

العدد التاسع – السنة الثالثة
رمضان ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م
منار الإسلام
احدث مسجد في ابوظبي

منار الاسلام

اسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد التاسع
السنة الثالثه
رمضان ١٣٩٨ هـ
سبتمبر ١٩٧٨ م

اقرأ في هذا العدد

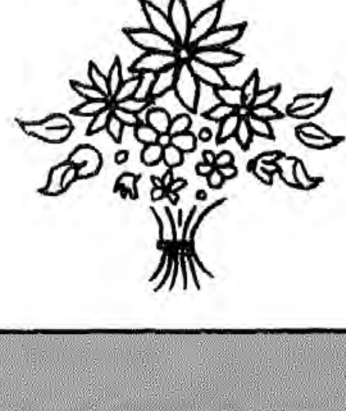
المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

تهنئة ودعاء

يشرق على الدنيا هلال رمضان . هلال خير ويمن وبركة ، يترقبه المسلمون ويسعد به المؤمنون فهو الشهر الحافل بالطاعة المبـــارك في الاصباح والامساء،تغفر فيه الذنوب وتصفد الشياطين وفيه يفوح المسك من خلوف فم الصائمين وتعطر لياليه بالراكعين الساجدين القارئين .

ووزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقـــاف ، بدولة الامارات العربية المتحدة ، يسعدها ويسرها أن تنتهز هذه الفرصة المباركة ، فترفع الى مقام صاحب السمو رئيس الدولة واخوانه الحكام والحكومـــة والى الشعب الكريم والى جميع المسلمين في سائر اقطار الارض تهنئة ميمونة مخلصة داعية الله سبحانه أن يوفق المسلمين للسير على منهاجه الـــذي ضمن السلامة في الدنيا والآخرة للمخلصين ، كما نسأله تعالى أن يوفق المسئولين في كل ارض اسلامية ، الى أن يقدموا الاسلام في كل دوافعهم وغاياتهم وأن تتحد كلمتهم ، كما توحد إلههم وقرآنهم وقبلتهم وشرعتهم حتى يستعيد المسلمون مجدهم وتعلو في سماء العز رايتهم والله يتولى برحمته المخلصين وبعنايته المؤمنين الصادقين .



قد عاد يُشرق

مثلما تطل أشعة الشمس من بين الغيوم فتملأ الدنيا بهجة وضياء ·· يطل علينا شهر رمضان المبارك من بين شهور السنة ليمــــلأ النفوس صفاء وطهرا ·· وليزيل عنها ماران عليها خلال أيام السنة ·· فتخرج منه صافية نقية ·· تشكر لربها هذه النعمة التي اختص بها عباده الذين آمنوا وكانوا يتقون ·

وشهر رمضان يختلف عن بقية الشهور ·· بطابعــــــه المميز في روحانيته ونقائه وتربيته العملية في تقويم النفس وتهذيبها ·

ولقد اختص الله سبحانه وتعالى بعض الايام بأفضلية دون بعض، كما اختص بعض الاماكن كذلك، ومن الايام التي اختص الله سبحانــه وتعالى بالبركة والخير شهر رمضان، وهو شهر تتفتح فيه مغاليــــق النفوس، وتهفو فيه الارواح الى خالقها مستزيدة منه فضله ورحمته ·· راجعة اليه بالتوبة والخضوع ·

ولقد كان رمضان بأيامه ولياليه عالما يختلف عن بقية الايـــــام والليالي على مر التاريخ ·· فهو فتح ونصر كانت بدايته ببــــدر الكبرى التي اهتزت لها أركان الضلال، وتزلزلت الارض من تحت أقدام المشركين ·· فلم يفيقوا إلا بنصر الله المؤزر لعباده المخلصين ·· وأتم الله لدينــه النصر على يد مصطفاه صلى الله عليه وسلم بفتح مكة، الذي كان نقطة تحول في تاريخ البشرية ·· أشرق بعده نور الاسلام ساطعا على مشارف الارض ومغاربها ليخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ·

ولقد استمرت انتصارات رمضان المبارك ·· فكانــــت عين جالوت وحطين وغيرها من معارك الاسلام الفاصلة، وحين نذكر انتصارات رمضان لا ننسى الواجهة الاخرى من اشراق رمضان ·· ألا وهي التربية الروحية ·· التي كانت العدة المعنوية للانتصارات الاسلامية ··

فصيام رمضان ·· إنما هو دعوة روحية للمسلم ·· بأن يرتفع عن حضيض الشهوة البطنية ·· ودرس عملي بأن حياة المسلم ليست قائمة ·· على ماديات هذه الارض بل يستطيع أن يعيش على ما يقوم به صُلبه ·· كما أن الصوم تطبيق عملي لكثير من مفاهيم الاسلام كالتكافل الاجتماعي ··· فهو يسوي بين الفقير والغني وأنه لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى ·· ودعوة لذوي الاستطاعة والخير الوافر بأن يعينوا من هـــم دون ذلك ·· ان التكافل الاجتماعي في الاسلام ·· يتمثل في رمضان ·· بصورة جلية ·· لتلجم كل دعي مفتر قائل بأن الاسلام لا يسوي بين الناس أو كل ناعق بما لا يعلم ·· من دعاوي حفظها من الشرق أو الغرب ·· قد أوهمته بأن هناك عدلا أو تكافلا في غير ما شرعه الله ·· وفي رمضان ··

بالهُدى

تهذيب وترطيب للالسن والعقول ·· بابتعادها عن فاحش القول والعمل ·· وتدريب لها على ذكر الله حتى ينقضي رمضان وتبقى الالسن تردد ذكر الله على كل حال ·· كما أمر عز وجل ·· وحين نمر على فضائل رمضان ·· لا ننسى الصبر وقوة التحمل ·· فهما افضل ما يكونان في رمضان ·· فيها تحمل على الجوع والعطش ·· وصبر على طاعة الله ·· لان ما عند الله خير وأبقى ··

ورمضان شهر العلم ·· فيه نزل خير داعية للعلم ·· كتاب الله ·· الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ·· يدعونا الى الاستزادة وطلب العلم ·· مبتدئا أول ما نزل بقوله تعالى « اقرأ » ·· وهل هناك دين حض على العلم أو اهتم به كالاسلام ؟ ·· ولئن كنا نعيش في عصرنا الحاضر ·· في جهل مطبق فليس هذا خطأ الاسلام ·· بل الخطأ فيمن حمل هذا الاسلام ثم لم يعطه حقه من الرعاية والاهتمام والعمل بما أمر الله ··

بعد كل هذا ·· فرمضان عالم آخر ـ كما ذكرنا ـ تعيش فيه النفوس فترة ترو ومراجعة ·· لتبدأ انطلاقة جديدة في عالم مليء بالمتناقضات والمخالفات لما أمر الله به ·· فيا سعادة من أعطى رمضان حقه ·· فصام نهاره عن كل فاحش من القول أو الفعل ·· وامتنع عن كل مفطر من طعام أو كلام ثم دخل عليه ليله ·· فقامه وأحسن قيامه وخرج من رمضان كيوم ولدته أمه نقيا صافيا فرحا بما اتم الله عليه من نعمة وفضل ·· ليستقبل اشراقة العيد انسانا آخر ·· يستعد لاستقبال رمضان القادم ·· من وراء الغيب ·

ونحن حين نستقبل رمضان ·· فانما نستعد له مثل من خرج من علة به ليقضي فترة يستعيد بها صحته وعافيته ·· نستقبل رمضان ·· ولا ندري بأ يشيء نستقبله الا بحب خالقنا الذي فرضه علينا وحب نبينا صلى الله عليه وسلم الذي بينه لنا نستقبله ونحن نردد :

رمضان هل هلاله ... فاستبشروا بقدومه
و بصومه و صلاته ... و بذكره و خشوعه
فاضت علينا نفحة ... بالخير من ينبوعه
قد عاد يشرق بالهدى ... يا مرحبا برجوعه

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

رمضان

لفضيلة الاستاذ الشيخ : أبو الحسن علي الحسن الندوي

كل عام وأنتم بخير يا أحبتي أحييكم تحية من عند الله مباركة طيبة ، لقد صادف اقتراحكم هوى في نفسي ، وقد كنت أجد في نفسي رغبة ملحة في الكلام لست أدري لماذا ؟ وكأن سائقا يسوقني الى الحديث ولا ذنب لي في الموضوع الذي اخترتموه :

لقد كان قدومي في السنة الثانية من الهجرة ، يختلف عن قدومي في القرون السابقة فقد كنت في سابق القرون شهرا من شهور السنة لا أمتاز عن زملائي بمهمة ولا رسالة ولا ركن من أركان الدين لقد كنت أحسد ـ أستغفر الله ـ أريد أن أقول أغبط رجب وذا القعدة وذا الحجة والمحرم لانها الاشهر الحرم وأغبط ذا الحجة بصفة خاصة لانه شهر الحج وكانت نفسي ، أصغر من أن أقلد شرفا عظيما واحتمل رسالة كريمة ، كالصوم ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ٠

يتحدث عن نفسه

رئيس جماعة ندوة العلماء بالهند

اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان .. والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى

بدأ المسلمون ينتظرونني ويتطلعون الي من شعبان ، ويستعدون لضيافتي ، استقبلوا شعبان كمقدمةِ جيشي ومبشر لقدومي ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من شعبان فخطب وقال « يا أيها الناس قد أظلكم شهر رمضان شهر عظيم ، شهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة في ما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة في ما سواه وهو شهر الصبر،والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن » ٠

وصعد الناس الشرفات والمنازل يتراءون هلالي فلا ترى في المدينة بعد غروب الشمس ، الا من رفع بصره الى السماء يبحث عنه في الافق ويطمع أن يكون أول مبشر بقدومه ٠

لقد أراد الله أن لا أتأخر عنهم ولا ليلة فاذن لهلالي بالطلوع وغمرت الناس موجة من السرور من أقصى المدينة الى أقصاها وهتف الناس :

« هلال رشد وخير اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى » ٠

ولقد كان سرور الناس بقدومي في فجر الاسلام ـ وأنا شهر الصبر والجهاد ـ يفوق سروركم اليوم بطلوع هلال العيد ٠

لقد دب في المدينة دبيب حياة جديدة، ونشاط جديد ، أكثر الناس من العبادة وقام الناس بعد العشاء يلتقون ويتنقلون مثنى وفرادى وجماعات ووحدانا يتلون القرآن ويقومون به في

رمضان يتحدث عن نفسه

الليل حتى اذا كان آخر الليل وكـــاد الصباح يطلع تسحروا بما تيسر مـــن العشاء الباقي والتمر والماء وخرجـوا الى المساجد وصلوا الفجر ·

وهنا يتميزون عن الصائمين ، اليوم ان احدكم اذا قام في الليل قليلا ونوى الصوم رأى من حقه أن ينام في النهار ما شاء ، فقلما ترى في المدينة اليـــوم نشيطا يبكر الى متجره أو وظيفتـه ، لا ترى من الصامين الا نائما أو ناعسا، كان القيام في الليل مهما قل مقداره لا يعوض الا بالنوم الطويل الثقيـل في النهار ، أما الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء على أثرهم فكانوا يجمعون بين قيام الليل ونشـــاط النهار ، وكانوا يجمعون في رمضان بين العبادة والكدح في الحياة ، وقد يجمعون بين الصوم والجهاد ، وكان رمضان لا يغير طبائع الاشياء ولا يحول النهار ليلا ولا يزيـد الناس الا نشاطا وقوة ولا ينقطع في المدينـة خير كان فيه النـــاس من قبل رمضان ، وكنت لا أرى في المدينة فرقا كبيرا في الاخلاق فقد صاموا عن الغيبة والفحش والرفث والفسوق منذ أسلموا،

وذلك صوم لا نهاية له ولا فطور منـــه فظلوا في صيامهم أعفة اللسان والنفس والبطن كما كانوا من أول أمرهـــم الا أنهم ملكوا نفوسهم عند الغضب المباح



حتى اذا سابّ أحدهم امرؤ أو قاتله قال اني امرؤ صائم ·

وحرصوا على البر والمســـاواة في رمضان فكانوا يبارون الريح في ذلك ، وقد كان لهم أسوة حسنة في رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي اذا حل رمضان كان أجود بالخيـــر من الريح المرسلة ، وكانوا يتســـابقون في اطعام الصائم واعتاق الرقاب واغاثة الملهوف واطعام الجائع ، فكان الفقـراء يترقبون حلولي لما يعلمون من كثـــرة البر والصدقات في أيامي ·

قضى الناس النهار في أعمالهـم لا يغفلون عن الله ، ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحضور الجماعـــات ورجعوا في المساء وأقبلوا على الذكر والتلاوة فلا تدخل مسجدا الا وتسـمع فيه دويا كدوي النحل ·



وغربت الشمس وأذن المؤذن ورأيت سيد الاولين والآخرين يفطر بتمرة وماء ويشكر الله على ذلك لا يبلغه شكر المفطرين على أنواع الطعام المتنوع والفواكه وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول :

« ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله » .

وأفطر الصحابة بتمرات وجرعة من الماء ، كذلك ، حمدوا الله وصلوا المغرب وتعشوا بما يسر الله لهم من غير اسراف ولا نهامة وشبع زائد .

وهذا دأبه ودأبهم طول أيامي لا يتغيرون ولا يفترون ولا يسأمون ولا يضجرون بل يزدادون كل يوم نشاطا وجدة وحرصا على الخير والعبادة ، وكأن روحهم تتغذى بالصوم فهم في آخر الشهر اقوى وانشط منهم في اوله .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشاط دائم وعمل دائب في ايامي حتى اذا دخل العشر الاخير شد مئزره واحيا ليله وايقظ أهله واعتكف في المسجد ..

واذا قارنت بين الصائمين في العصر الاول والصائمين في العصور المتأخرة لم أر فرقا كبيرا في الاشكال والصور بل ربما كان المتأخرون أكثر نافلة وتلاوة من الاولين ، ولكني أرى فرقا واضحا في الخشوع والاخلاص والايمان والاحتساب فلو وزنت ركعة من ركعاتهم لرجحت ركعات كثيرة اليوم وذلك برجحانهم في الايمان والاحتساب .

والفرق الثاني الذي أستطيع أن أحدده أن الصوم كان يخلف في نفوس الصائمين في العصر الاول آثارا طيبة خلقية ونفسية لا تفارقهم ويطبعها بطابعه ، فاذا رجعت اليهم في القابل وجدتهم كما فارقتهم ، عفة وتقوى وصدقا وكرم أخلاق ورقة نفوس ، وحرصا على الطاعات وعزوفا عن الشهوات واقبالا الى الآخرة وزهدا في الدنيا ووجدتهم أزكى نفوسا وأصفى قلوبا من الاولى .

وقضيت مدتي وأزف الرحيل فوجدتهم يودعونني كما يودعون أعز حبيب،لا تنقطع دموعهم ولا تسكن زفراتهم يتمنون على الله أن يجمع بيني وبينهم مرارا ولا يكون هذا آخر العهد بي .

خطر مشاركة المرأة للرجل

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فـــان الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط ســـواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدا له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة ٠ رغـــم مصادمتـــه للنصوص الشـــرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالاعمال التي تخصها فيه ٠

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الإختلاط من المفاسد التي لا تحصـى ، فلينظر الى تلك المجتمعات التي وقعـت في هذا البلاء العظيـــم اختيارا أو اضطرارا ، بانصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه ، يجد التذمر علـى المستوى الفردي والجماعي والتحسـر على انفلات المرأة من بيتها وتفكـــك الاسر ، ويجد ذلك واضحا على لسان الكثير من الكتاب بل في جميع وســائل الاعلام، وما ذلك الا لان هذا هـــدم للمجتمع وتقويض لبنائه ٠

والادلة الصحيحة الصريحة الدالـة على تحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم النظر اليها ، وتحريم الوسائل الموصلة الى الوقوع فيما حرم الله ، أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط ، لانـه يؤدي الى ما لا تحمد عقباه ٠

مملكة المرأة :

واخراج المرأة من بيتها الذي هـو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هـذه الحياة ، اخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها ٠

فالدعوة الى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال ، أمر خطير علـى المجتمع الاسلامي ومن أعظم آثـــاره الاختلاط الذي يفتك بالمجتمع ويهـدم قيمه وأخلاقه ٠

في ميدان عمله

لسماحة معالي الشيخ :
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لادارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والارشـاد
بالمملكة العربية السـعودية

اقتحام المرأة لميدان العمل مع الرجال

يعتبر إخراجًا لها عن تركيبها وطبيعتها

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجل ، هيأها به للقيام بالاعمال التي في داخل بيتها والاعمال التي بين بنات جنسها .

ومعنى هذا : ان اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم ، يعتبر اخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها ، وفي هذا جناية كبيـــرة على المرأة ، وقضـــــاء على معنويتها وتحطيم لشخصيتها ، ويتعدى ذلك الى أولاد الجيل من ذكور واناث ، لانهم يفقدون التربية والحنان والعطف، فالذي يقوم بهذا الدور وهو الام قـــد فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها ، التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة ، الا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول .

نظام المجتمع الاسلامي :

والاسلام جعل لكل من الزوجيـــن واجبات خاصة ، على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتسـاب ، والمرأة تقوم بتربية الاولاد والعطـــف والحنان والرضـــــاعة والحضانة ،

● خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

والاعمال التي تناسبها لتعليم الصغار ، وادارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ، ونحو ذلك من الاعمال المختصة بالنساء • فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه• ويترتب عليه تفكك الاسرة حسيا ومعنويا ، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى •

قال الله جل وعلا « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ على النِّسَاءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وبماَ أَنْفَقُوا من أموالهم » النساء : ٣٤ •

فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجل على المرأة وللرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك • وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهيها عن التبرج معناد : النهي عن الاختلاط وهو : اجتماع الرجال بالنساء الاجنبيات في مكان واحد ، بحكم العمل او البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك ، لان اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها الى الوقوع في المنهي عنه ، وفي ذلك مخالفة لامر الله وتضييع لحقوق الله ، المطلوب شرعا من المسلمة ان تقوم بها •

الاختلاط في [illegible]

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط ، وتحريم جميع الوسائل المؤدية اليه ، قال الله جل وعلا : « وَقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية الاولى ، وأَقِمْنَ الصلاة وآتِينَ الزكاة ، وأَطِعْنَ الله ورَسُولَه انما يريد الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أهلَ البيْتِ ويطَهِّرَكُمْ تطهيرًا ، واذْكُرْنَ ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله والحِكْمة ان الله كان لطيفا خبيرا » الاحزاب : ٣٣ـ٣٤ ، فأمر الله أمهات المؤمنين ـ وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك ـ بالقرار في البيوت ، لما في ذلك من صيانتهن وابعادهن عن وسائل الفساد، لان الخروج لغير حاجة قد يفضي الى التبرج كما قد يفضي الى شرور أخرى، ثم أمرهن بالاعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك باقامتهن الصلاة وايتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم وجههن الى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة ، وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة ، اللذيْن فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الارجاس والانجاس ويرشد الى الحق والصواب •

وقال الله تعالى « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنِينَ عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ وكانَ الله غفورا رحيما » الاحزاب : ٥٩ ، فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه أن يقول لازواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، وذلك يتضمن ستر باقي اجسامهن بالجلابيب وذلك اذا أردن الخروج لحاجة لئلا تحصل لهن الاذية من مرضى القلوب ، فاذا كان الامر بهذه المثابة ، فما بالك بنزولها الى ميدان الرجال واختلاطها معهم وابداء حاجتها اليهم بحكم الوظيفة ، والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل في مستواهم وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة•

غض البصر :

وقال الله جل وعلا « قل للمؤمنين يَغُضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ على جيوبهن » الخ الآية الكريمة :النور : ٣٠ـ٣١ ٠

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض البصر وحفظ الفرج عن الزنا،ثم أوضح سبحانه أن هذا الامر أزكى لهم٠ ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة انما يكون باجتناب وسائلها ولا شك أن اطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة ٠ وهذان الامران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الاجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له ٠ فاقتحامها هذا الميدان معه أو اقتحامه الميدان معها لا شك انه من الامور التي يستحيل معها غض البصر وإحْصَانُ الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها ٠

تحذير وتنبيه :

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة الا ما ظهر منها ٠ وأمرهن الله باسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها لان الجيب محل الرأس والوجه ٠ فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الاعمال ٠ والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير ٠ وكيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها

حرّم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي الى الطمع فيهن

وهي تسير مع الرجل الاجنبي جنبا الى جنب بحجة انها تشاركه في الاعمال أو تساويه في جميع ما يقوم به ٠

والاسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة الى الامور المحرمة ٠ وكذلك حرم الاسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي الى الطمع فيهن كما في قوله عز وجل « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض » الاحزاب : ٣٢ ، يعني مرض الشهوة ٠ فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط ٠

المحظور واقع لا محالة :

ومن البدهي انها اذا نزلت الى ميدان الرجال لا بد أن تكلمهم وأن يكلموها ولا بد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام.والشيطان من وراء

● خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

ذلك يزين ويحسن ويدعو الى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له · والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب،وما ذاك الا لان الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر فالحجاب يمنع ـ باذن الله ـ من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد عن مظان التهمة ، قال الله عز وجل « واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » الاحزاب : ٥٣ · وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها ·

وحرم عليها الاسلام مخالطة الرجال الاجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر · وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه الا لحاجة مباحة مع لزوم الادب الشرعي وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارا وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها · فخروجها عن هذا القرار يفضي الى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد عقباه ·

لا خلوة ولا سفر الا مع محرم :

ونهى الاسلام عن الخلوة بالمرأة الاجنبية على الاطلاق الا مع ذي رحم محرم وعن السفر الا مع ذي رحم محرم سدا لذريعة الفساد واغلاقا لباب الاثم وحسما لاسباب الشر وحماية للنوعين من مكايد الشيطان ولهذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ما نزلت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء » ·

نصوص الشرع متضافرة :

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ، ببعض ظواهر النصوص الشرعية ، التي لا يدرك مغزاها ومرماها الا من نوّر الله قلبه ، وتفقه في دين الله وضم الادلة الشرعية بعضها الى بعض ، وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض ،ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات ·

والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن ، لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد ، لايمانهن وتقواهن، واشراف محارمهن عليهن ، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته ، بخلاف حال الكثير من نساء العصر ، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها الى العمل يختلف تماما عن الحالة التي خرجن بها مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزو ،فقياس هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق ، وأيضا فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا ـ وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم وأقرب الى التطبيق العملي بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن ، هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط ، فنقلوا ما ورد في ذلك الى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهمويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها ، أم أنهم فهموا

أن تلك قضايا معينة لا تتعداهـــا الى غيرها .

دعاوي العصر :

واذا استعرضنا الفتوحات الاسلامية والغزوات على مدار التاريخ ، لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعى في هـــذا العصر من ادخالها كجندي يحمـــل السلاح ويقاتل كالرجل ، فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لافساد وتذويب أخـلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود ، لان طبيعة الرجل اذا التقت مع طبيعة المرأة، كـــان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة ، من الميل والانـــس والاستراحة الى الحديث والكلام ،وبعض الشيء يجر الى بعض ، واغلاق بـاب الفتنة أحكم وأحزم ، وأبعد من الندامة في المستقبل .

حرص الاسلام :

فالاسلام حريص جدا على جلـــب المصالح ودرء المفاسد ، وغلق الابـواب المؤدية اليها ، ولاختلاط المرأة مــــع الرجل في ميدان العمل تأثير كبيـر في انحطاط الامة وفساد مجتمعها كما سبق لان المعروف تاريخيا عن الحضـــارات القديمة ، الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها ، هو خروج المرأة مـــــن ميدانها الخاص الى ميـــدان الرجال ومزاحمتهم ، مما أدى الى فساد أخلاق الرجال ، وتركهم لما يدفع بأمتهـــم الى الرقي المادي والمعنوي ، وانشـــغال المرأة خارج البيت يؤدي الى بطالةالرجل وخسران الامة انسجام الاسرة وانهيار صرحها . وفساد أخلاق الاولاد ، ويؤدي الى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة .

وقد حرص الاسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها ، فمنعها مـن تولي الولاية العامة كرئاســـة الدولة والقضاء ، وجميع ما فيه مسئوليـــات عامة ، لقوله صلى الله عليه وسلم « لن يفلـــح قوم وَلوْا امرهم امرأة » رواه البخاري في صحيحه . ففتح الباب لها بأن تنزل الى ميدان الرجال ، يعتبـر مخالفا لما يريده الاسلام من سعادتهـــا واستقرارها . فالاسلام يمنع تجنيـــد المرأة في غير ميدانها الاصيل . وقـــد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجـــل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبعيا ، فضلا عما ورد في الكتاب والسنة واضحا جليا في اختلاف الطبيعتين والواجبين . والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبيـن بالرجل، يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الاساسية بينهما .

اعترافات الغرب :

لقد ذكرنا من الادلة الشرعية والواقع الملموس ، ما يدل على تحريم الاختلاط ، واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ، ومقنع لطالب الحق . ولكن نظرا الى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق ، أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكـــلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكـــلام علماء المسلمين ، رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشـرق بمضار الاختلاط ومفاسده ، لعلهـــم يقتنعون بذلك . ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هـــو عين الكرامةوالصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الاضرار بهن والانتهـــاك لاعراضهن .

خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

قالت الكاتبة الانجليزية الليدي كوك :

ان الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وههنا البلاء العظيم على المرأة ، الى أن قالت علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد .

وقال شوبنهور الالماني :

قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا ، الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وباذخ رفعته ، وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيء آرائها .

وقال اللورد بَيْرُون :

لو تفكرت أيها المطالع ، فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان ، لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ، ولرأيت معي وجوب اشغال المرأة بالاعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير – ا· هـ ·

وقال ساموبل سمايلس الانجليزي :

ان النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل ، مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد ، فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لانه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الاسرة ، ومزق الروابط الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجة من زوجها ، والاولاد من أقاربهم ، صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل أخلاق المرأة ، اذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية ، مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها ، مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات ، بحيث أصبحت المنازل غير المنازل وأضحت الاولاد تشب على عدم التربية ، وتلقى في زوايا الاهمال ، وأطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلته في العمل والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبا التواضع الفكري والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة .

وقالت الدكتورة ايدايلين :

ان سبب الازمات العائلية في امريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع ، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الاسرة ، فزاد الدخل وانخفض مستوى الاخلاق ، ثم قالت ان التجارب ، أثبتت أن عودة المرأة الى البيت هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الامريكي :

ان المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا ، اذا بقيت في البيت الذي هو كيان الاسرة .

تضرع بعد صلاة العيد

وقف عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – بعد صلاة يوم العيد ، فقال: اللهم انك قلت – وقولك الحق – « ان

وقال عضو آخر :
ان الله عندما منح المرأة ميزة انجاب الاولاد ، لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج ، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الاطفال .
وقال شوبنهور الالماني أيضا :
اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ، ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ، ولا تنسوا أنكم سترثون معي للفضيلة والعفة والادب ، واذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة .
ذكر هذه النقول الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه المرأة بين الفقه والقانون .

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضمار الاختلاط ، الذي هو نتيجة نزول المرأة الى ميدان أعمال الرجال لطال بنا المقال ، ولكن الاشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة .
والخلاصة ان استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره ،بعد القيام بأمور دينها ، هو الامر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها ، وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة ، فان كان عندها فضل وقت ففي الامكان تشغيلها في الميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك ، مما يكون من الاعمال النسائية ، في ميادين النساء كما سبقت الاشارة الى ذلك ، وفيها شغل لهن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه ، كل في جهة اختصاصه ، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ومن سار في سبيلهن ، وما قمن به من تعليم للامة وتوجيه وارشاد ، وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فجزاهن الله عن ذلك خيرا ، وأكثر في المسلمين اليوم امثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم .

والله المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم ، وان يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه ، وان يقي الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان ، انه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

رحمة الله قريب من المحسنين » .
فان كنت من المحسنين فارحمني،وان لم أكن من المحسنين ، فقد قلت :«وكان بالمؤمنين رحيما » فارحمني.وان لم أكن من المؤمنين فانت أهل التقوى ، وأهل المغفرة ، فاغفر لي .
وان لم أكن مستحقا لشيء من ذلك، فانا صاحب مصيبة ، وقد قلت : «الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .
اللهم فارحمني .

«وأن تصوموا خير لكم»

في الأوساط العلمية والطبية .. تتجلى بعض فوائد الصيام

ليس فقط في عالم الإنسان بل أيضًا في عالم الحيوان

بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح
أستاذ علم الكائنات الدقيقة
كلية الهندسة ـ جامعة الاسكندرية

تقول الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون» البقرة : ١٨٣ـ١٨٤

على اننا نرى انه من الاوفق في هذه الدراسة القصيرة ان نلتزم بزاوية محددة من زوايا هذا الموضوع الهام ، وأن نتناول في هذه الزاوية الصيام من وجهة النظر العلمية ، وبما يتلاءم وحكمته في صلاح الابدان ، وتنظيم مئات العمليات الفسيولوجية ، وآلاف التفاعلات الكيميائية التي تنطلق في أجسامنا آناء الليل وأطراف النهار ، تاركين لغيرنا المجال في شرح فوائد الصيام من الناحية الدينية أو الروحية او النفسية ، أو أي تخصص آخر يبرع فيه ذووه ، فيضيفون الى معارفنا عن الصوم ما فيه فائدة ديننا ودنيانا ،

★●★

في الاوساط العلمية والطبية تتجلى بعض فوائد الصيام ليس فقط على مستوى المسلمين الذين يصومون شهر رمضان ، وليس أيضا على مستوى كل البشر من مختلف الملل والنحل ، ولكن على مستوى الكائنات التي لا تدين بدين ولا تفكر بعقل ، بل ان أمرها بالتوقف أو الصوم عن الطعام يأتيها من خالقها

لقد تناول الفقهاء وعلماء الديـــن والمفكرون والعلماء والاطباء ·· الخ ، حكمة الصيام من زوايا مختلفة ، وكتبوا فيها ـ على مر العصور ـ ما لـــو جمع ، لاعطانا مجلدات من فوق مجلدات ، وكلهـــا تشير الى فوائد الصيام ·· عقائديا ونفسيا وروحيا وجسديا ·· هذا بالاضافة الى أنه نظام حيـــاة من الأحرى أن يتبع ، وترويض نفس على كبح رغباتهـا في السر والعلن ·

لكن التشريع الأمثل في حكمـــة الصيام قـــد تضمنته أيتان من أيات القرآن الكريم ، ففيهما فصل الخطاب ، كما أنهما هما المنهل الذي ينهل منه رجل العلم والدين واللغة والطب ·· الخ ، كل على حسب مستوى ثقافته وتحصيله ·

على هيئة نظام دقيق كامن في تكوينهـا العظيم ، وهو تكوين فذ تحكمه نواميس هذا الكون البديع الذي أوحاه الله في السماوات والارض ·· فكما أوحـــى الله في كل سماء أمرها ، بدليل قولـه تعالى « فقضاهن سبع ســـماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرهـــــا » فصلت : ١٢ ، وكما أوحى اللـــه الى النحل أمره في قوله عز من قائل«وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبـــال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون · ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا » النحل : ٦٧ـ٦٨ ، وكمـا أوحى الى الارض أن تتبع أوامره التي سيرها فيها « وأخرجت الارض أثقالها · وقال الانسان مالها · يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها » الزلزلة : ٢ـ٥ ·

كذلك أوحى اللـــــه الى كثير من الكائنات أن تصـــوم عن الطعام أو الشراب أو كليهما معا ، لتتخطى أزمة طارئة ، أو أمراضا عارضة ، وهـــذا دليلنا على حكمة الصيام ، ليس فقط في عالم الانسان ، بل أيضا في عالـــم الحيوان ·

ان الوحي هنا قد يتخذ معاني عـدة وهو ـ كما رأينا في الآيات السابقة ـ يدل على أنه قد يكون وحي نظام تقـوم على أساسه الارض والسماوات كمـا تقوم عليه أيضا كل الكائنات ، وهو ما يعرفه العلمـــاء على أنه قوانين أو نواميس راسخة من أجل صلاح الكون والحياة ، فاذا أريد لنظام أن يقوم ، أو

وأن تصوموا خير لكم

يزول ، أو يسير الى قدر معلوم ، فان الله سبحانه وتعالى يوحي أو يضع فيه العوامل أو القوانين التي يتعامل معها العلماء فيكتشفون فيها بديع صنع الله « الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » الاعلى : ٣ـ٤ ، وأحيانا ما يتقابل العلماء مع ظواهر أو أفعال مثيرة غير مفهومة تقوم بها الكائنات الحية تلقائيا ، وعندما لا يستطيع العقل البشري تعليلها ، أو معرفة الدوافع الكامنة وراءها ، فانه لا يجد أمامه شرحا بديلا الا أن يطلق عليها اسم « الغريزة » ، والغريزة لفظ بديل عن جهلنا بما هو كائن أو يكون ، وهذه تظهر لنا في الحيوان اذا صام لفترة محدودة عن الطعام ، فاذا جاء طعامه ، عافه وأشاح بوجهه ، ولا يزال كذلك حتى يسترد صحته ، أو يبل من مرضه ·

الصوم : في المرض والسفر

مثل هذه الملاحظة العابرة في دنيا غير دنيا الانسان ، توضح لنا معنى جزء عميق من الآية التي تشير الى جواز الافطار في حالة المرض أو السفر ، ثم اذ بها تقول أيضا « وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » ·· وجواز الصيام أثناء المرض مختوم بالقول الكريم « ان كنتم تعلمون » ·· ومن هذا المنطلق ـ منطلق ان كنا نعلم ـ نستطيع ان نقدم حكمة الصيام كما نراها في المجالات العلمية والطبية ··

فالذين يعلمون شيئا من أحكام الجسم الحي ونواميسه ـ وهم جماعة العلماء والاطباء ـ يعرفون أن الامتناع عن الطعام لفترات محدودة يساعد على شفاء بعض الامراض ، وان شريعة الصيام التي كتبها الله على عباده من قديم الزمن هي خير وسيلة لضبط النفس والبدن ·· في الصحة والمرض·

فكثير من الامراض ـ خاصة أمراض عصرنا الحديث ـ تنشأ من كثرة الطعام ، وفي هذا المعنى يشير الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى ذلك في الحديث الشريف : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » ·· وقوله « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع » ·· ذلك أن الطعام الزائد عن الحاجة يزيد من أعباء الجسم ، ويحمله ما لا طاقة له به ·

لا أحد يستطيع أن ينكر حاجة الجسم الى الراحة والاستجمام بعد فترات من العمل الشاقة ، وكذلك يكون الامر مع جهازنا الهضمي ، اذ منه تنشأ معظم الامراض ، وهو أيضا في حاجة الى راحة واستجمام ، لان عملية الهضم من أشق العمليات الفسيولوجية التي تقوم بها المعدة والامعاء ، والصيام خير وسيلة لاعطاء هذا الجهاز حقه ، فان أعطيناه هذا الحق ، أعطانا حقنا في الحياة دون آلام أو معاناة ·

فوائد الصوم [illegible]

والحق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان سباقا الى ذلك ، ففي حديث شريف يقول : « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » · ولقد شرع الحق تبارك وتعالى الصيام وكتبه علينا وعلى الذين من قبلنا لما فيه من حكم وفوائد وأحكام ، فهو ركن من أركان العبادة ، كما أنه يقوي الارادة ،ويحول بيننا وبين العادات الضارة ، ويعلمنا الانضباط في كثير من أمور الحياة ، كما أنه يعطي لاجهزة الجسم حقها في الراحة ، حتى تستطيع أن تؤدي وظائفها على أكمل وجه ·

ومما يؤيد ذلك من علومنا الحديثة، نذكر هذه الحقيقة المثيرة التي توصل اليها دكتور يوري نيكولاييف مدير وحدة الصوم بمعهد علم الطب النفسي بموسكو ـ (لاحظ أن الصوم له وحدات علمية للبحث والدراسة) ـ ، وفيها يذكر أنه خلال تعامله ـ في غضون ثلاثين عاما ـ مع أكثر من عشرة آلاف حالة صوم أو امتناع عن الطعام لفترات محددة (بأمر الطبيب أو تطوعا) ، لاحظ أن أجهزة المناعة أو الدفاع الكائنة في الجسم كانت تنشط وتتحرك أثناء الصوم ، وتقضي على كثير من الامراض ·

ومن قديم الزمن قال أبوقراط ـ أبو الطب ـ « ان كل انسان يمتلك في داخله طبيبا ، وعلينا أن نساعد هذا الطبيب في عمله ، وان تأكل وأنت مريض ، فأنت غالبا تغذي مرضك » ·· وهو يقصد بذلك ان الامتناع عن الطعام ـ في بعض الامراض ـ يساعد على الشفاء ، وان الاكل يؤخره ، ولقد اكتشف الانسان ـ من قديم الزمن ـ هذه الحقيقة ـ أيضا عند كثير من الحيوانات ، فهي بدورها تمتنع عن الطعام اذا مرضت ، دون أن تستشير طبيبا ، أو تستمع الى نصيحة ، بل ان النصيحة تأتيها وحيا أو الهاما من خالقها الذي تكفل بها ، ويسر لها سبل حياتها ، في الصحة والمرض ·· ثم يأتي القول الفصل للانسان في ذلك «وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون»

والواقع أن الطعام ليس كله خيرا ، بل تكمن فيه عوامل مرضنا وصحتنا وضعفنا وقوتنا ، وتجدد خلايانا وشيخوختها ، وكلما زاد الطعام عن حدوده ، زادت العوامل الضارة على العوامل النافعة ، الا أننا لا نستطيع أن نتناول هذا الامر هنا لضيق المجال ، لكن يكفي أن نذكر أن الله سبحانه وتعالى أعلم بالعباد ، وأدرى بما يجري في الاجسام،ومن أجل هذا شرع الصيام وفيه يرى أهل التخصص في علوم الدين ما فيه من صلاح للانسان ، في حين أن الطب النفسي يرى فيه فوائد أخرى ، وكذلك يستخلص منه رجل العلم ما يؤكد أحكام الدين ، وهنا نستطيع أن نقول أن العلم والدين يلتقيان دائما ، فلا دين بغير علم ، ولا علم بغير دين !

في عالم الكائنات الدقيقة يلاحظ العلماء مثلا ملاحظة مثيرة ، اذ كلما زاد الطعام تكاثرت هذه المخلوقات سريعا ، وماتت أيضا سريعا ، فمع كثرة الطعام ، تنطلق السموم ، فتوقف النشاط ، وتؤدي الى الهبوط ، وتسرع بالموت ·

ونواميس الحياة هنا لا تفرق بين كائن صغير وآخر عظيم ، بل ان الكائنات جميعها ـ وكما يراها العلماء التجريبيون ـ تخضع لاحكام موحدة ، ومن أجل هذا نرى أن الانسان الشره لا يعمر طويلا ، هذا بعكس الانسان العفيف النحيف ، ولا شك أن الاحصائيات البيولوجية تؤكد ذلك ، فكثير من الكائنات الحية تموت أسرع من خلال بطونها ، ولكي نعصم البطون من شرورها ، فلا بديل عن الصيام ·

وهناك أدلة علمية كثيرة تؤيد ذلك، لكن يكفي أن نقدم هنا حالة واحدة ، فها هو ذا دكتور س· م· ماكاي من جامعة كورنيل يثبت من خلال تجاربه التي استمرت سنين طويلة « أن الفئران النحيفة تدفن الفئران البدينة » !

وطبيعي أن ماكاي يقصد بذلك أن الفئران التي لا تأكل حتى تشبع ، أو تلك التي يجعلها تصوم عن الطعام والشراب لفترات أطول من رفاقها ، كانت تعيش أكثر من فئران تأكل كل الوجبات التي تحتوي على كل ما لذ وطاب (في أعين

وان تصوموا خير لكم

تشير الأبحاث العلمية والطبية الى فوائد الصيام التي قررتها الأديان .. فهي ترى فيه راحة للجسم من معاناة الطعام

الفئران طبعا) .. وفي واحدة من هذه التجارب يتبين أن الفئران العادية ، أي التي كانت تعيش على هواها ، بدأت تدخل سني الشيخوخة أو الكهولة بعد حوالي ٩٦٠ يوما (أي حوالي ٦ر٢ سنة) ، في حين أن التي جعلها «تصوم» عن أطايب الطعام ، وتحصل فقط على ما يقيم أودها ، قد بدأت تهرم بعد أربع سنوات .. ولو ترجمنا ذلك في حالة الانسان ، لتبين لنا أن ذلك قد يطيل عمره ما بين مائة الى ١٥٠ عاما .. هذا ومما يذكر أن المعمرين من البشر يمكن أن يصلوا الى هذا العمر الطويل، لو أنهم كانوا معتدلين في طعامهم وشرابهم وفي كل شئون حياتهم ، وفي هذا المعنى أيضا يبرز حديث الرسول الكريم « خير الامور الوسط » ويقول الله جل شأنه « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » الاعراف ٣١ ، ويقول : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » الاسراء : ٢٩ ، وهو في هذا يشير الى الاعتدال في كل أمر من أمور الحياة .

هذا وتشير المراجع العلمية والطبية الى فوائد الصيام التي قررتها الاديان ، وتؤكد هذه الفوائد عن طريق التجربة المقننة ، والبحث العلمي الاصيل ، فهي ترى في الصوم ـ كل فترة زمنية ـ فائدة لاراحة الجسم من معاناة الطعام، والعلماء يستندون في ذلك الى أن الانسان (وأيضا كل كائن حي) يحمل في جسمه عوامل حياته وفنائه ، وان كثرة الطعام تسرع بالجسم الى العلل والشيخوخة والضعف والموت ، ولهذا يطلق بعضهم على الصيام انه « الغذاء الامثل » .. ففيه يتخلص الجسم من السموم الناتجة من عمليات الهضم ، صحيح ان هذه السموم لا تكاد تظهر أو تبين ، لان تركيزاتها جد ضئيلة .. لكن اعطها عمرا ، تعطي الكائن الحي مزيدا من الضعف والشيخوخة والموت ، أو كما يعبر عن ذلك واحد من العلماء « نحن نموت كل يوم قليلا قليلا » ! .

والجسم الحي ـ كما أظهرت البحوث العلمية والطبية ـ يحمل في ثناياه أيضا النظم الكفيلة بالاشراف على موازين مدخراته من سوائل وطعام ، فالجوع أثناء الصيام انما هو جوع وقتي ، بمعنى أن فترة الجوع تتبعها فترة شبع ، والشبع لا يأتي من لا شيء .. صحيح أن الانسان (أو أي كائن حي آخر) لم يتناول ـ في فترة الصوم ـ طعاما ، لكن الخالق العظيم لم يترك المخلوقات هكذا لتموت جوعا بمجرد

غياب الطعام ، بل هو ـ بحكمته الخالدة ـ قد قدر لكل أمر مقاديره ، ودبر لكل نظام قوانينه ،فكانت لاجسامنا مدخراتها المختزنة ، فاذا أحست « الهيئة » العصبية المسئولة عن موازين الماء والطعام والاملاح (وهي جزء من المخ موجود في قاعة ويسمى تحت مهاد المخ) أن الكائن الحي ممتنع (اراديا أو لا اراديا) عن تموين الجسم بما يحتاج اليه ، سارع باعطاء الاوامر العصبية والكيميائية والهرمونية لتستخدم بعض مدخرات الجسم من دهون وسكريات وبروتينات ، لتهب الكائن الحي طاقته ، ومن أجل هذا نرى الانسان مثلاً يصمد للعطش ما بين يومين الى خمسة (يتوقف هذا على صحته وعلى المناخ والمجهود ·· الخ) وللجوع ربما أسبوعين وثلاثة ، وأحيانا أربعة ·· وهذا طبعا من رحمة الله بالعباد ، حتى لا يقعوا صرعى من أول طرقة من طرقات العطش أو الجوع ··

والامتناع عن الطعام (كما هو الحال في الصوم) لفترة ، ثم تناول الطعام بعد ذلك بحساب ومقدار ، يدفع الخلايا لتجديد نفسها ، فهي تهدم مثلاً بعض مدخراتها القديمة ، وتعوضها بمدخرات جديدة ، وفي الهدم والبناء تجدد ، والتجديد في صالح الحياة على أية حال ! ··

والموضوع بعد ذلك طويل ومتشعب ومثير ، وكنا نود تقديم المزيد لولا ضيق المجال ، لكن فيما قدمنا الكفاية، ليتبين لنا منه أن الصيام شريعة الله ، لصلاح النفس ، وضبط الحياة !

وقع بين يدي كتاب علمي يتحدث عن الصيام من تأليف دكتور آلان كوت مع آخرين ، وعنوان هذا الكتاب « الصوم ·· الغذاء الامثل » وفيه يتساءل : لماذا يصوم الناس ؟

ويقدم فوائد الصوم في سبع وعشرين نقطة ، ويتعرض لكل نقطة بالشرح والتنقيح ، ويذكر ضمن ما يذكر من هذه الفوائد أن الصوم يشعرك بأنك تبدو أصغر عمرا (بالنسبة لمن لا يصومون مع أخذنا في الاعتبار العوامل الاخرى) ويجعلك تحس أنك أكفأ ذهنيا، وأنشط جسميا ، وينظف جسدك من الادران، ، ويخفض ضغط الدم ، ويقلل نسبة الكوليسترول فيه ، ويبعدك عن العادات الضارة (التدخين والمشروبات غير المرغوب فيها) ، ويعطي للبدن فرصة ذهبية في مداواة ذاته ، ويخفف التوتر والقلق ، ويجعلك تنام أهدأ ، وتهضم الطعام أكفأ ، وينظم عمل الامعاء ، ويشعرك بالخفة والرشاقة ، ويجعل الفكر أنشط ، والحواس أكثر يقظة وحدّة ، ويعلمك الانضباط في مواعيد الطعام ، ويقوي ارادتك ، ويبعدك عن تعاطي الادوية التي لا لزوم لها ، ويساعدك على الشفاء من بعض أمراضك ، ويبطيء عمليات الشيخوخة، ويدفعك للتآلف مع المجتمع الذي تعيش فيه ، ويقوي عقيدتك ، وينقي روحك ، ويسوي نفسك ··· الخ ·

ويستطيع علماء الدين أيضا أن يسوقوا لنا من فوائد الصيام في مجال العقيدة عشرات النقاط ،وكذلك قد يفعل علماء الطب النفسي والاجتماع ·· الخ

هذه ـ اذن ـ لمحات سريعة نعرضها عليك في بداية شهر رمضان ·· شهر القرآن ·· شهر الصيام ·· شهر صيانة الروح والنفس والبدن من كثير من الادران ، وما أكثر الادران التي يعيش فيها الناس هذه الايام · « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ·

القرآن والعمل

لفضيلة الشيخ :
عبد الله كنون
رئيس رابطة علماء المغرب

تحت هذا العنوان كتب مؤلف كتيب : « هل يمكن الاعتقاد بالقرآن » فصلا استهله بما سماه بديهية وهو قوله : « ان كل ما يوجد على وجه الارض يعد من صنع يد الانسان وعقله ، كما هو معلوم » ونجد أنفسنا مضطرين لنقض بديهيته هذه ببديهية حقيقية لا يمارى فيها مؤمن ولا ملحد ، وهي أن من جملة الاشياء الموجودة على ظهر الارض الانسان نفسه ، فهل هو الذي صنع نفسه بيده وعقله ؟ ومتى كان ذلك ؟ وأين ؟ وكيف ؟

أسئلة نوجهها الى الفيلسوف « رحمانوف » منتظرين جوابه الذي يحل جميع المشاكل على الطريقة الشيوعية .

واذا كان أول الدَّنِّ دُرديا كما يقول المثل ، فلا نتوقع أن نرى في هذا الفصل أحسن من هذه البداية السيئة ، وهكذا بعد أن يتساءل المؤلف عن موقف القرآن من العمل يقول :

« القرآن يذكر أن العمل هو العقاب الذي جازى الله به الانسان على خطاياه ثم يستدل بالآية ٥٦ من سورة الذاريات التي تقول : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وهذا كلام غامض يظهر أن المؤلف سمعه من أحد المبشرين المسيحيين أو قرأه في كتاب من كتبهم ولم يفهمه فنقله على ما سمعه ، وكيفما كان الامر فقد طبق عقيدة المسيحيين في الخطيئة الاولى أو الكبرى كما يسمونها ، على الاسلام وحيث ان المسيحيين يعتقدون أن صلب المسيح كان هو الكفارة عن هذه الخطيئة فقد ظن هو أن الاسلام جعل العبادة ، وهي « العمل » في نظر المؤلف عقابا للانسان على خطاياه .

فأي خبط هذا ؟ وما هي العلاقة بين العمل والعبادة حتى تجعل العبادة هي كل العمل ؟ ومن قال له ان العبادة في الاسلام هي عقاب للانسان على ما ارتكبه من الخطايا ؟

هنا يتبين أن المؤلف يهرف بما لا يعرف ، فقد حَمّلَ الاسلامَ على العقيدة المسيحية ، وهو براء منها ، بل هي من الاخطاء التي جاء الاسلام لتصحيحها بقول الله عز وجل في القرآن الكريم : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فضلا عن ان هذه الخطيئة لآدم قد غفرها الله لعبده منذ أدرك خطأه ، واستغفر ربه كما قال تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم » البقرة - ٣٧

ثم ان العبادة ليست هي كل العمل، بل هي جزء قليل منه ومع ذلك فهي ليست عقابا ، وانما هي قربة من العبد له عز وجل وشكر له على نعمه التي لا تحصى،واختصاص له بالعبودية التي يجب في شرع الاسلام ان لا تكون الا لله ٠

على أن العبادة في الآية الكريمة التي استشهد بها هذا المؤلف ، انما هي توحيده عز وجل ومعرفته بصفاته العليا فالمحققون من المفسرين يقولون : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » أي الا ليوحدوني ويعرفوني ٠

فسقط كل ما هول به منكلام مدخول ملفق لا معنى له ، لولا أن أخرجنا خبأه وبينا زيفه ٠

بعد هذا يقول : « ان من يأخذ بتعاليم القرآن ، عليه أن لا يشتغل الا بعبادة الله ، لكن كيف يمكن أن يعيش ؟ كيف يدبر المؤمن أمر معيشته ؟ الجوابحسب تعاليم الاسلام سهل جدا ، وهو : « أن الله هو الرزاق » ان الاسلام وضع المؤمن أمام أحد أمرين ، اما أن يشتغل بطلب الرزق ويكون حظه الحرمان في الآخرة ، واما ان يقبل الحرمان في الدنيا ويكون جزاؤه الجنة في مملكة الله ويستشهد على قوله هذا بالاية الكريمة : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ، وما له في الآخرة من نصيب » الشورى : ٢٠ ٠

وبما بيناه آنفا من أن المراد بالعبادة في قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » هو معرفة الله تعالى وتوحيده ، يبطل قوله هذا وما شيده عليه من ترهات لا حقيقة لها ، فان من يأخذ بتعاليم القرآن عليه أن يسهم بما في استطاعته ، في بناء مجتمع فاضل يقوم على العدالة الاجتماعية والاحسان في العمل ويمتنع هو كما يمنع غيره من المنكر والبغي وجميع الشرور ، على حسب ما جاء في القرآن في آيات كثيرة من أكثرها دلالة على ذلك قوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسانوايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون » النحل : ٩٠ ، وليس عليه أن لا يشتغل الا بالعبادة كما زعم هذا المؤلف ٠ كيف والقرآن يقول : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » الجمعة : ١٠ ، فأمر المؤمنين بمجرد انصرافهم من الصلاة أن ينتشروا في الارض طلبا للرزق ، وذلك يكون بجميع أنواع العمل من صناعة وتجارة وفلاحة ، وبالسفر والتنقل في البلاد جلبا وتصديرا لخيراتها ومنتجاتها على سبيل تبادل المنافع وتنمية الموارد، الى غير ذلك مما يدخل تحت هذهالعبارة

القرآن يجعل أفضل

ثم إن الاعتقاد بأن ما يكسبه

الفذة الجامعة : « فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » ولكن من أين للمؤلف أن يفهم سر البلاغة العربية والاعجاز في الاسلوب البياني للقرآن؟

طلب الرزق :

والمهم هو أن القرآن يحض على طلب الرزق ، ويأمر المؤمنين به أن ينصرفوا من الصلاة الى السعي في الارض لتدبير معيشتهم ، عكس ما ادعاه المؤلف من أنه انما يلزمهم بالعبادة ولا يدع لهم فرصة لطلب الرزق اعتمادا على أن الله عز وجل هو الرزاق ، فها هو ذا القرآن يكذبه ويعكس ما ادعاه ، فيجعل أفضل الوقت للعبادة وأكثره للعمل والسعي وتدبير المعيشة وذلك في يوم الجمعة وفي صلاتها المفروضة ، بل ان مما أبر به الاسلام على غيره من الاديان، وهو مما تدل عليه هذه الآية أنه لم يستثن حتى هذا اليوم الفاضل، أعني يوم الجمعة من طلب العمل فيه والسعي لتدبير المعيشة ، كما يستثني اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد ، وانما أمر باقامة صلاته في الجماعة وهي لا تستغرق أكثر من نصف ساعة بما في ذلك شعائر صلاة الجمعة والخطبة قبل الصلاة ثم قال : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » فما أعظم الاسلام وأكثر تجاوبه مع مطالب الحياة ..

ومما يدخل في نطاق الحض على السعي في طلب الرزق قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من بات وانيا في طلب معيشة أهله ، بات مغفورا له » وبما سبق للمؤلف من أن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن وانه المبين له ، يعلم أن قول المؤمنين ان الله هو الرزاق اعتمادا على تعاليم الاسلام ، ليس معناه ترك طلب الرزق ، ولكن الاعتقاد بأن ما يكسبه الانسان بعمله وكده هو من عطاء الله وفضله لانه رب العالمين وخالق الكون وما فيه ، وواهب القدرة على العمل ، فمرجع ذلك الى عقيدة الايمان والتوحيد التي هي جوهر الاسلام .

وقال عمر بن الخطاب وهو الذي أنشأ الخلافة الاسلامية العظمى ،وليس هناك من يدعي اليوم أنه يفهم أمر الاسلام في هذا الصدد أكثر منه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ،وهو يقول : « اللهم ارزقني ، وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » فطلب الرزق لا ينافي قول المؤمن : اللهم ارزقني ، وانما هو جمع بين الايمان والعمل وهذا لا يرقى اليه فهم الماديين المفتونين من أمثال المؤلف .

أما آية : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب » . فهي لم تنه عن حرث الدنيا وانما تلفت النظر الى أن العمل للدنيا يجب أن يكون مقرونا بالعمل للآخرة، فمن عمل لآخرته مع عمله لدنياه ، تطبيقا لتعاليم القرآن التي تحض على العمل لهما معا كما في الآية الاخرى :

الوقت للعبادة وأكثره للعمل والسعي

الإنسان بعمله وكدّه هو من عطاء الله وفضله

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » بارك الله عمله وأعطاه من خير الدارين ومن قصر نظره على الدنيا ولم يعمل شيئا لآخرته ، وأول عمل الآخرة الايمان ، آتاه الله نتيجة عمله الدنيوي ولم يكن له في الآخرة حظ ولا نصيب ، فهي من باب الحض على الجمع بين الايمان والعمل ، كالنصوص التي ذكرناها من قبل . وتعلق المؤلف بها كالتعلق بخيط العنكبوت .

ويعود المؤلف الى الاسلام ، يخص رجاله بعد تعميم ، فيصفهم بالخداع وتخدير عقول الناس ، واختراع الاناشيد الدينية والدعوات ، لالهاء الشعب ، وايهامه انه لا فائدة من العمل لان الله هو مدبر الامور ، وكل شيء مكتوب عنده في اللوح المحفوظ ، قائلاً : « ونحن نتساءل كيف يمكن لله أن يكتب في اللوح مسيرة الملايين من البشر منذ بدء الخلق ؟ وما هو مقياس هذا اللوح السري ؟ » ثم يعقب على ذلك بقوله « ان جوا بالوعاظ المسلمين هو أن الله وحده هو الذي يعرف سر هذه الامور » .

ونحن لا نجيب على ما يكيله لعلماء الدين الاسلامي من تهم وما يصفهم به من أوصاف نابية لا تصدر من رجل مهذب ، لا ندري كيف انخرط في رجال الدبيلوماسية ، وهو بهذه الرعونة والسلوك المعوج ، ولكنا نرد عليه قوله : ان علماء الدين الاسلامي يوهمون الشعب انه لا فائدة من العمل» ، فقد أثبتنا بالحجة القاطعة ان ذلك خلاف الحقيقة ، وان علماء هذا الدين ما زالوا يحثون اتباعه على العمل والسعي اعتبارا بما جاء في كتاب الله العزيز وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقدم بعض ذلك ، ومنه أيضا قوله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب فيبيع فيأكل ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » وقول عمر بن الخطاب : اني لارى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة فاذا قيل لا ، سقط من عيني » والكلام في هذا الباب لا حصر له ..

وكون الله عز وجل هو مدبر جميع الامور ، هو مما لا نزاع فيه عند جميع المؤمنين الا الملاحدة الذين لا يؤمنون بشيء وهؤلاء لا يهموننا ما دامت الاكثرية الكاثرة من سكان المعمورة على الايمان الراسخ والاعتقاد الجازم بأن الله خالق الكون ومدبره ومصرف أموره كما يشاء ويريد ، ومنذ كانت الدنيا وهي لا تخلو من طائفة من الجاحدين والمنكرين لوجود الله وهم بمثابة الشذوذ الذي يثبت القاعدة والخارجين على النظم والآداب العامة الذين ينبذهم

القرآن و العمل

المجتمع ويتقيهم كما يتقي احـــــدى الأفـــات ·

ولما كان المؤلف لا يؤمن باللـــه ولا يعرفه فمن الطبيعي أن ينكر تصريفه للامور واثباته للمقادير في اللـــوح المحفوظ ·

ادراك ما خفي :

ثم اننا نقول للمؤلف : ان كانـت العقول الالكترونية وهي من صنـــع البشر تعد الملايين والبلايين من الاشياء وتضبطها ، فماذا يكون احصاء مسيرة الملايين من البشر بالنسبة الى خالـــق العقول البشرية وهو الله ·· ؟ امـــا مقياس هذا اللوح ، فانظر الى سـعة الكون من الارض والسماء والكواكب والمجموعات الشمسية والمجـــرات وعظمتها التي يصفها العلمـــاء ، واستحضر عظمة خالقها وسعة قدرته ، هل نستطيع أن ندركها وهي قريبة منا ؟ فكيف نستطيع أن ندرك ما خفي ؟

ولقد أصاب وعاظ المسلمين الذيـن تندرت بهم ، فيما قلت انهم يجيبون به، من ان علم ذلك خاص بالله سبحانـه وهو جواب مقتبس من الآية الكريمة « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبـــة في ظلماء الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » الانعام : ٥٩ ·

ويكرر المؤلف كلامه السابق في بلادة لا تحتمل ، عن القدرة والرزق والقسمة غير العادلة ، ويقول : ان القرآن يأمر المستضعفين أن لا يشكوا حالهم ، ولا يحسدوا الاغنياء ، فقد جاء في القرآن الكريم : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم » طه : ٣١ ، ولو كان لهذا المؤلف ضمير حي لتقبل هـــذا النصح بأحسن التقبل ، فان هذه الحالة قائمة في كل المجتمعات ومنها الشيوعية وان خير ما تواجه به هو عدم التشوف الى الغير واطمئنان الانسان الى مـا عنده ، والا فان ما يسببه لنفســه من انفعالات وما ينشأ عنده من الحســد لذلك الغير ، هو من الادواء التي يصعب علاجها ، وما زال الحكماء من قديم يوصون الانسان بأن ينظر الى منفوقه في العلم والفضل والى من تحتــه في المال والجاه ، تفاديا لمثل هذه الحالة ، فالقرآن منهاج ديني اخلاقي تربـــوي لا يمكن أن يشذ عن هـــذه القاعدة ليكسب المؤمنين به طمأنينة النفـــس وراحة البال ·

وقلت ان هذه الحالة لا يخلو منها حتى المجتمع الشيوعي وانا اعني ما أقول فهل يستطيـــع أن يثبـت لي السيد (رحمانوف) أن لباس زوجه وحليهـا هو ما تلبسه أي امرأة من عامةالشعب وتتحلى به ان كان لها حلي ؟

ويأتي المؤلف بعد ذلك بعبـــارة لا ندري من أين استقاها وهي قوله : « ان القرآن يحرم على المسلم العمل ويحـل له التجارة » واذا كنا نتحداه أن يأتينا بنص قرآني أو اسلامي على العمـــوم يصدق قوله هذا ، فان في النصــوص المتقدمة التي تحض على العمل وتطالب المسلم أن يسعى لكسب رزقه ، مـــا يكفي للرد عليه ، ثم نسأله : كيف أنشأ المسلمون حضارتهم التي استمدت منها الانسانية جمعاء ، وأسســوا المدن ، وفتحوا أقطار العالم ، وحكموا الدنيـا بالعدل والمساواة طوال عشرة قـرون بل تزيد ؟ هل كان ذلك بالتجارة فقط ؟

الشيوعية تلقى مجابهة حقيقية من الإسلام .. وبوادر إخفاقها في عقر دارها . مما يدل على أنها أضغاث أحلام

أم بالمعمل الذي يقول ان القرآن يحرمه عليهـــم ..

وهو يبني على ذلك فذلكة طويلة في الاشادة بالشيوعية التي يؤمن بأنهـــا هي المستقبل الزاهر للانسانية ، ويقول: « أن واجبنا هو الكفاح ضد هذه التركة الخاملة بجميع الوسائل ، لتســـود الشيوعية في بلادنا أولا ، وبعد ذلك في البلاد التابعة لها ، ثم في جميع بلدان العالم » .

واذا كان لهذا الكلام من خلفيـــة نستطيع منها ما يخفيه المؤلف فانهـــا المجابهة التي تلقاها الشيوعيـــة من الاسلام أولا واستعصاء تطويع الشعوب الاخـــرى المبتلاة بســـيطرة الحـــزب الشيوعي ثانيا وأما سيادة الشيوعية في العالم ، فان بوارق اخفاقها في عقر دارها ، وخفض جناحها للامبرياليـــة الغربية ، مما يدل على أنها من أضغاث الاحـــلام .

ويتمادى المؤلف في غروره فيقول : « النصر على جميع عناصر الطبيعـــة يحطم صـــرح الديانة ، والمجتمـــع الشيوعي الذي ليس له أمل في اللـــه يصنع الطبيعة بوسائله العلميـــة ، ان الفلاحين قد أخرجوا ٢٠ ضربا مـــن القمح من الانواع ٥٣ المعروفة ، ومربي الماشية قد استنتجوا ٤٠٠ صنف مـــن جنس البقر و ٢٥٠ من الغنم و ١٥٠ من الخيل . ان هذه الانجازات تؤكـــد القوى الخلاقة للانسان ، وتنقض عناصر الكتب السماوية التي تحصر قـــدرة تغيير اجناس الحيـــوان والنبات في اللـــه » .

لا يخامرنا شك في أن المؤلف انمـــا ولى أعماله بايمانه الاعمى بالشيوعية لا بمؤهلاته العلمية ، والا فكيف يعتقد أن تحسين نوع من أنـــواع النبات أو جنس من اجناس الحيوان بالتلقيـــح والتوليد هو تغيير للنـــوع والجنس ؟ وكيف يجهل أن ما فعله فلاحو الشيوعية ومربو الماشية في البلاد الشيوعية ،هو ما يفعله غيرهـــــم في بلاد أخرى ؟ فاستخراج أنواع جيدة من القمح هـــو مما يقع عندنا في المغرب ، ولا نحتاج أن نذهب الى بلد من بلاد أوربا وأمريكا ولكن أحدا عندنا حتى من الفلاحيـــن البسطاء لم يفهم ان ذلك تغيير لجنـــس القمح ، وتحسين نوع الماشية هو أيضا من هذا القبيل ، وكم يعـــرض منه في معارضنا الفلاحية الموسمية . ولكني أسأله هو هل حول البلاشفة الخيول الى أناسي ؟ الى رجال يفكرون ويعملون ؟ هل حولوا جنس البقر أو الغنـــم الى نساء يحملن بأطفال بشرية ، ويقدمـــن عرضا في أحد المسارح ؟ هذا هـــو تغيير الجنـــس يا سيد (رحمانوف) فأين أنت منه ؟

القرآن و العمل

عندنا كلمة حكيمة تقول : « في تلقيح الاجناس تحسين للنوع » وهي قديمة وقد جربها الفلاحون المسلمون منذ قرون وخرجوا منها بنتائج مضمنة في كتبهم التي وضعوها في علم الفلاحة التي نقلت الى اللغات الاوربية واعتمدها العلماء في ابحاثهم وما تزال مرجع المؤلفين منهم في هذا العلم ، ومنها فلاحة ابن العوام وفلاحة ابي الخير وفلاحة ابن بصال وغيرها، ومع ما كان لاصحابها من علم ومقدرة في ميدان التجارب الفلاحية فان واحدا منهم لم يأخذ منه الغرور المأخذ الذي جعلك تقول ما تقدم من الكلام في جانب الالوهية وتتباهى تباهي الاطفال بلعبهم الملونة ؟

واليك هذه الحكاية من تاريخنا العربي ، كتب احد علماء مدينة فاس منذ ثلاثة قرون الى أحد علماء اقليم تافيلالت يسأله عن انواع التمر التي تنبت في بلده ، فارسل اليه حمل بعير من التمر كل حبة منه من نوع لا يشبه النوع الآخر ، وكتب اليه بهذه الآية القرآنية : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

مدخل لدراسة نظرية المعرفة في الاسلام :

التجرّد من الشك في الفكر الإنساني الحديث

(١)

للدكتور :
يحيى هاشم فرغل

توجه الفلسفة النقدية الى العقل الانساني نقـــدا مؤداه انه غير قادر على تحصيل المعرفة التامة اليقينية ، التي يصفها علماء الكـــلام في الاسلام بأنها اعتقاد جازممطابق للواقع لا يحتمل النقيـــض ٠

ومهما يكن من أمر هذا النقد ، فالامر الذي لا شك فيه ايضا انه لا قبل « للانسان »بالاستمرار في حضيض الشك على أي وجه من الوجوه ٠

وغاية ما تصل اليه الفلسفة النقدية للعقل هو أن العقل الانساني وأن كان يستحيل عليـــه تحصيل اليقين التام ما دامت الاحتمالات العقلية تتوارد عليه في كل قضية يظن انه وصل فيهـــا الى حد الجزم،الا ان هذه الاحتمالات ليس مـــن شانها أن تمنعه من تحصيل « الظن » الذي هو ترجيح احد الطرفين على الآخر ، وفي بعـــض الحالات « غالب الظن » الذي هو ترجيح احـــد الطرفين على الآخر مع طرح الطرف المرجـــوح واعتباره كان لم يكن ٠

وهذا هو مذهب الاكاديمية الجديـــدة في الفلسفة الحديثة التي تأخذ بمبدأ الاحتمـــال والترجيح ٠

أما الشك وما دونه مما يهبط الى قـــاع الجهل المركب فهو مما يمكن للعقل البشـــرى أن يتعالى عليه بجهود أيسر من تلك التي يبذلهـــا اليقينيون،وهي جهود جبارة في تقدير كل متصف تستنفذ من الطاقة ما كان يستحق أن يبذل لـــو انها تصل به حقا الى ما كان يظن انها تصل اليه من اليقيـــن ٠

ان أصحاب اليقين هم الذين عرضوا قضية المعرفة للخطر ٠

انهم يقذفون بالعقل من حالـــق اذ يصرون على قدرته على ما ليس يقدر عليـــه ٠

انهم اشبه بسباح ماهر يصر على أن طفله من نسبه لانه قادر على اجتيـــاز المحيط سباحة ، فاذا هو يخسر طفلـــه كما يخسر قضيته في اجتياز المحيط ٠

انهم في تقديري يفعلون فعل هامـــان اذ بنى صرحا يبدأ منه الصعود الى الله بينما الصعود الى الله يبدأ من نقطـــة هي أقرب الينا من حبل الوريد ٠

الخروج من الشك :

واذا كان أصحاب المذاهب الفلسفية النقدية يصرون على أن الشك هو نقطة التوقف التي يصل اليها العقل ، كمـــا

وجدنا ذلك لدى اللاادريين من أتباع بيرون ، أو العنادية أو العندية من السوفسطائيين ، أو كما وجدنا ذلك في شك الغزالي وشك ديكارت .. ، فنحن نرى أن الخروج من هذا الشك أيسر كثيرا مما احتمله ديكارت من محاولات يائسة لوضع الحقيقة الاولى التي لا يمكن الشك فيها وهي « وجود (الأنا المفكر) (١) في ضمان الله .. ، وهو أوسع كثيرا مما قدر للغزالي أن يحظى به من « النور » الذي قذفه الله في قلبه يعيد له به الثقة في العلم والاطمئنان الى اليقين .

ذلك هو ما نسميه (الضرورة العملية) .

تلك التي اعترف بها الشاكون انفسهم أولا ، كما اعترف بها اليقينيون، ثانيا .

وهي ما نزعم أن الاسلام اعتمد عليها في وضع بداية الطريق الى المعرفة . ثالثا .

الضرورة العملية :

لقد أجمع طوائف المفكرين على أن الضرورة العملية هي نقطة الضوء التي ثقبت حجاب الشك المظلم لتدل على ما وراءه من امكانات اليقين .

يقول أحد مؤرخي الفلسفة : (هناك مسألة اخيرة يوضحها مذهب الشك اكثر من غيره من المذاهب . وهي الفرق بين ادعاء صدق قضيته ادعاء نظريا والحكم بصدقها استنادا الى باعث عملي .. ان العوامل التي تدفعنا الى تصديق أية قضية انما يجب البحث عنها في حياتنا العملية) .

ويقول الفيلسوف الفرنسي ديكارت : (اننا متأكدون عمليا من صدق بعض القضايا ، لكنا غير متأكدين نظريا) .

ولقد كان ديكارت يرى أننا من الناحية النظرية غير قادرين على التفرقة بين المنضدة التي نجلس عليها الآن ، وبين المنضدة التي قد نراها ونحن نائمون ، ومع هذا فاننا نسلم بالاشياء الواقعية خارج الذهن (استجابة لمطالب الحياة العملية لا اقتناعا بأسلوب وحجج فلسفية) .

واذا كان هيوم قد تشكك في أمر العلية من الناحية العقلية النظرية فانه قد انتهى الى تبرير الاعتقاد بها من الناحية العملية .

يقول الفيلسوف الانجليزي هيوم على لسان احد شخصياته في محاوراته : (يبدو يقينا ان الانسان وان يكن في اهتياج مزاجه عقب تفكير عنيف في العديد من نقائض العقل .. قد ينبذ نبذا تاما كل اعتقاد ورأي ، فانه ليستحيل عليه البقاء في هذا الشك المطبق ، بل يستحيل عليه أن يصرح به في سلوكه لبضع ساعات .. فالموضوعات الخارجية تضغط عليه ، والعواطف تلح .. فيتبدد تأمله الفلسفي الحزين ، بل لن يكون في مقدور أقصى عنف في مزاجه الخاص أن يبقى وقتا ما على مظهر الشك البائس) .. ثم يقول : (وأيا كان المدى الذي يدفع اليه أي شخص مبادئه التأملية في الشك فانني أرى أنه يتحتم عليه ان يفعل ويعيش ويتحدث مثلما يفعل غيره من الناس ، وليس ملزما أن يدلي بسبب لسلوكه هذا ، اللهم الا الضرورة المطلقة التي يخضع لها في قيامه بهذه الاعمال) .

ويقول أيضا (الا ان الطبيعة قد هيأتنا لان نحكم كما هيأتنا لنتنفس ونحس) ..

ويقول الفيلسوف الالماني عمانويل كانت (·· يمكن ان نستعين بالاحتمال المقارب للحق وبالعقل السليم بطريقة نافعة ومشروعة ، خارجة عن موضوع الميتافيزيقا بحسب المبادىء المطلقة التي تستمد سلطتها دائما من ارتباطها بالناحية العملية) ·

وانه بصفة عامة لمن المستبعد تماما أن يكون شك اللاأدريين شكا متساوي الطرفين · اذ ان مثل هذا الشك لا يمكن معه ممارسة الحياة العملية ·

ولا شك أن اللاأدريينكانوا يمارسون حياتهم العملية ، فلا بد أنهم كانوا يأخذون بمبدأ الارجحية ·

ومن هنا كان التجريبيون في الفلسفة الاوربية الحديثة على اختلاف مذاهبهم يرتضون المعرفة الترجيحية ويعترفون بها ·

أمور الدنيا :

ولقد ادرك علماء الكلام في الاسلام ان النظر في امور الدنيا :

(١) نعلم وجوبه باضطرار ·

(٢) ولا يتوقف لمجرد وقوع الشبه في طريق الناظر ·

(٣) ويلتمس فيه غالب الظن ·

وهم على هذا الاساس يوجبون على الانسان ان يتخذ سلوكا معينا ، ويعممون ذلك في التكاليف الدنيوية والدينية ·

يقول القاضي عبد الجبار من المعتزلة (وانما تعلق أكثر التكاليف دينا ودنيا بالظنون لتعذر ان يصل المرء الى العلم بالواقعات في المستقبل ، فاقيم الظن مقامه ، فوجب تمكين المكلف من الامارات ·

·· ثم لا يكون عمله عملا بالظن ، والا فمتى حصل غالب الظن في حصول نفع أو ضرر علم احدنا بعقله حسن الاقدام ، ووجوب التحرز ·

وبعد : فهذه هي الضرورة العملية تنقشع امامها سحابات الشك بصفة عامة ·

وهي ايضا من شانها ان تتخطى الشك وتتجاوزه في الطريق الذي يسلكه الانسان لمعرفة الله ·

١ ـ يشير الكاتب بذلك الى قول ديكارت المشهور (انا افكر اذن فانا موجود) المجلة

« للبحث صلة »

كيف ينزع العلم :

في الصحيح ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ، ولكن ينزعه بقبض العلماء » · فتبقى ناس جهال ، يستفتون فيفتون برأيهم ، فيضلون ويضلون ·

وقال علي الرضا : اعظم الرزايا موت العلماء ·

القضاء الشرعي في دولة

.. تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية .. في كل المجتمعات ، هو أمنية كل انسان ، لحماية نفسه وأسرته ومجتمعه والدول التي طبقت تلك الاحكام تعيش في أمن وسلام واطمئنان وما ذلك الا لان أحكام الله عادلة ، وهدفها تحقيق العدالة والمساواة وغايتها انصاف المظلومين ورد الحقوق لاصحابها .

والقضاء بشريعة الله وحكمه ، هو العدل في صورته الكاملة أو صورته المثلى . وهو العدل الذي يفتقده الناس ، والذي يؤدي افتقادهم اياه الى فساد في حياتهم . واضطراب في أمورهم . يؤخرهم ويعوقهم ويمنعهم من أن يظفروا بالسعادة والطمأنينة وأن يحققوا الرفاهية والرخاء .

والحكم بقضاء الله ، ليس غايته اقامة الحدود من رجم وقطع وتشريد ، بل هو الى جانب ذلك اشاعة للطمأنينة في النفوس وفي القلوب . ويوم أن كان يحكم بكتاب الله كان الرجل يخرج من بيته ويسير آلاف الاميال لا يخشى الا الله والذئب .

فلا خوف ولا رهبة من شيء ، لان الكل يخاف من الله ويخشى قضاءه .

والقضاء هو فرض كفاية على علماء المسلمين ، لان أمر الناس لا يستقيم بدونه ، فكان واجبا على الكفاية كالجهاد . وهو أمر لازم لقيام الامم ولسعادتها وحياتها . حياة طيبة ، ولنصرة المظلوم وقمع الظالم وقطع الخصومات وأداء الحقوق الى مستحقيها ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وللضرب على أيدي العابثين والظالمين .

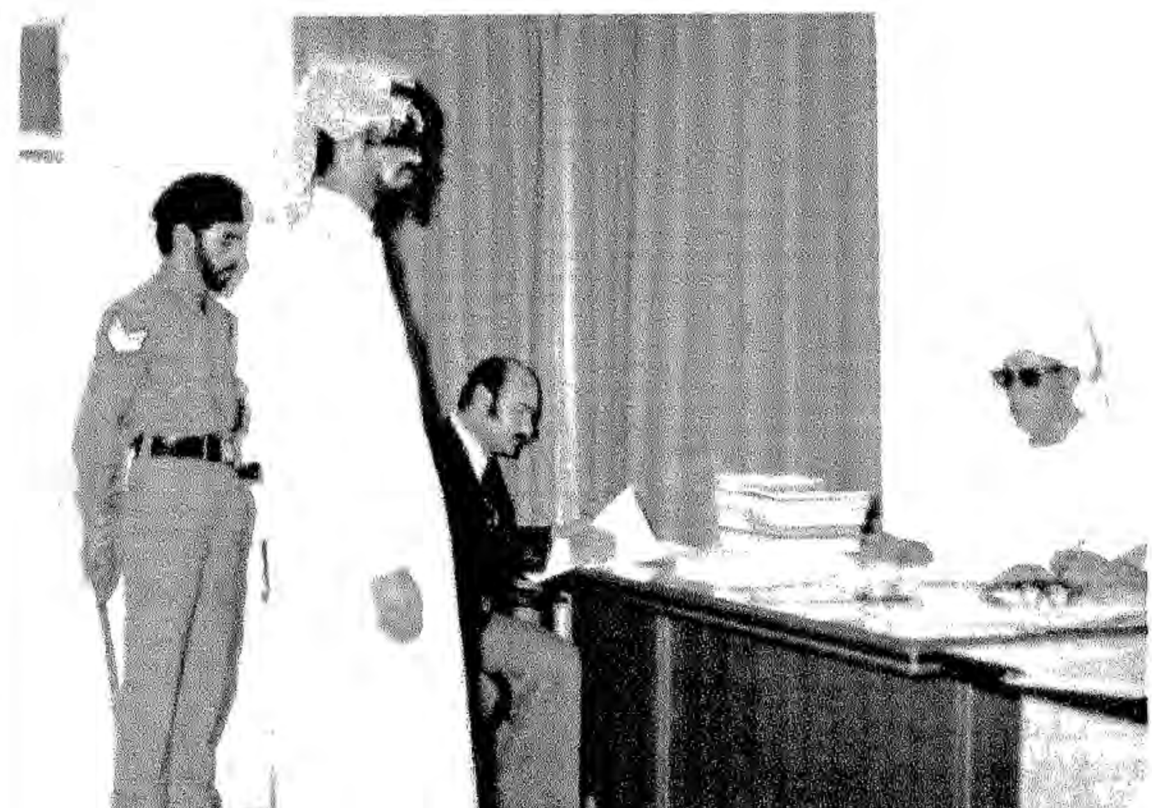
الإمارات

اعـــداد :
• موســـى شـــرف
• عبد العـــال أبو سليمة
• عبـــد الفتاح ســـعيد
• تصوير : سيد المغربي

★ الحق في الشريعة الاسلامية مكفول أكثر مـــن القانون الوضـــعي ·

★ غلاء المهور · والزواج من أجنبيات أكثر مشكلات القضاء في دولة الامارت ·

★ القضاء الشرعي شامل لجميع حاجات النـــاس ومصالح المجتمعات ·



فضيلة الشيخ محمد محمـــود سيدنا ومعـــه ممثل النيابة

القضاء الشرعي

والدولة الاسلامية منذ نشاتها ـ ومع اختلاف عصورها ـ انما عزت بحكم الله ويعدل قضائها وسمو قضاتها ومتانة قانونها الذي تحكم به ·

ودولة الامارات العربية المتحدة منذ نشاتها اهتمت في قضائها ، بالحكم بشريعة الله ، وأقامت القضاء الشرعي في محاكمها وكرست كل جهد لدعم هذا القضاء ، حتى يؤدي رسالته على أكمل وجه ·

وفي هذا العدد كانت لنا جولة في ساحات القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة ، لنظهر للمسلمين في كافة انحاء العالم كيف يتسم القضاء الشرعي بالعدل ، وكيف يتم الفصل بين المتخاصمين وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية ·

وفي بداية رحلتنا داخل أروقة القضاء الشرعي في دولة الامارات العربية المتحدة كان لنا لقاء مع فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي الذي شرح لنا خطوات القضاء الشرعي في الدولةوبين اهدافه واجراءاته وقال ان القضايا فيما مضى كانت تحال الى المحاكم المدنية الا ما ندر من قضايا الاوقاف والانكحة فكانت تحال الى القاضي الشرعي الوحيد في ذلك الوقت ·

القضاء في ابوظبي :

وعن القضاء الشرعي في ابوظبي قال فضيلته ان عدد المحاكم الشرعية في الامارة خمسة محاكم وعدد القضاة حاليا ١٤ قاضيا وخطتنا تستهدف تعزيزهم بخمسة آخرين كما ان عدد موظفي الدائرة يزيد على مائة موظف وهم من بلاد اسلامية وعربية متعددة ونعمل حاليا على ايجاد الكوادر الوطنية في شتى مجالات القضاء الشرعي كدوائر التحقيق ، والدوائر الفنية ، والخبراء ·

وقال فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك : ان محاكم القضاء الشرعي تنهي سنويا أكثر من ٣٠ ألف معاملة بمتوسط ٢٥٠٠ معاملة شهريا ما بين قضية وتوثيق ومعاملات أخرى ، وقد نظرت محاكمنا في العام الماضي حوالي ٤٢٤ قضية جنائية وحوالي ١٣٦ قضية استئنافية فضلا عن العديد من القضايا الحقوقية وقضايا الاسرة والفتاوي ·

وكانت القضايا الجنائية قد أحيلت الينا في ربيع الثاني من عام ١٣٩٧ هـ وخاصة القضايا المتعلقة بالقتل والاغتصاب والسرقة وذلك بأمر من سمو رئيس الدولة ·

واستطرد فضيلة رئيس القضاء الشرعي قائلا : ان لدى محاكم أبوظبي الشرعية عدة دوائر قضائية منها دائرة لقضايا أحكام الاسرة وأخرى للقضايا الجنائية وثالثة للقضايا الحقوقية ورابعة للقضايا الاستئنافية وهناك دائرة للبحث العلمي كما أن لدينا قسما للتوثيقات بجميع أنواعها كالتوكيلات والاثباتات الزوجية والطلاق والهبات والوصايا ·· الخ والى جانب ذلك هناك قسم للتنفيذ مهمته تنفيذ كل الاحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية ومتابعة التنفيذ ·

اجراءات التقاضي

وبعد هذا العرض الواضح أكد لنا فضيلته ان مجتمع دولة الامـــارات متجاوب مع أحكام الشريعة الاسلامية وما ذلك الا لانها تضمن العدالة والامن للجميع بل انني استطيع ان أؤكـــد ان العدالة في الشريعة مكفولة عن القانون المدنـــي .

ورد فضيلة رئيس القضاء علىأولئك الذين يهاجمون حكم الشريعة بقطع يد السارق فقال :

انهم غير مصيبين لاننا نرى اناسا يقتلون شعوبا بأسرها واطفالا ونساء لا ذنب لهم ولا أحد يتحرك ضدهم كما ان الطبيب قد يـــرى في أي شخص عضوا فاسدا من أعضائه فيقطعه فهل يلام الطبيب على ذلك وهذا اصلاح فرد واحد فكيف باصلاح المجتمع كله .

قضايا هامة :

وعن اهم القضايا في المجال الشرعي قال فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيـز المبارك ان هناك قضايا هامة مثـــل الرشوة وما ينتج عن ذلك من فســـاد للمجتمع ، ثم الحرابة وغيرهـــا من القضايا الاخلاقية .

والذي يشغل بالنا في الحقيقة هـــو الامور الزوجية وما يقع فيها من تنافر بين الزوجين والطلاق ، والذي يؤسفني أنه في اليوم الواحد يقع الطلاق مــن سبعة أو ثمانية أشخاص بالرغم مـــن ارشادنا لهم واننا نرجو الا يطلق احد الا في المحكمة لاننا سنطلب منهم حينئذ التأني وكم من شخص طلق زوجته ثم تأسف على ما أصابه من فراق زوجتـه وتشريد أسرته ، وندم على ذلك ندما شديدا .. ولكن بعد فوات الاوان .

واننا نأمل ان تجد هذه الدعوةتجاوبا من الاهـــالي،ونرجو من المرشـــدين والخطباء والوعاظ حث الناس علـــى التأني في الحلف بالطلاق لانه كما ورد في الحديث الشريف « أبغض الحـــلال عند الله الطلاق » ومن فضل الله على هذه الامة ان جعل للانسان تأنيب زوجته بالكلام أولا ثم بالهجر ثم بالضـــرب اليسير واخيرا بالطلاق مرة واحدة اذ ان له مراجعتها متى شاء قبـــل أن تخرج من العدة .

الزواج من أجنبيات :

وتطرق فضيلـــة رئيس القضـــاء الشرعي الى موضوع الزواج مـــن أجنبيات وقال :

اننا نقترح على وزارة الخارجيـــة ألا تسمح لاي شخص من أهالي البلاد بالزواج من أجنبية الا بعد اطـــلاع السفارة على بيان بحقيقة أحواله من حيث السن والمال وكذلك معرفة أحـوال الزوجة،وذلك تفاديا لـــا يحدث من مشكلات بعد الزواج وبمعنى أصـــح ضرورة تحقيق مبدأ الكفاءةبين الزوجين وهي مطلوبة شرعا .



سماحة فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك • رئيس القضاء الشرعي

فضيلة الشيخ أحمد علي أبو بكر نائب رئيس القضاء الشرعي

فضيلة الشيخ أحمد اسماعيل البيلي مستشار البحث العلمي برئاسة القضاء الشرعي •



فضيلة الشيخ أحمد علي أبوبكر وفضيلة الشيخ البكري البيلي في حوار مع مندوب المجلة لشرح أهداف القضاء الشرعي •







فضيلة الشيخ عثمان علي حسن القاضي الشرعي برئاسة القضاء الشرعي

فضيلة الشيخ البكري محمـد اسماعيل البيلي القاضي برئاسة القضاء الشرعي ·

فضيلة الشيخ بيه بن سالـك



فضيلة الشيخ بيه بن سالـك وفضيلة الشيخ مجذوب علـي عيسى وممثل النيابة الاستـاذ خالد عبد الرزاق يتداولون في بعض القضايا ·

بين القضاء الشرعي والمدني :

ونلتقي بعد ذلك بفضيلة الشيخ أحمد أبو بكر نائب رئيس القضاء لكي يوضح اجراءات التقاضي في المحاكم الشرعية ويقول ان القضاء الشرعي يكفل لكل من يتقدم اليه العدالة ، كما أن نظام التقاضي هو نفس المتبع في القضاء المدني وبعد تحقيق الشرطة والنيابة تحول للمحاكم الشرعية ، قضايا القتل والسرقة والاغتصاب والزنا واللواط والقضايا الاخلاقية وبعد أن يعرض وكيل النيابة القضية نعرض الاتهام على المتهم وان كان هناك اقرار عومل باقراره وأن انكر نطلب من النيابة أدلة على الاتهام .

ووضح لنا فضيلته الفرق في الاحكام بين القضاء الشرعي والقضاء المدني قائلا :

في قضايا الزنا مثلا القانون المدني يقول ان الاتصال بأنثى برضاها لا يعتبر جريمة،أما الشريعة فتعتبر ذلك جريمة . والمحاكم الجنائية في كثير من البلاد العربية تعتبر الزنا مسألة شخصية،بمعنى أن المرأة المتزوجة اذا زنت وتنازل زوجها عن الشكوى يقبل التنازل وتشطب الدعوى ، أما شريعتنا فتعتبر الزنا مسألة تتعلق بحق الله تعالى والحق العام وليس مسألة شخصية .

وبالنسبة لموضوع السرقة فالقانون المدني يعتبر أخذ أي مال بغير حق سرقة أما الشريعة الاسلامية فلها ضوابط وتعريفات خاصة للسرقة . وأشار فضيلة الشيخ أبو بكر الى أن البلاد لم تكن تعرف المحاكم المدنية وانما وجدت هذه المحاكم مع الاستعمار وللنظر في قضايا الاجانب ، أما أهالي البلاد فكانت قضاياهم تعرض على محاكم الاعراف ـ محاكم القبائل ـ والتي كانت تضم أشخاصا لهم مكانتهم في القبيلة وهذه المحاكم تصدر أحكامها بقدر الاجتهاد ووفقا للتقاليد السائدة حينئذ وغالبا ما تنتهي هذه القضايا بالصلح .

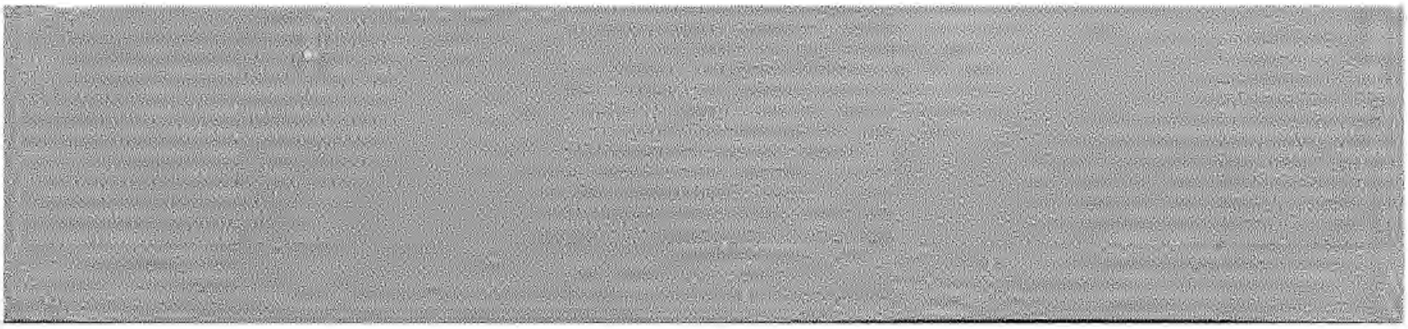
داخل أروقة المحكمة :

وبعد لقائنا مع فضيلة رئيس القضاء ونائبه دخلنا الى احدى قاعات المحكمة وكانت المحكمة منعقدة برياسة الشيخ البكري محمد اسماعيل البيلي وكانت القضية خاصة بسارق سرق بعض زجاجات خمر من أحد الفنادق ودارت المناقشات والمرافعات حول هذه القضية وهل يعتبر الخمر مالا مقوما أو غير مقوم ؟ وتؤجل الجلسة لاتمام المرافعات

ونسأل فضيلة الشيخ البكري البيلي عن أهم القضايا التي شغلته فيقول لنا :

انها قضية نزاع حول طفلة وهل تضم الى أبيها أو أمها ؟ وكل يطلب ضمها اليه واتضح لنا أن الاب تاجر مخدرات أما الام فهي سيئة السلوك . والطفلة عمرها خمس سنوات وليس لها أي أقارب ، والمدينة ليست فيها دور رعاية من انشاء الدولة وشغلتنا القضية ولم نجد الا ارتكاب أخف الضررين وحكمنا بضم الطفلة الى الاب على أساس أنه رجل ومهما كان فهو أقدر على العناية بطفلته ولو بضع ساعات .

وهناك قضية أخرى شغلتنا كثيرا



الا وهي قضية اغتصاب اتهم فيهـــا شخص باغتصاب أربع بنات عمـــر كبراهن ١١ سنة ولم تثبت عليه التهمة وعززناه بالسجن ١١ سنة كما جلد ٠

نماذج من القضايا التـــي نظرت امام المحكمةالشرعية بابوظبي :

اول قضية سرقة يحكم فيهـا بقطع يد سارق :

وقد نظرت المحكمة الابتدائية برئاسة الشيخ عثمان علي حسن القضية رقـم ٠٠٠ المتهم فيها ٠٠٠ بسرقة بعـض الادوات المنزلية من ٠٠٠ وقد تم ضبط بعض المسروقات في منزله وحكمـت المحكمة بقطع يد السارق تنفيذا لامـر الله تعالى « والســـارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكـالا من الله » ٠

حيثيات الحكم :

ان المبلغ تجاوز النصاب والمتهـم اعترف بالسرقة والمال المسروق له قيمة وسرق من داخل المنزل ٠

قضية رقم : ١٩٧٧/١٦٤٠ خاصة٠٠

وحكمت المحكمة الشرعية برئاســة القاضي محجوب علي عيسى بالحبس سنة ونصف ، والطـــرد من البلاد واسقاط الجنسية المؤقتة الممنوحـــة للجاني ، والذي كان ضابطا للعلاقـات العامة باحدى الدوائر الحكومية وتسلم بهذه الصفة ثلاث شقق حكومية مـــن دائرة الاسكان لتسليمها لاصحابهـا المخصصة لهم ، ولكن بدلا من ذلك قام بتأجير هذه الشقق لآخرين،مدعيا ملكية الشقق وقد قبض الايجارات لهذه الشقق مقدما وتم القبض عليه بتهمة الخيانـة والاستيلاء على مال الدولة عن طريق الخداع ٠ ومخالفته للقانون كموظـف عام ٠وقد قدم للمحاكمة وحكمت المحكمة عليه بالحكم السابق وقد راعت المحكمة في حكمها ظروف المتهم العائلية التـي يعيشها رغم ان الجريمة في حد ذاتهـا كبيرة وخطيرة ٠

اول قضيه يقام فيها الحـــد في دوله الامارات العربيـه المتحـــدة :

اما القضية رقم ٧٧/٢٠٥ والمتهم فيها ٠٠٠ بالاغتصاب والســرقة ٠٠٠ التعدي المنزلي ٠ وقد اعترف المتهم امام وكيل النيابة وقد ادين المتهم وطبقـت عليه الشريعة الاسلامية ٠ وحكمـــت المحكمة حضوريا على المتهم بما يأتي

أولا : مائة جلدة وسجنه لمدة عـام وذلك لارتكابه جريمة الزنا وهو غيـر محصن على ان يتم تنفيذ الجلد في مكان عـــام ٠

وقد نفذ فعلا الحكم في ســـاحة سوق ابوظبي المركزي بحضور مندوب المحكمة الشرعية ٠

ثانيا : سجنه لمدة ثماني سنوات ٠ لارتكابه جريمة السرقة والكســـر المنزلي ٠

ثالثا : العقوبة المقررة عليه بهـــذا الحكم ومجموعها تسع سنوات ٠

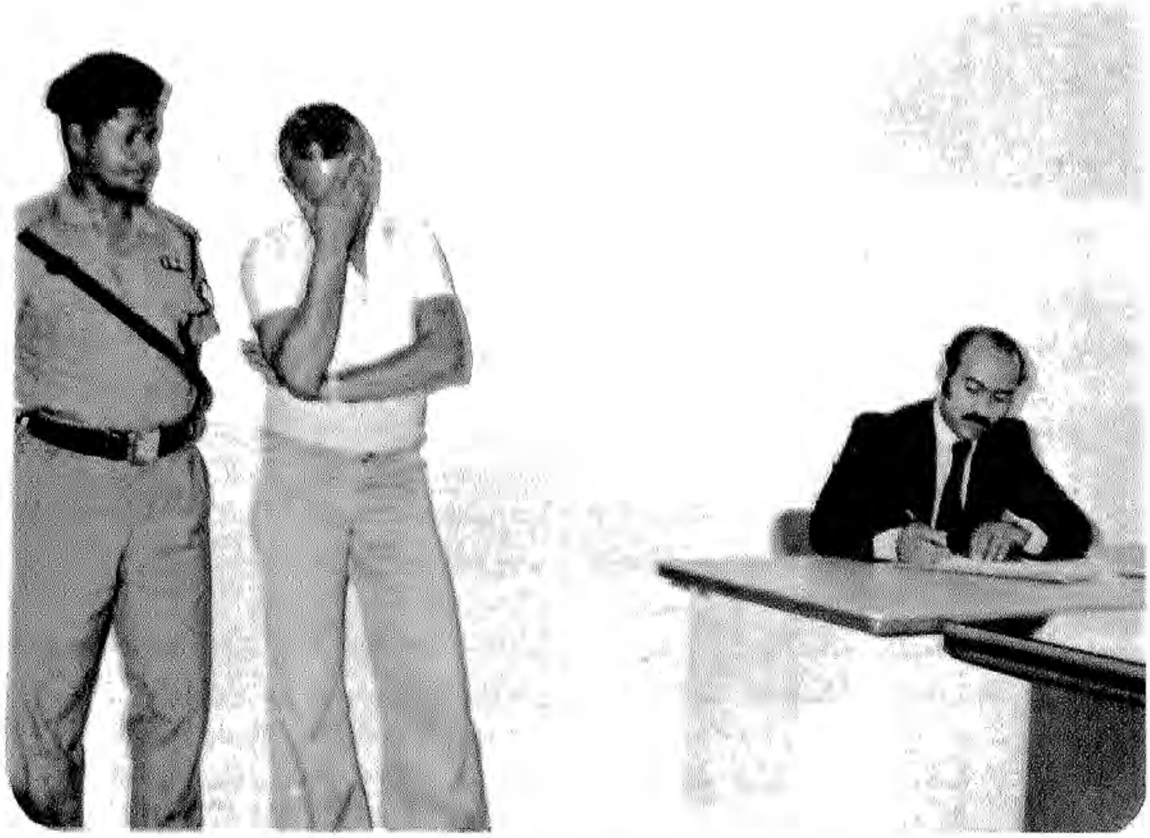
رابعا : طرده من البلاد بعد انتهـاء



فضيلة الشيخ مجذوب علي عيسى وهو يصدر قرار لمحكمة في بعض القضايا المنظورة وفقا لاحكـــام الشريعة الاسلامية .



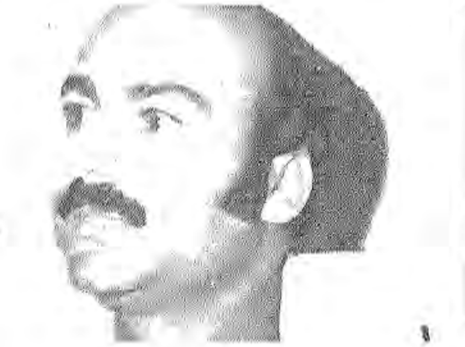
فضيلة الشيخ محمد محمـــود سيدنا وفضيلة الشيخ مجـــذوب علي عيسى ومعهما ممثل النيابة



المتهم بعد أن صدر الحكم العادل بادانته يبدي أله وحزنه على ما ارتكب من أخطاء « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون»



فضيلة الشيخ أبو بكر البيلـــي يفصل في بعض القضايا المدنية وفقا للشريعة الاسلامية الغراء .



الاستاذ خالد عبد الرازق ممثل النيابة امام رئاسة القضاء .

فترة العقوبة المقررة عليه بهذا الحكم والاحكام الاخرى .

ولم يقم عليه حد السرقة لكيلا يجمع على الجاني حدان .

وفي مدينة العين وبعد أن حضرنا جانبا من جلسات المحكمة الشرعية حدثنا فضيلة الشيخ أبوزيد الشربيني الافندي وفضيلة الشيخ محمد عبدالسلام زهران القاضيان الشرعيان فأكدا لنا التجاء المواطنين الى القضاء الشرعي في قضايا الاحوال الشخصية والولاية على النفس والمال والقضايا الجنائية المتعلقة بالآداب العامة والقتل بأنواعه.

وقالا ان في مدينة العين محكمتين شرعيتين تنظر كل منهما يوميا حوالي خمس أو ست قضايا .

وعن أهم القضايا ومشكلات البيئة قالا ان في مقدمة ذلك غلاء المهور والزواج من أجنبيات . وأكد لنا القاضيان ان الاحكام الشرعية تنفذ فور صدورها ..

المحكمة الشرعية بدبي :

وفي محكمة دبي الشرعية كان لقاؤنا مع فضيلة الشيخ ابراهيم علي عبد الرحمن الذي ذكر أن المحكمة هنا قديمة . وتعتبر أقدم محكمة شرعية في منطقة الخليج .

وكانت تفصل في جميع المنازعات التي تعرض عليها في هذه المنطقة واكتسبت بهذا ثقة المتقاضين أمامها .

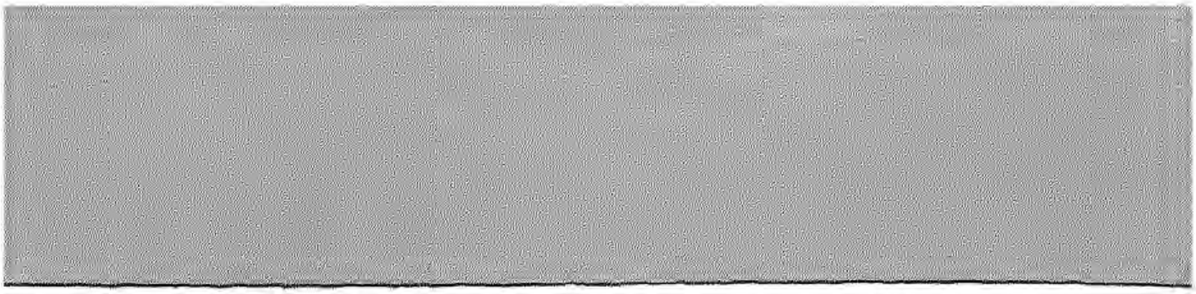
ثم أوضح سيادته أن المحكمة تعرض عليها القضايا الجنائية أو الجزائية . وتمر هذه القضايا بنفس المراحل التي تمر بها القضايا المدنية .

وأحكام المحكمة الشرعية في دبي نهائية وغير قابلة للطعن .. ومن ثم لا تحتاج الى تصديق وأحكامها نافذة المفعول من تاريخ صدورها وليس هناك محكمة استئنافية يمكن للمتقاضي أن يرجع اليها .

والقضايا التي تنظر أمامها . . . القضايا الاخلاقية بجميع أنواعها . وقضايا الاحوال الشخصية والمحكمة تعرض عليها دائما القضايا التي تمثل الخلافات البسيطة وتشكل هذه القضايا نسبة ٧٠٪ من القضايا المنظورة ويتم التصالح فيها أمام المحكمة .. وليس لها سجل خاص . لانها تأخذ الكثير من الوقت في حين أن القاضي بطريقته الخاصة يحاول التغلب على هذه المشاكل بمحاولة اقناع الطرفين المتنازعين . وارضاء كل منهما دون حيف أو ظلم . ويخرج الطرفان وهما في غاية الاقتناع بالحكم ..

ومتوسط عدد القضايا المنظورة في اليوم الواحد حوالي ٢٥ قضية بما فيها القضايا الخلافية البسيطة والتي تنتهي عادة بالتصالح والتراضي بين الطرفين .

والقضايا الجنائية التي تم الحكم فيها عام ١٩٧٧ م بلغت ٢٤١ قضية . والقضايا الحقوقية بلغت ٣٦٧ قضية ، وقضايا الاعلامات الشرعية في الوراثات وغيرها كقضايا اقامة الوصي .. وكفالة اليتيم والقيم .. بلغت ١٢١ قضية ثم هناك الاشهادات الشرعية ويقصد بالاشهادات تثبيت وتسجيل الهبا توالوصايا .. وعددها ١٢٥ ، هذا عدا التوكيلات التجارية العامة والخاصة وهي كثيرة .



وقد حضرنا بعض جلسات المحكمة في دبي ثم توجهنا الى الشارقة ..

وداخل المحكمة الشرعية في امارة الشارقة ، التقينا بعدد من أصحاب القضايا الذين أجمعوا على اطمئنانهم لاحكام القضاء الشرعي واجراءاته .

وننتهز فرصة استراحة بين الجلسات لنتحدث مع فضيلة القاضي الشيخ ابراهيم بن حمد بن سلطان ويوضح لنا أن في الشارقة أربع محاكم شرعية في مدينة الشارقة وفي الذيد وكلبا وخورفكان ، وفيها اربعة قضاة .

ونسأل فضيلة القاضي عن أحقية القضاء الشرعي بالتقديم والاعتداد عن القضاء المدني فيجيبنا قائلا :

القضاء الشرعي ، يعتمد على الكتاب والسنة ، ولا دخل للاهواء أو الاغراض أو الشهوات فيه . ولا فرق أمامه بين صغير أو كبير وحاكم أو محكوم ، بينما القضاء المدني تشريع بشري تتحكم فيه الاهواء والحاجات ، فيستحيل أن يقرر ما يتخالف وأهدافه وغاياته ، ثم لو تصورنا نظافة وعدالة مقننة ، فانه يدخل عليه القصور الانساني وهو معرض للنقد ، في جميع حالاته وعدم اطلاعه على المستقبل وما يطرأ على حياة الانسان من تغير .

وأعتقد أن المقارنة بين القضاءين غير واردة على الاطلاق .

قضاؤنا شامل :

واستطرد فضيلة القاضي قائلا :

ان القضاء الشرعي ليس على ما يتصوره كثير من الباحثين ، مقتصر على قطع اليد أو رجم الزاني ونحو ذلك من الحدود ، وانما القضاء الشرعي شامل لجميع حاجات الانسان ، في جميع ظروفه وحالاته ، مع اختلاف بيئاته في الحال والمستقبل ، ولا شك أن هناك مع الاسف قصورا من جانب الباحثين في التقنين والتشريع ، حيث لم يصدر منهم تبسيط لاساليبواجراءات الشرعية التطبيقية فجعلوا الساحة خالية من هذه المعطيات ، مما اضطر كثيرا من الشعوب الى اللجوء الى القضاء المدني أو القانوني ، حيث أن القانون قد صنف وبوب ونشر على مستوى الشعوب ، وأرجو حسب ما أشعر به من التحركات الاسلامية الجديدة ، أن يتجه العلماء الباحثون الى ابراز هذه الفوائد الشرعية التي لا تزال مغمورة في كتب الفقهاء . ومن تلك الارهاصات ما يتحدث به اليوم من تقنين الشريعة الاسلامية في مصر ، أمام شيخ الازهر ، راجيا أن تثمر هذه الجهود وتتجه جميع الشعوب الاسلامية الى تطبيق الشريعة ، على وجه أوسع مما هي عليه الآن .

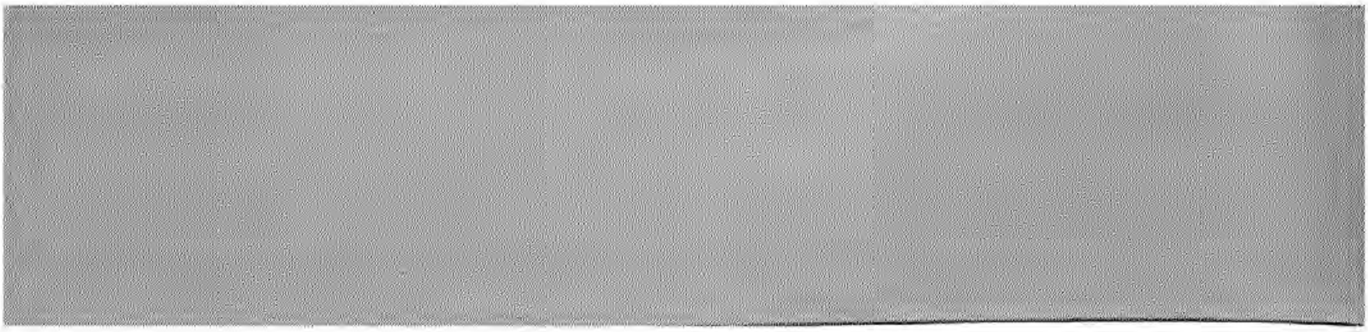
وسألنا فضيلة الشيخ ابراهيم بن حمد بن سلطان عن القضاء الشرعي في الشارقة ؟ فقال انه يسير على ضوء لائحة قانونية ، صدرت من قبل صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى للاتحاد حاكم الشارقة ، حدد فيها صلاحيات واختصاصات المحاكم الشرعية والمحاكم المدنية .. وفي الوقت الحاضر ينحصر عمل المحاكم الشرعية في الاحوال الشخصية ويستثنى من ذلك اذا طلب أحد المترافعين في قضية مدنية او حقوقية حكم الشرع . ولو كانت



▲ فضيلة الشيخ ابراهيم علـــي عبد الرحمن القاضـــي الشرعي بدبي وهو يفصل في بعـــض القضايا الشرعية ·

ممثل النيابة في دبي أمام المحكمة وهو يعرض عليها وجهة نظــر النيابة في القضية المنظورة امـام القاضي · ▼





قضية حقوقية كالقتل او السرقة او الزنا او الشرب فانه ينفذ فيها حكم الشرع لو رفعت الينا ٠

القضية الصعبة :

وعن القضايا الصعبة التي يواجهها القاضي قال فضيلته :

ليست هناك قضايا معينة صعبة ، وانما صعوبة القضية ، تكون في قضايا نظرت أمام القضاء المدني وقتلت بحثا، ثم احيلت الينا ، فعندئذ يصعب البت فيها ، حيث تظهر فيها ثغرات وأدلة قد لا تكون قوية في بادىء الامر ، ولكن بعد اعادة بحثها من جديد ، تحتاج الى وقت ودراسة للبت فيها ٠

لا خيار في القضايا الشرعية :

وأمام فضيلة الشيخ فرحات علي حلوه القاضي الشرعي بمحكمة الشارقة كانت هناك قضية ميراث ، وبعد الحكم فيها حدثنا فضيلته قائلا اننا ننظر القضايا ، التي يتقدم بها الينا أصحابها مباشرة مثل قضايا الاحوال الشخصية من زواج ونفقة وطلب الطاعة والحضانة ويتبعها ضم الاولاد عند بلوغ السن ٠ وهناك قضايا الطلاق والخلع والعدة واثبات الوفاة وحصر التركات وتوزيعها على الورثة واقامة الاوصياء على القصر والنظر في قضاياهم المالية الى جانب قضايا الوقف والوصية والهبة كما أننا ننظر في القضايا المحولة الينا من رئاسة دوائر العدل أو سمو الحاكم مثل قضايا القتل والسكر والمنازعات العقارية ٠

وقال فضيلة القاضي ان من حق المتخاصمين اقامة وكيل عنهم أو اختيار محام،أو الدفاع واقامة الحجة بأنفسهم

وأشار فضيلته الى أن القضايا تقل في شهر رمضان المعظم وفي موسم الحج وقال ان القضايا الشرعية لا خيار فيها فكلها تنظر أمام المحكمة الشرعية ٠

المحكمة الشرعية في أم القيوين :

ثم اتجهنا الى أم القيوين وهناك علمنا أن المحكمة الشرعية بأم القيوين أنشئت عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م وافتتح لها فرع في فلج المعلا ٠ لتسهيل أمور الناس والتيسير عليهم وذلك عام ١٩٧٥ ٠

وتتبع المحكمة الشرعية دائرة العدل بامارة أم القيوين وتنظر المحكمة جميع القضايا التي تحول اليها وتحكم فيها وفقا للشريعة الاسلامية ٠

قاضي محكمة أم القيوين :

وفي لقاء لنا مع فضيلة القاضي الشيخ سليمان قاسم قاضي محكمة أم القيوين أوضح لنا أن المحكمة تنظر جميع القضايا التي تحول اليها عن طريق الشخص نفسه مثل التوكيلات العامة ٠ والقضايا الحقوقية تأتي للمحكمة عادة من جهتين :

الاول : الشرطة وهي ما يتعلق بالجنح والحقوق بين الأفراد ٠

والثاني : عن طريق البلدية وهي ما يتعلق بالعقارات والمواريث وذلكفي حالة النزاع بين الورثة على شيء مختلف عليه والجهة التي تحيل القضايا هي التي تعرف اختصاص المحكمة ٠ فتحيل اليها القضايا التي تكون من

القضاء الشرعي

اختصاصها ·

ويتراوح عدد القضايا بمحكمة أم القيوين الشرعية بين أربعمائة وخمسمائة في العام ·

ويستطرد فضيلته فيقول :

واذا ما نظرنا الى القضايا الاخلاقية التي انتشرت في المجتمعات الاسلامية· نجد أن خطر هذه القضايا كبير · وله تأثير فعال على المجتمعات الاسلامية وكثير من الدول أحست بضررها على الاخلاق والمجتمع بصفة عامة وأدركت أن العقوبات المالية غير رادعة فأخذت الطريق الوحيد لاستئصال بؤرة الفساد والانحلال في المجتمع الاسلامي وهو ضرورة العودة لاحكام الشريعة الاسلامية وتطبيقها تطبيقا عادلا · حتى نحمي هذا المجتمع من الانحراف والانحلال وهو العلاج الوحيد لوضع حد لهذه الاخلاقيات المنحرفة ·

تطبيق الشريعة الاسلامية :

ولو نظرنا الى المجتمع الاسلامي والحكومة الاسلامية لوجدنا أنه من المفيد تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ·· في جميع الاحوال · ثم أن العقوبات في الشريعة الاسلامية عادلة وفيها اصلاح حتى للجاني نفسه فهي تقصد تقويم الجاني واصلاح المجتمع والارتقاء بأخلاقياته واشاعة الامن والطمأنينة بين أفراد الاسرة داخل المجتمع الاسلامي ·

ثم أردف فضيلة القاضي قائلا :

واضرب مثلا بالخمر · وهي معروفة انها أم الكبائر والحكومات الاسلامية تبذل قصارى جهدها في الحد من انتشارها بكل الوسائل · ويمنع دخولها للبلاد وتحريم استعمالها واحالة القضايا الى المحاكم المدنية أو شبهها ·

فلو أعلنت الحكومة أن جميع القضايا المترتبة على شرب الخمر · تحال للمحاكم الشرعية وينفذ فيها حكم الله فان الافراد سيقلعون عنها تلقائيا · · وخاصة أن جميع الافراد عندهم قناعة تامة بعدالة الشريعة الاسلامية حتى ولو كان الحكم ضدهم ··وصدق الله العظيم « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » ·

القضاء الشرعي بامارة رأس الخيمة :

وفي بداية جولتنا بمحاكم رأس الخيمة التقينا بالاخ القاضي الاستاذ خالد السفاريني مستشار سمو الحاكم الذي عاصر القضاء منذ بداية تنظيمه عام ١٩٧١ ، وقد حدثنا عن القضاء فقال :

« حتى عام ١٩٧١ لم تكن هنا سوى محكمة شرعية واحدة . تنظر في جميع القضايا والمنازعات . ولم تكن عندها اية سجلات أو ملفات أو تنظيمات ادارية أو مكتبية من أي نوع ، وبدأنا من الصفر تنفيذ رغبات سمو الحاكم في انشاء النظم القضائية الحديثة فأقمنا المحكمة المدنية ، ثم شاركنا في تنظيم المحاكم الشرعيةواعداد ملفات وسجلات ودفاتر ايصالات لاعمالها ، وبعد ذلك دعمناها بانشاء محكمة الاستئناف المدنية ، ثم محكمة الاستئناف الشرعية، ومنذ انشاء هذه المحاكم في عام ١٩٧١ والتعاون بيننا وبين محاكم الامارات

الاخرى في التبادل والتنفيذ وغيرهما من مجالات التعاون القضائية قائم ..

مجتمع مسلح بالقيم الاسلامية الرفيعة :

ونلتقي في نفس المكان بالقاضي المدني الأستاذ فلاح الماضي الذي يحدثنا عن تجربة حديثة له تؤكد أن هذا المجتمع (رغم الطغيان المادي في عالمنا الحديث) لا زال مسلحا بقيم الخير والفضيلة النابعة والمتوارثة عن حضارتنا الاسلامية فقال :

« من القضايا التي حركت مشاعري وزادت من ايماني بقدرة هذه الامة على استعادة أمجادها قضية حادث سيارة أصيب فيها أحد الاشخاص باصابة جعلتني أحكم له بتعويض قدره ثمانية آلاف درهم وكنت أتوقع غضب الجاني (المتهم) كما هي العادة ، وبعد أن انتهيت من النطق بالحكم تقدم مني الجاني بأدب جم وطلب مني رفع التعويض من ثمانية الى عشرة آلاف درهم طوعا واختيارا وعن طيب خاطر»

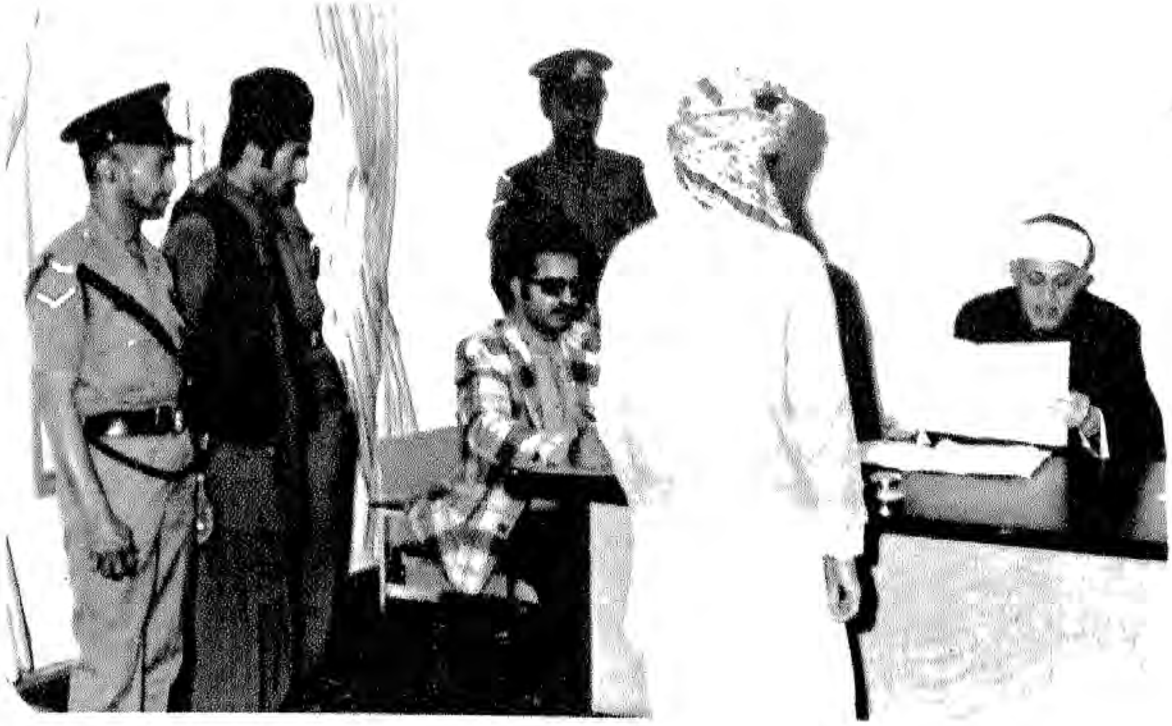
ومثل آخر ، أيضا يؤكد هذا الايمان وهو « أن أحد الاشخاص كان يحرك سيارته الى الخلف في وقت مبكر من الصباح فصدم سيارة أخرى صدمة عنيفة أصابتها بأضرار جسيمة ، ولم يره أحد أثناء الحادث وكان في مقدوره الانصراف دون ضجة ، ولكن قيمه وأخلاقه منعته من ذلك فنزل من سيارته وبوازع من ضميره شرع قلمه وكتب قصاصة من الورق لصاحب السيارة المصدومة أخبره فيها بأنه صدم سيارته عن غير قصد وأنه على استعداد لتحمل كافة تكاليف اصلاحها ، ثم ذيل القصاصة باسمه وعنوانه وتوقيعه » .

وهذه نماذج من السلوك الانساني الذي يدل على قوة التأثير الروحي لشريعة الاسلام السمحة في خلق وسلوك المؤمنين الصادقين من المسلمين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول « الخير في وفي أمتي الى يوم القيامة » .

الشريعة الاسلامية أساس الحكم بين الناس :

وفي المحكمة الشرعية برأس الخيمة التقينا بفضيلة القاضي الشرعي الشيخ أحمد حسن درويش الذي بدأ حديثه بالاسف لعدم تطبيق الشريعة الاسلامية ، في معظم المجتمعات الاسلامية ، مما يمد أعداء الاسلام من الملاحدة واللادينيين والعلمانيين بمزيد من القوة في افتراءاتهم على الشريعة الاسلامية ، وادعائهم عليها بعدم الشمول لمتطلبات العصر ومقاييسه . ويقول :

« لو أن هؤلاء كلفوا أنفسهم قليلا من عناء البحث والدراسة لتاريخ انتصار المسلمين على أعتى القوى العالمية خلال قرونهم الاولى (الروم والفرس وغيرهما) لآمنوا بأن المسلمين دائما ينتصرون ، ما تمسكوا بدينهم وقيمهم وايمانهم وانهم لم يضعفوا ويضمحلوا الا بعد أن ضعف ايمانهم وانصرفوا عن دينهم وقرآنهم ، ولهذا فنحن نرجو أن يعود المسلمون في كافة مشارق الارض الى كتابهم وسنتهم حتى ينصرهم الله على أعداء الانسانية



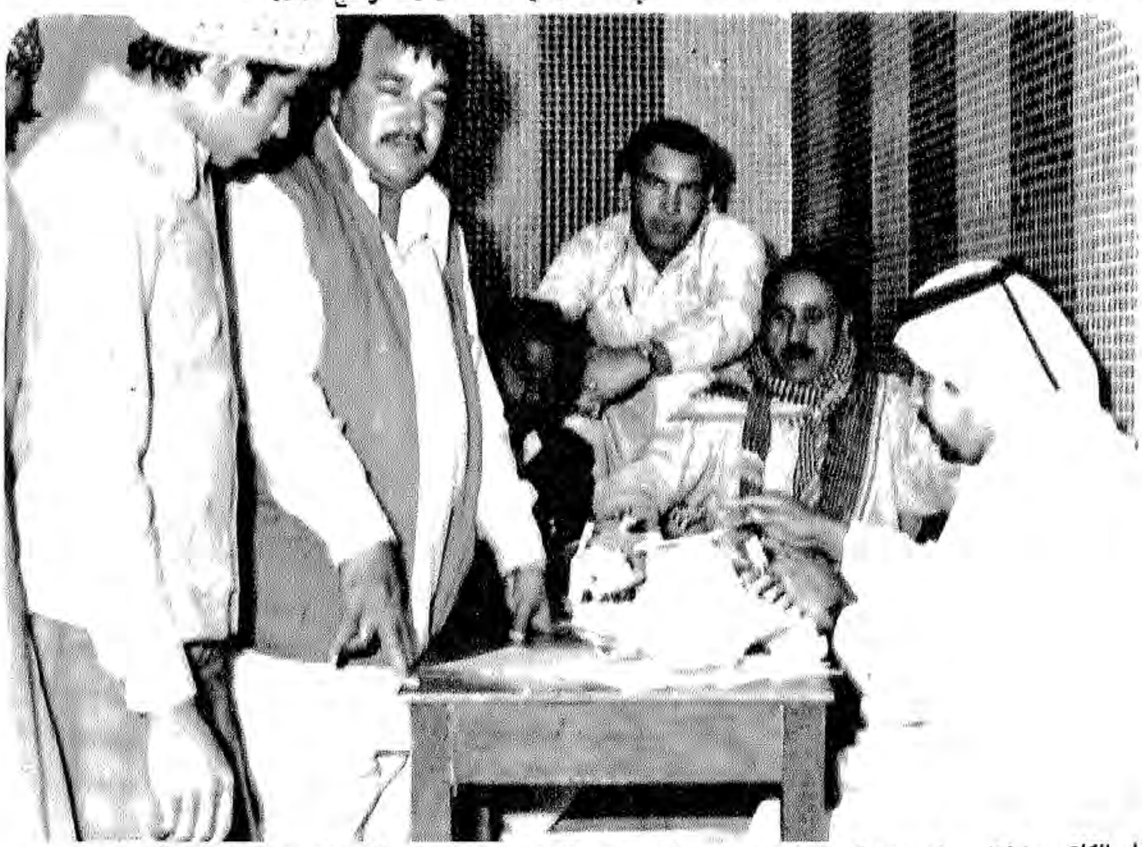
فضيلة الشيخ ابو زيد الشربيني الافندي قاضي محكمة العيـــن الشرعية .. وهو يفصل فيبعض القضايا الهامة المعروضة علـى المحكمة . وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

فضيلة الشيخ ابراهيم بن حمـد ابن سلطان القاضي الســـعودي بمحكمة الشارقة الشرعية الذي أوضح كثيرا من الملابسات حول مفهوم القضاء في الاسلام ..





فضيلة سليمان قاسم الفيفـــي القاضـــي السعودي لام القيوين وعلج المعلا .



هذا الكاتب اختار باب محكمـة العين فاحتله بالته الكاتبة لتكون خدماته فى متناول المتقاضـــين

القضاء الشرعي

وعن المحاكم الشرعية في رأس الخيمة يقول فضيلته :

« ان الناس هنا يحترمون عقيدتهم ، ولا يقبلون حكما غير مستمد من أحكام الله وشريعته ، الا أنه مع تكاثر الناس وتوافد المهاجرين من غير العرب ومن جنسيات كثيرة ، فقد أصدر سمو الحاكم الشيخ صقر بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم رأس الخيمة قانون انشاء وتنظيم المحاكم (المدنية والشرعية) في عام ١٩٧١ ونحن هنا نرفع لواء الحق والعدل طبقا لشريعة الله وحكمه مدعومين من ايمان سمو الحاكم الشيخ صقر الذي لا يسمح في اي تهاون يضر بشريعة الله » .

٤٠٠ درهم ثمنا لحياة عامل والقاتل مهندس :

ومن القضايا التي نظرتها وتنظرها محاكم رأس الخيمة يحدثنا القاضي الشرعي الشيخ أحمد درويش عن هذه القضية :

« في احدى الشركات .. قام أحد العمال بسرقة أربعمائة درهم من زميل له . .. ولجأ المجني عليه الى رئيسه في العمل ، وهو من نفس جنسيته ،فقام بالتحقيق مع العامل السارق الذي أنكر في البداية ثم عاد واعترف بالسرقة وتعهد بدفع قيمة المبلغ الذي سرقه لصاحبه . ومرت أسابيع وهو يماطل في الدفع ويراوغ ويتهرب حتى استاء منه المهندس ، وفي يوم من الايام اصطحب المهندس أربعة من العمال وذهب الى العامل في غرفته وصار يهدده ، بينما أمسك أحد العمال بشاكوش لارهابه

وبينما كان المهندس ممسكا برقبة العامل ضغط عليها ضغطا شديدا حتى أجهز عليه ، ثم تركوا جثته في الغرفة حتى يحل الظلام ، وبعد المغرب نقلوه في سيارة الى خارج المدينة وعلى بعد حوالي ٤٠ قدما من بئر خربة قاموا بحرق جثته وتركوها وانصرفوا .

لقد أراد الله أن يكشف المجرمين فأعمى بصيرتهم عن البئر الخربة التي لو ألقوا فيها بالجثة لما اكتشف أمرها أحد واكتشفت الجثة وظل رجال الشرطة يتتبعون خيوط الجريمة ، حتى قبضوا على جميع المتهمين الذين اعترفوا بالجريمة فماذا كان حكم الشرع فيهم؟

لقد ثبت للمحكمة أن الذين شاركوا في القتل هم المهندس واثنان من العمال وهؤلاء حكم على كل منهم بالسجن اثني عشر عاما مع دفع دية القتيل . أما العاملان اللذان شاركا في حمل الجثة واحراقها فقد نال كل منهم ثلاث سنوات ، كما حكمنا بالسجن لمدة ثلاث سنوات على سائق السيارة التي حملت الجثة ، وبعد مضي عام على سجنه برأته محكمة الاستئناف . اما الدية فان المهندس القاتل قد تحمل (بناء على رغبته) بمصاريف حضور والد القتيل من بلده وعودته . كما قام بدفع الدية الشرعية له) .

كما اتيحت لنا فرصة حضور محاكمة السائق الباكستاني سليم خان عن حادث صدمه سيارة أدى الى تدهورها ووفاة أحد ركابها وهو المرحوم سيف ضحى سيف

واصابة السائق سعيد هلال خباب ، وقد ثبتت التهمة على المتهم الذي اتضح أنه لا يحمل رخصة قيادة وادعى أنه يعمل ميكانيكيا وانه كان خلال الحادث يجرب السيارة فانفجرت احدى عجلاتها مما أدى الى وقوع الحادث · وبعد انتهاء المحاكمة صدر الحكم في نفس الجلسة بالآتي :

حبس المتهم شهرين اعتبارا من تاريخ توقيفه وتغريمه أربعة آلاف درهم + قيمة دية القتيل وقدرها ٢٤ ألف درهم + ٦١٤٠ درهما قيمة اصلاح السيارة المجني عليها + ٥٠٠ درهم تعويض اصابة السائق + ٣٠٦٥ درهما قيمة رسوم المحاكمة · وبذلك يكون مجموع المبالغ المحكوم بها على المتهم ٣٧٫٧٠٥ دراهم ·

وهناك قضيتان منظورتان أمام المحاكم الشرعية في رأس الخيمة ، الاولى حضرنا احدى جلساتها وهي تدور حول جريمة قتل دس فيها القاتل السم لصديقه في شراب العصير ليتخلص من منافسته في عمل اضافي ذو طبيعة انسانية يتنافس عليها الصديقان ، وقد اعترف المتهم أمام النيابة بارتكابه الحادث رغم حداثة سنه ، ثم عاد وأنكر أمام المحاكمة . وقد قام بمرافعة النيابة خلال الجلسة التي حضرناها الرائد أحمد الشرهان نيابة عن وكيل النيابة الذي أصيب بمرض مفاجيء نتيجة الارهاق صباح يوم نظر القضية ، وقد ادعى أمام المحكمة انه اعترف تحت الضغط فواجهه الرائد الشرهان بحقائق دامغة وردت على لسانه وشهود بوقائع لا يمكن الادعاء بها أو انكارها.

ونترك محاكم رأس الخيمة ونحن أكثر ايمانا بأن احكام الشريعة الاسلامية بحزمها وحسمها هي خير علاج للجريمة في المجتمعات الانسانية . والدليل على ذلك ان مجتمعاتنا على بداوتها وتخلفها الذي فرض عليها لقرون طويلة تقل فيها الجريمة بنسبة يجل الوصف عنها اذا ما قورنت بالمجتمعات الاخرى التي تدعي الحضارة والرقي ، وتطبق فيها القوانين الوضعية المدنية وقد سلبتها الجريمة كل عوامل الاستقرار والطمأنينة ·

الائمة المضلون :

قال عمر – رضي الله عنه – لكعب الاحبار : ما أخوف ما يخاف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟

قال : أئمة مضلون .

فقال عمر : صدقت ، بذلك أسرَّ إليَّ صلى الله عليه وسلم .



رسالة نيامي

مـــن :

محمد حسن
أحمد البشـــير

الحريات وحقوق الانســـان في نظر الاســـلام ٠٠ الحلقة الدراســـية الثالثة للأمانة العامـــة لمنظمة المؤتمر الاسلامـــي

أحسنت الامانة العامة ، لمنظمة المؤتمر الاسلامي باهتمامها بقضية حقوق الانسان التي تطرح هـذه الايام والتي يدور حولها لغط كثير في الشرق والغرب وذلك بتنظيمها لندوة « الحريات وحقوق الانسان ، في نظر الاسلام» التي عقدت في نيامي وتهيئتها لعدد من قادة الفكر الاسلامي للقاء في عاصمة جمهورية النيجر، واتاحة الفرصة لهم للتعرف على منطقة غالية ومغمورة من ديار الاسلام في غرب افريقيا ٠٠



بعض اعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر ويرى على اليمين دكتور غريب الجمال مدير الدائـــرة الثقافية للمؤتمر الاسلامي ▲

بعض اعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر ▼



رسالة نيامي

وعلى مدى ثلاثة أيام متواصلةاجتمع مندوبو كل من النيجر ، موريتانيا،المغرب امارات العربية المتحدة ، السودان ، السعودية ، مصر ، تونس ، السنغال ، تركيا ، باكستان ، وماليزيا ٠٠ حيث طرحت بحوث عديدة تناولت الحقوق التي منحها الاسلام للفرد والجماعة والحاكم والمحكومين وواجبات الفرد تجاه الجماعة وحقوق الفرد على الجماعة ، كل بحث يتناول احدى هذه القضايا بالتفصيل ، ويعد كل بحث كان يدور نقاش وتعليقات هادئة وساخنة أحيانا ٠٠

افتتح الندوة وزير العدل النيجري السيد محمدو معلم أوامي بكلمة رحب فيها بالمؤتمرين وعبر عن سروره لانعقاد الحلقة على أرض النيجر واجتماع مندوبي العالم الاسلامي باقطاره المختلفة مما يدل على وحدة العالم الاسلامي ٠ وتلاه سيد ظفر الاسلام الامين المساعد للمنظمة الذي اوضح الغرض من انعقاد مثل هذه الندوة وخطة الامانة العامة في عقدها في مناطق مختلفة من العالم الاسلامي وشكر حكومة النيجر لاعدادها واستضافتها لهذه الحلقة الدراسية وهي الثالثة من سلسلة الحلقات التيتنظمها الامانة العامة حيث انعقدت الاولى في دكا ببنغلاديش عن الموارد البشرية والطبيعية في العالم الاسلامي والثانية ببنغازي بليبيا وكانت عن المصارف الاسلامية ٠٠

البحوث :

ومن البحوث الجيدة التي قدمت في الحلقة؛بحث الدكتور معروف الدواليبي الذي أوضح بايجاز وشمول حقوق الانسان ومكانته في الاسلام منجوانب متعددة ، فقد جعل الله الانسان خليفة له في الارض مسئولا عن عمارتها واصلاحها ، وحريات الانسان الاساسية في الاسلام من أعظم أركان الكرامة الانسانية وخاصة حرية الكلمة ووجوب المجاهرة بها والجهاد من أجلها ودفع العدوان عنها ٠٠

فالانسان كريم عند الله سبحانه وتعالى « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» الاسراء : ٧٠ ، فلا تمايز بين انسان وآخر بسبب العرق أو الجنس « لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على أسود الا بالتقوى » والاسرة الانسانية واحدة « الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله » ٠

كما دعا الاسلام للتعارف والتعاون بين الشعوب « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ١٣ : الحجرات ، كما أمن الاسلام حرية الانسان في عقيدته « لا اكراه في الدين » البقرة : ٢٥٦ ،وحرم أيضا العدوان على مال الانسان وعلى دمه «ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام» وحصن البيت حماية لخصوصيات الانسان « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » النور : ٢٧ ، وأقر الاسلام التكافل بين أبناء المجتمع « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ،

المعارج : ٢٤_٢٥ . وأوجب العلم على كل مسلم ومسلمة « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقولــــه تعالى « ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان» الرحمن : ٣٣ ، أي سلطان العلم · كما فرض الاسلام الحجر الصحي في حالات الامراض المعدية حماية للصحة العامة « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فــــلا تدخلوا عليها واذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها » ·

وبذلك يكون الاسلام قد سبق المنظمات العالمية بأربعة عشر قرنا في اعلان هذه الحقوق،بل في ايجابها والتي تشـــتد الحاجة اليها في عالمنا الحاضر مــن اجل سلم الانسان وسعادته ولذلك أقام الاســــــلام دعوتــــــه من أجــل خيــر الانسان « ولتكـــن منكم أمــة يدعون الى الخير ويأمــرون بالمعروف وينهون عن المنكر » آل عمران : ١٠٤ ·

خصائص حقوق الانسان ومميزاتها :

واستطرد الدكتور الدواليبي قائلا : ان حقوق الانسان في الاسلام تتميز على حقوق الانسان في المواثيق الدوليـــة بمميزات أساسية :

الميزة الاولى :

أنها أوامر لا وصايا ، بل هي أوامر تشريعية مقرونة بنصـــــوص تشريعية لضمان تنفيذها وما منحته تلك النصوص لرجال السلطة والقضاء من حق تقريــر العقوبة اللازمة كلما انتهكت هـــــذه الحقوق ، وهو ما لم تصل اليه بعــــد نصوص الاعلان العالمي لحقوق الانسان

والميزة الثانية :

دعوته لوحدة الاسرةالبشرية واعلانه « بأن خير بني الانسان عند الله هــو أكثرهم نفعا لهذه الاسرة من غيـــر تمييز » ، « الخلق كلهــــم عيال الله » وسيادة روح السلام ، « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » البقرة : ٢٠٨ .

الميزة الثالثة :

ايجاب حرية كلمة الخير وحمايتهـا وهذا ما قامت عليه في الاصل منظمـة الامم المتحدة _ بعد حرب عالميــــة ضارية _ في حدود النصائح والوصايا ولم تضع له حتى الآن ضامنا تشريعيا لحمايته ، في حين أوجب الاسلامالقتال من أجل ضمان هذا المبدأ ، وفي وجوب حماية حرية كلمـــــة الخير ، وأعلن الجهاد من أجلها فقط عندما نمنع من تأديتها بالحكمة والموعظة الحسنة ، في الوقت الذي حرم فيه القتـــال من أجل الاكراه في الدين ·

والاسلام دعا أولا للحوار الســلمي والقول الحسن واتخذ منها أسلوبا في دعوتــــه ما لم يمنع منهــــا ، وخطط للحوار بالبدء بنقاط الوفـــاق لا بنقاط الخلاف ، وقال لمخالفيه « قل يا أهــل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننــا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك بـه شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابـــا من دون الله » آل عمران : ٦٤ ، وقال « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احســـن » العنكبوت : ٣٦ ·

وبعد هذه الكلمة الضافية دار حوار طويل حول تفسير د· الدواليبي لكلمة



بعض اعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر .

الوفد الموريتاني ويرى منـــدوب ماليزيا على اليمين .





دكتور مصطفى لطفي عضو الوفد التركي .

مندوب الوفد التركي يلقي كلمته وعلى يساره المندوب التونسي .



رسالة نيامي

سلطان في الآية «لا تنفذون الا بسلطان» وردد أكثر من متحدث بأنها تعني أحوال الآخرة لا الدنيا كما يشير السياق واللحاق ، وانه تحد متعلق بمستحيل ·

وذكر الدكتور زكريا البري ـ مصر ـ أن الانسان لم ينفذ بعد من أقطار السموات والارض ·

وتحدث الاستاذ صالح اقودجان ـ تركيا ـ فذكر أن الحاكم العادل غير المسلم قد يكون افضل من الحاكم المسلم الظالم ، واثار موقف الاسلام من الرق وكيف نظم الاسلام علاقة العبد بسيده ، ورفع الضيم والظلم الذي كان يقع بالارقاء ·

ورد الاستاذ قاسم البيهقي ـ النيجر ـ بأن المسلمين لا يجوز لهم الخضوع لحاكم غير مسلم الا اذا غلبوا على أمرهم ·

وعقب الاستاذ نوح عبد الرحمن ـ النيجر ـ بانه لا يوجد رق في الاسلام ففي القرآن لا تجد نصا واحدا يقر استرقاق الانسان لاخيه الانسان والناس عبيد لله فقط ·· ورد الشيخ محمد الامين طالب ـ موريتانيا ـ بأن الاسلام لم يحرم الرق ولكن حدد موردا واحدا له وهو الكفر والمعاملة بالمثل هي لحماية المسلمين « فاما منا بعد واما فداء » محمد : ٤ ، واعداء المسلمين يسترقونهم فكيف لا نسترق أسرى المشركين ·

المرأة في الاسلام :

واثار موقف الاسلام من المراة نقاشا مستفيضا وذكر الدكتور الدواليبي أن الاصل هو مساواتها بالرجل في الحقيقة الانسانية وان نصيبها في الميراث استثناء الى جانب أن هناك حالات يساوي نصيب المراة نصيب الرجل في الميراث ·

أما الدكتور زكريا البري فقد قال بانه لا ينكر تغير بعض الاحكام بتغير الازمان غير أن هناك ثوابت ومتغيرات فلا سبيل الى مساواة الرجل بالمراة في الميراث الى جانب أن القوامة للرجل « الرجال قوامون على النساء » النساء ٣٤ « وللرجال عليهن درجة » البقرة : ٢٢٨ ·

وضع الاقليات في الاسلام :

وتناول الدكتور مصطفى لطفي ـ تركيا ـ وضع الاقليات في الاسلام وقارن بين معاملة الدول المسلمة للاقليات غير المسلمة ووضع المسلمين كأقليات في أنحاء العالم المختلفة وما يلاقونه من حيف وظلم ، وذكر أن كثيرا من المستشرقين تدهشهم عبارة أهل الذمة، لان معناها أن أمنهم ومصالحهم في ذمة المسلمين ، ولا يوجد تعبير أدق من ذلك في انصاف أهل الذمة في الاسلام ·

وتساءل مندوب ماليزيا الشيخ أبوبكر ·· لماذا نجد الاقليات غير الاسلامية متقدمة في مجالات التعليم والتجارة بينما نجد الاقليات المسلمة متخلفة تعليميا واقتصاديا في مجتمعات الدول غير الاسلامية ·· وعزا الدكتور عبد المنعم أبو الفضل ـ السعودية ـ هذه الظاهرة للسند الذي تجده الاقليات غير المسلمة من المنظمات الدولية وهذا

ما ينقص المسلمين .

وعقب قاسم البيهقي ـ النيجر ـ بأن هذا الوضع نتج بسبب غزو البلاد الاسلامية عسكريا وثقافيا في القرن الماضي .

واشار الدكتور ابوالفضل الى الخبرات الفنية التي يستعان بها في العالم الاسلامي ووجوب أن تكون هذه الخبرات مسلمة اذا تساوت كفاءتهم بالخبراء الاجانب وذلك لتفادي تأثير الاجانب الضار على المجتمعات الاسلامية .

وتحدث الدكتور الحسيني هاشم ـ مصر ـ عن المصطلحات الاسلامية التي يجب أن تكون متميزة ولا تتأثر بثقافات الشرق والغرب .

ثم تحدث الدكتور مصطفى عبد الواحد ـ السعودية ـ وذكر أن أوروبا أخذت حقوق الانسان ونظرية الحاكم خادم الامة من الاسلام ، ومن المؤسف أن يقف الاسلام الآن موقف الدفاع بتهمة اهدار حقوق الانسان وأضاف أن محاربة الاسلام هي محاربة لحقوق الانسان .

دور الاعلام :

وتحدث الاستاذ محمد مهدي محرر الصفحة الدينية بجريدةالاهرام المصرية عن دور الاعلام في ابراز حقوق الانسان في الاسلام ، وكيف أقر الاسلام حق النقد والاعتراض وحق ابداء الرأي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ودعا الى وضع خطة اعلامية وتقديمها للعالم الذي يبحث عن السعادة ، ولا يعرف الطريق اليها ، بينما وضع الاسلام منهاجا متكاملا قبل اربعة عشر قرنا لتحقيق هذه السعادة « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

والقى الاستاذ عبيد راشد العقروبي مندوب دولة الامارات بحثا عن حقوق الانسان في المجتمع المسلم فأشار الى ان الاسلام ساوى بين الحاكم والمحكوم « أصابت امرأة وأخطأ عمر » وانصف الاقليات فقد رد أبوعبيدة جزية أهل الشام عندما لم يستطع حمايتهم . وأضاف أن الاسلام أمر بالوفاء بالعهد « ان العهد كان مسئولا » الاسراء : ٣٤ . فالرسول صلى الله عليه وسلم ، أقر الصحابيين الذين عاهدا قريشا بعدم قتالها يوم بدر . والرسول رد أباجندل وفاءا لصلح الحديبية .. وانصاف عمر للقبطي من ابن عمرو بن العاص والي مصر وقولته المشهورة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » وان تنحية شريعة الله من الحكم هي التي أصابت الامة الاسلامية بالضعفوالوهن والانحلال .

المحك العملي :

وكان آخر المتحدثين مندوب السودان الدكتور محمد عثمان صالح الذيوصف ما تردد في الندوة بأنه تكرار لما يعرفه علماء المسلمين وعامتهم عن العدل والمساواة في الاسلام ، وتساءل هل حقوق الاسلام التي أقرها الاسلام منذ فجر انبلاجه مطبقة الآن في العالم الاسلامي وما هو السبيل الى حمل الدول الاسلامية لتطبيق شريعة الله



وفد النيجر في الحلقــة يتوسطه مندوب الامارات الاستاذ عبيد آلعقروبي .

وزير العدل النيجري السيد محمود معلم أوامي يفتتح الحلقة .





وفد النيجر في الحلقة ·

الوفد السعودي في الحلقة ويرى دكتور الدواليبي ودكتور عبد المنعم أبو الفضل ·



رسالة نيامي

التي تعدل بين الناس وتنحية القوانين الوضعية التي تظلم الناس · ونبه الى ظاهرة تبني الكنيسة للقطاء والايتام في المجتمعات الاسلامية وقيامها بتنصيرهم ·

التوصيات :

وبعد هذا الحوار المثمر الذي دار بين المشتركين في الحلقة أصدرت الحلقة احدى عشرة توصية تضمنت ما يلي :

أولا : تكوين لجنة تتبع منظمة المؤتمر الاسلامي لتتولى وضع وثيقة اسلامية تشرح حقوق الانسان وحرياته في الاسلام وتبين ما كان من تطبيقات باهرة في عصور الاسلام الاولى ،وتقدم هذه الوثيقة للدول الاسلامية للنظر فيها واقرارها ، ثم تقدم بعد ذلك الى هيئة الامم المتحدة نموذجا اسلاميا يعبر عن تكريم الله للانسان ورعاية الاسلام لحقوقه وحرياته ، ، وأن الاسلام اعلان الهي لحقوق الانسان الفردية والجماعية مدنية أو اقتصادية أو سياسية وضمان لحرية العقيدة والعبادة والفكر والرأي وأن هذه الحقوق هي واجبات على الفرد نفسه يتولى المطالبة بها والدفاع عنها ، وواجبات على المجتمع يجب عليه الوفاء بها ·

ثانيا : تشكيل لجنة اسلامية دائمة تتبع منظمة المؤتمر اسلامي لتساهم في رعاية حقوق الانسان بقدر ما تملك الدول الاسلامية ·· كما تدعو الحلقة جميع الدول الاسلامية الى الالتزام التام بما قرره الاسلام من حقوق الانسان وحريته ··

ثالثا : تنوه الحلقة بالسماحة الاسلامية في معاملة الاقليات غير المسلمة في الدول الاسلامية ، وتدعو الحلقة الدول غير المسلمة الى معاملة المسلمين بمثل ما يعامل المسلمون غيرهم ·

رابعا : تتجه الحلقة الى الضمير العالمي وتناديه بانه قد طال الامد على تشريد الشعب الفلسطيني ومحاولة ابادته من قبل الكيان الصهيوني ومن يؤيدونه ·

خامسا : ترى الحلقة أن التفرقة العنصرية في افريقيا الجنوبية والتي تؤيدها بعض الدول الكبرى أمر لا يتفق مع المبادىء الاسلامية التي تقرر الاخوة الاسلامية المشتركة ·

سادسا : تستنكر الحلقة ما تقوم به بعض الدول والهيئات من استغلال حالة الفقر والجهل والمرض وذلك بتبني الاطفال وهم صغار وتقديم المعونة المادية لهم لقاء تربيتهم على غير عقائدهم ، وتناشد الدول الاسلامية أن تتصدى لهذه المحاولات وتقديم المعونات الاقتصادية والثقافية لهذه المجتمعات·

سابعا : تؤكد الحلقة أن الاسلام هو الذي قرر مساواة المرأة بالرجل في الحقيقة الانسانية ،وهو الذي كرمها وقدرها وأعطاها من الحقوق ما لم تنله من قبل ، وتبين أن التفرقة بين الرجل والمرأة في الميراث انما نشأت عن طبيعة الاعباء المالية التي يتحملها كل منهما في شريعة الاسلام ·

ثامنا : تحث الحلقة المسلمين بصفة عامة وعلماؤهم وقادتهم بصفة خاصة للتصدي للدفاع عن حقوق الانســـان وتذكر شهداءهم بكل خير وتدعو الى التاسي بهم ·

تاسعا : تدين الحلقة الاســـلوب الرخيص الذي تجنح اليه بعض الصحف للانتشار كما تدين استغلال المرأة في الدعاية التجارية في وسائل الاعـــلام المقروءة والمسموعة ·

عاشرا : تحث الحلقة جميع الدول الاسلامية على العمل على محو الامية وتوفير التعليم الاساسي والمجـــاني للجميع ·

حادي عشر : تدعو الامانة العامـة للمؤتمر الاسلامي الى انتهاز فرصة الحج السنوي، واصدار بيان مكتوب ومسموع في أيام منى يشتمل على توصيات حقوق الانسان وحرياته ، كما أعربت الحلقـة عن شكرها وامتنانها لرئيس وحكومة وشعب النيجر للجهود التي بذلوهـــا لانجاح أعمال الحلقة وكذلك شـكرها للامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي التي بادرت بتنظيم الحلقة بالتعاون مع حكومة جمهورية النيجر ·

وأخيـــرا :

فهذه التوصيات التي خرجت بهـــا الحلقة مبادىء جميلة جمال الاســـلام الذي انبثقت منه ، ولكن ما هو حظها من التنفيذ ؟ فأعضاء الحلقة معظمهـم رجال فكـــر وليسو رجال ســـلطة ، والتوصيات سترفع لمجلـــس وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي قـــد يؤجل بعض بنودها كي ينظر فيه ملوك ورؤساء العالم الاسلامي في اجتماعهم القادم الذي لا يدري أحد متى سيكون!!

انها الفجوة بين المثال والواقـع ، وبين النظرية والتطبيق ··ويبقى انعقاد الحلقة وتوصياتها التي اصدرتها بعد كل هذا تظاهرة اسلامية في الاطراف الغربية من وطن الاسلام وتعبيرا عـن الصحوة التي تنتظم العالـم الاسلامي الآن على الصعيدين الرسمي والشعبي والتي نرجو أن تؤتي ثمارها قريبا ·

الصّوم بلسم الأرواح والأجسام

للاستاذ : المهدي محمود عبد الله

رمضان أشرق عاطر الانسام ... بالنور في قدسية وسلام
رمضان كيما من رحيقك يرتوي ... صاد وينهل من نميرك ظامي
ويبيل مشتاق اليك جوانحا ... لم تستسغ بسواك أي أورام
لم تألف الجوع الشديد حياتها ... ولديك قد ألفته دون سأم
شهر الهدى فانفح بفيضك أنفسا ... تاقت الى رياك طول العام
كالبلسم الشافي تجيء فمرحبا ... بك بلسم الارواح والاجسام
بك مرحبا شهر العبادة والتقى ... في كل آونة مدى الاعوام

★ ★ ★

يا مرفا جعل الاله لنا به ... في الدين والدنيا أجل مقام
ليثيبنا بالصوم خير مثوبة ... ويحفنا بجلائل الاكرام
شهر الهدى أشرق كعهدك حافلا ... بالذكريات وأسعد الايام
أشرق فطهر بالصيام نفوسنا ... من لوثة الشيطان والآثام
واسكب من الايمان بين قلوبنا ... نورا يبدد داجي الاوهام
واسرد على الاسماع مجمل ما حوت ... آيات ربك من سنا الالهام
من معجزات خارقات أيدت ... جند الهدى في روعة وتسامي
وافض بذكر أجل يوم آزرت ... رسل السماء به قوى الاسلام
لما استجاب الله جل جلاله ... لنداء أكرم مرسل وامام
حين التقى الجمعان واحتدم الوغى ... في بدر بين النور والاظلام
اذ أيد الرحمن خير عباده ... فأطاح جند الله بالاصنام
وعلا هناك لواء خير شريعة ... بالنصر تلو النصر والاقدام
وتتابعت غزوات أكرم مرسل ... تزجي الهدى وتبث خير نظام
حتى أقام الله صرح ديانة ... ظلت مكللة بكل وئام

شهر الصوم والجهاد

للاستاذ : محمود محمد ابراهيم

رمضان شهر النور والقرآن … رمضان شهر البر والاحسان
بالفرحة الكبرى اهل هلاله … متالقا في حسنه الفتان
فصيامه روح وراحة انفس … وطهارة للروح والابدان
هو صحة وسلامة ووقاية … هو نعمة عظمى من الرحمن
فيه مساواة وفيه رحمة … وتجنب للاثم والعدوان
يمحو الرذيلة بالفضيلة والهدى … متساميا بمشاعر الوجدان
هو آية لذوي البصائر والنهى … ودليل حق ساطع البرهان
ولحكمة فرض الاله صيامه … قصدا الى التقويم لا الحرمان
وبليله نجد القيام عبادة … وتقربا للواحد الديان
بعبادة سن النبي بها لنا … دنيا ودينا ثابت الاركان
وبليلة القدر البشائر والمنى … فيها تنزل محكم القرآن
فيها التجلي للاله على الالى … صاموا وقاموا الليل في رمضان
وملائك الرحمن تنزل أرضنا … تدعو لنا بالصفح والغفران
ثم الزكاة تراحم وتكافل … تصفو النفوس بها من الاضغان
هي طهرة للصائمين تقيهمو … في عيد فطرهمو من الادران
يتقبل المولى الكريم صيامهم … عفوا عن الزلات والنسيان
للمسلمين به جحافل ومعارك … في صد أهل الشرك والطغيان
من يوم أن قاموا بأول غزوة … كانت بداية عزة الانسان
بذلوا النفوس بيوم بدر عندما … خاضوا الوغى لحماية الايمان
وبفتح مكة توجوا بجهادهم … نصرا أطاح بدولة الاوثان
يا أمة الايمان هذا شهركم … يزهو على الدنيا مدى الازمان
فيه جهاد نفوسنا وعدونا … جمع الشمائل كلها في آن
فاسعوا لنصرة دينكم ونبيكم … كونوا جنود الحق في الميدان

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

(٢)

بقلم الدكتور :
محمد البهي
وزير الاوقاف وشئون الازهر بمصر
« سابقا »

كيف واجه مظاهر حرية

وتخلف القيم الانسانية معناه طغيان الاقتصاد ، أو سيادة الاتجاه المادي في حياة الناس ، وعلاقاتهم ، وتعامل بعضهم مع بعض ، وايثار الجانب البدني والمتعة المادية في حياتهم على المعاني الانسانية ، التي تحفظ لهم مستواهم الانساني · فالمرأة مثلا تؤثر شهوة البدن على العفة فتباشر الزنا في غير حرج ·· والصديق يؤثر الاتصال بزوجة صديقه على الوفاء له في علاقته معه ·· والحاكم يؤثر قبول المال كرشوة لمساندة الراشي في غير حق له ، على العدل في ذاته واحقاق الحق لصاحبه ·· والوصي على اليتيم او على الضعيف يؤثر اكل امواله بالباطل على الرحمة به ·· والاخ يؤثر أكل ميراث أخته على معاونتها ومساعدتها على الزواج بمن ترغب فيه، فيعطلها عن الزواج حتى تتنازل عن الميراث ، كلا أو بعضا ·· والتاجر يطفف الكيل والميزان عندما يستلم ، ويبخسه عندما يسلم ، طمعا في ربح أكبر ، ويؤثر ذلك على العدل في البيع والشراء ، وعلى الرحمة بالضعيف صاحب الحاجة ·· والمؤتمن على اداء الخدمات ، والموظف لتيسيرها يؤثر تعويق أدائها لمن يستحقها من اجل الحصول على منفعة مادية ، على احقاق الحق في ذاته · وهكذا ··

> الاسلام بنظرته الى مظاهر تحرر المرأة المسلمة المعاصرة ، قد واجه بها من قبل : ما يعد شبيها لما تمارسه المرأة الغربية الآن . فما تمارسه المرأة الغربية الآن من حرية شخصية يعطي الدليل على تخلف القيم الانسانية في حياتها ، وحياة الاسرة ، وحياة المجتمع الغربي كله . فالعفة .. والحياء .. والكرامة الانسانية .. والامانة .. والوفاء .. وأمثالها من القيم لم يعد لها وجود في السلوك ، والمعاملات ، وفي الروابط بين الافراد ، وبالاخص بين الذكر والانثى فيها .

الإسلام عصر المادية و الجاهلية ؟

المرأة .. تخريب للقيم الإنسانية

فالمعاني الانسانية هنا من : العفة .. والوفاء .. والعدل .. والمعاونة .. والرحمة .. واحقاق الحق .. وأمثالها تتخلف في حياة الماديين ، أو في حياة من طغى عليهم شأن الاقتصاد في حياتهم فعبدوه وألهوه من دون الله ، أو أشركوه معه .

وطغيان المادية أو الجاهلية هو طغيان الانانية لدى الافراد في التعامل والترابط . وسيادة القيم الانسانية هي الرعاية للمعاني الانسانية عند المعاملة وعند النظرة الى الآخرين . والاسلام مثلا لم يجعل هدف الزوجية : المشاركة في الاقتصاد .. .. المشاركة في نفقات الزوجين .. المشاركة في أعباء الاسرة، كما يدفع الى ذلك الاتجاه المادي في حياة الناس . بل جعل هدف الزوجية : معاني انسانية : السكن .. والمودة .. والرحمة : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » الروم : ٢١ .

وعصر ما قبل الرسالة المحمدية كان يسمى بالعصر الجاهلي · أي عصر الطغيان الاقتصادي على النفوس ، وهو طغيان الانانية والمصالح الفردية على القيم الانسانية ، عند معاملة فرد لفرد ، وعند علاقة فرد بفرد ، ولم يسم هذا العصر بالجاهلية : لتفشي الامية ، او تفشي البدائية فيه ·

فمجتمع شبه الجزيرة العربية ، أو مجتمع مكة الموطن الاول للدعوة الاسلامية ، لم يكن الا جزءا من المجتمع العالمي ، في ذلك الوقت ، ذلك المجتمع الذيكان يتمثل في الامبراطوريتين : الفارسية ـ والرومانية · وقد كانت للفرس حضارة ، وللرومان حضارة ، وللعرب كذلك حضارة · ولكنها كانت حضارة مادية ، اي قائمة على كيان مادي في التشييد والتعمير ، وازدهار الاقتصاد ، والتنوع في وسائل الحروب ·· الخ · ولم تكن حضارة انسانية ، غلبت عليها القيم الانسانية ، وسادت فيها هذه القيم على العلاقات والروابط بين الناس ·

فالاسلام برسالته واجه بالامس مجتمعا بشريا ، كيانه : المادية ، والحضارة المادية ، التي طغى فيها الاقتصاد على كل شيء ·· طغى فيها على القيم الانسانية ·· طغى فيها الجانب المادي والمتعة المادية على الروابط الانسانية بين الناس ·والمجتمع المادي ، وكذلك الحضارة المادية لها مظاهر معينة توجد في كل وقت وفي كل جيل ، عندما يسيطر طغيان الاقتصاد على النفوس فيه ·

١ ـ فقد واجه الاسلام برسالته قتل الاولاد خشية الفقر · اي واجه اناسا يؤثرون وضعا اقتصاديا معينا في معيشتهم ، على رعايتهم لولد ربما تكرههم رعايته على النزول عن وضعهم الى وضع أدنى منه في الحياة · وقد واجه طغيان معنى الاقتصاد على القيم الانسانية ·

والعصر الذي تعيش فيه المرأة الآن هو عصر مادي أو جاهلي يرفع من قيمة الاقتصاد في مواجهة القيم الانسانية الى درجة الطغيان به ، ويربط بين الاقتصاد في مستواه قوة وضعفا ، وقيمة الانسان · بحيث أصبح الانسان يقيم بما يملك من هذا الاقتصاد ، وليس بما يملك من طاقات بشرية وكفاءات تعبر عن المستوى الانساني ·

والعصر المادي اذ يغلبقيمة الاقتصاد ويتخذها أساسا للفصل في الامور ، يضع المرأة وجها لوجه أمام المنافع المادية وما يمكن أن يعود عليها منها ، وما لا يمكن أن يعود ، ان سلكت هي مسلكا معينا ·· ويجعل عندها القيم الانسانية العليا مثلا : أمورا لا تحصل من ورائها على نفع مادي ·

والمرأة الغربية المعاصرة اذ تبيح لنفسها أن تجهض الجنين قبل تكامل نموه ، خشية الفقر ، تساوق المرأة على عهد الجاهلية والمادية وقبل الرسالة ، من قتل الاولاد للسبب نفسه · والقرآن اذ ذاك يطلب من المؤمنين برسالته : أن يتركوا هذه العادة ، في قوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم ، خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطأ كبيرا » الاسرآء : ٣١ ·

وباجهاضها للجنين تؤثر المرأة المعاصرة الهدف المادي ، وهو التخفيف من التكلفة في المعيشة ، على القيمة الانسانية ، وهي رعاية ولد يولد حتى يستقل بأمر نفسه في الحياة ·

وقد تلجأ الى تركه للتبني من غيرها بعد ولادته ، كما تنقل صحيفة أسبوعية كبرى في لندن قصة Douglas Dawes وزوجته ، تحت عنوان : « والدان يؤثران سيارتهما على طفل جديد لهما » وجاء في هذه القصة أن هذا الزوج وزوجته Sosan كان عليهما أن يختارا بين طفلتهما المولودة حديثا في المستشفى ، وبين سيارة كلفتهما ثلاثة الاف وأربعمائة من الجنيهات · اذ انهما لا يمكنهما الاحتفاظ بالاثنتين معا واختارا السيارة ·

والزوج يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما يحكي سبب ذلك ويقول : نحن لدينا صعوبات مالية · وقد تحدثنا عن حلول كثيرة · واستقر بنا الامر على أن نترك البنت في المستشفى بعد ولادتها للتبني ، لانه اذا لم نسلمها للتبني يتعين علينا أن نبيع السيارة · وأسرتنا الآن تتكون مني ومن زوجتي ، وأولاد ثلاثة يبلغون على التوالي : الخامسة ، والرابعة ، والثانية · ثم يستطرد في تبرير تصرفه ، فيقول : بعض الناس يهملون أولادهم · ولا نريد ذلك لاولادنا ·· كما لا نستطيع أن نعطي الطفل الجديد كل ما يجب أن يكون لديه ، زيادة على الثلاثة الذين يعيشون معنا · وهذه الطفلة المولودة حديثا يمكن أن تجد عند غيرنا : ما هو افضل مما عندنا ·

أما زوجته فتقول في تبرير تصرفها بالاشتراك مع زوجها : انني أعتقد أن ما فعلته كان هو الصواب · وأنا قدمت الآن من المستشفى الى المنزل ، وتركت طفلتي هناك · وبالصدفة ألقيت عليها نظرة · وهي بنت صغيرة محبوبة · ولكني لا أرغب في ان أراها ثانية · وما أفكر فيه هو أن تكون سعيدة في أسرة أخرى · وقد حملت ست مرات في ست سنوات · وفي كل مرة يبدو لنا أننا نستطيع الحصول على قليل من المال أكثر مما نحصل عليه ، كي نعمل به شيئا · ولكن واقع الامر هو أننا نسعى باستمرار الى موازنة الدخل مع النفقات · فنحن تقريبا : ندفع ·· وندفع ·

وزوجها يحصل على ثمانين جنيها في الاسبوع · ولم يزل يدفع قسط سيارته التي اشتراها جديدة سنة ١٩٧٤ ويقول : أنا أعلم أن بعض الناس يتصورون : أني افكر في نفسي فقط · ولكن بعد ما قصصت هذه القصة على مجموعة من العاملين معي أبدوا تفهما للوضع » ·

فان ترك الوالدان طفلتهما للتبني الآن ، فالتبني وسيلة للتخلص من الولد ومن العناية به · والفرق بينه وبين التخلص منه بالقتل هو الفرق بين جو البداوة فيما مضى وجو الحضارة الآن · وعلى أية حال فالقائم فعلا هو ايثار المنفعة المادية على الانسان ، أو ايثار الذات على الآخرين بعدها · وتلك أخص ظاهرة تميز المادية في طغيانها ·

واذ تبيح المرأة المعاصرة لنفسها حق منع الحمل عن طريق تناول الحبوب الخاصة بمنعه ·· وحق اجهاض (١) الولد وهو في بطنها قبل ولادته ·· وحق تركه للتبني بعد ولادته فانها تفكر في ذاتها وحدها ، أو تفكر في المنفعة أو في الضرر الذى يعود عليها بسبب الولد . أيا كان وضعه · وهي بأية واحدة من هذه الوسائل تقع تحت تاثير طغيان المادية · التي واجهها الاسلام برسالته . عندما حرم قتل الاولاد خشية تركه للتبني بعد ولادته . فانها تفكر في الفقر · ويواجه مثل هذه الوسائل اليوم

بنفس الموقف ، وهو تحريمها · فالغاية من جميع هذه الوسائل واحدة ، وهي ايثار الذات على غيرها ، وان اختلفت صورها ·

والمرأة الغربية تبيح لنفسها اليوم أيضا : التجربة قبل الزواج » · وهي معاشرة الرجل معاشرة جنسية في علاقة تسميها الصداقة ، وقد تسميها الخطوبة · ومدتها تطول أو تقصر · وغالبا ما ينتهي أمرها الى الفرقة وانصراف كل منهما الى البحث عن علاقة جديدة بآخر ، أو بأخرى ·

واذا كانت المرأة الغربية المعاصرة تقبل على معاشرة الرجل معاشرة جنسية ، في غير زواج بينهما ، على أمل أن تكون زوجة له يوما ما ، فان اقبالها على ذلك من غير شك ، ينطوي أيضا على استخفافها بالقيم الانسانية· فهي لا تحفل بعفة المرأة ، ولا بكرامتها ، ولا بحيائها عندما تعاشر أجنبيا عنها في غير علاقة زوجية علنية وصحيحة ، وقد يتكرر هذا الاجنبي : اليوم ، وغدا·

و « التجربة قبل الزواج » اليوم تساوق بالامس نكاح المتعة الذي أبيح ثم حرم على أول عهد الرسالة · فكل منهما مؤقت ·· وكل منهما يستهدف المتعة الجنسية وحدها ·· أي لا يستهدف النسل ·· وكل منهما لا يثبت به ميراث بين الطرفين ·· وكل منهما لا يحصر العدد ·· وكل منهما يجيز ادخال بنت الاخ أو بنت الاخت على من هي في التجربة قبل الزواج ، أو على من هي في نكاح المتعة ، عند اذنها ·

نكاح المتعة :

والاسلام في تحريمه نكاح المتعة ينظر الى أنه ظاهرة من ظواهر طغيان المادية هذا الطغيان الذي يمثل الانانية ، وضعف اعتبار القيم الانسانية ·

وفي تحريمه يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة ، وعن لحوم الحمر الاهلية ، يوم خيبر » · ويروي كذلك الترمذي بسنده عن ابن عباس قوله : « انما كانت المتعة في أول الاسلام · كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة ، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه مقيم ، تخدمه · حتى نزلت : «الا على أزواجهم ، أو ما ملكت ايمانهم» فكل فرج سوى هذين فهو حرام · فهذا صريح في أنه لم يقل بحلها مطلقا · بل في صدر الاسلام » (٢) ·

وهذا الذي يواجهه الاسلام اليوم من « زواج التجربة » ولا يختلف عما واجهه بالامس في الجاهلية من نكاح المتعة : مظهر كذلك من مظاهر الطغيان المادي أو الاقتصادي ، وبالتالي مظهر من مظاهر التخلف في القيم الانسانية ، الذي جاءت دعوة الاسلام لابعاده عن الحياة الانسانية ·

واذا كان الاسلام يحرم ما كان على عهد الجاهلية من نكاح المتعة ، فانه يحرم بالقطع ما يشبهه وما على شاكلته اليوم من نكاح « الصداقة » أو « زواج التجربة » · ومن الاسف أنه في بعض مجتمعاتنا الاسلامية تروج الدعوة لزواج التجربة بين الشبان والشابات · مع أنه كان من أسباب رواجها في المجتمعات الغربية المعاصرة : منع الطلاق في الزواج الكاثوليكي ، وتعقيده في الزواج البروتستنتي عن طريق الاجراءات القضائية التي تلازمه · بينما الاسلام جعل للرجل حق الطلاق وللمرأة حق الخلع ، كوسيلة لرفع الضرر عن أي من الزوج أو الزوجة ،

نكاح المتعة ظاهرة من ظواهر طغيان المادية

بسبب عقد الزواج ·

والمرأة الغربية المعاصرة تبيح لنفسها الدخول فيما يسمى : «بتبادل الزوجات، أو الصديقات » · فتصحب المرأة زوجها ، أو صديقها الى النادي الخاص بذلك ، أو الى أحد الاجتماعات الخاصة في منزل من المنازل · وبعد الاقتراع الذي يحدد المرأة لرجل غير زوجها أو صديقها في هذه الليلة ، تتم المعاشرة الجنسية بين الاثنين · وربما تجمع الحجرة الواحدة عند المعاشرة : الزوجة مع غير زوجها ·· والزوج مع غير زوجته ·

وقد يكون تبادل الزوجات ضمن ما يسمى « بالزواج الجماعي » كما هو منتشر اليوم في السويد · وهو أن يسكن خمسة من الشبان مثلا مع زوجاتهم في منزل واحد · ويتبادلون الزوجات فيما بينهم في السكن والاقامة على معنى : أن كل واحد من الخمسة له الحرية في معاشرة أية زوجة من زوجاتهم ، معاشرة جنسية · والاولاد التي تاتي نتيجة هذا الزواج الجماعي ينسب ما تاتي به كل زوجة الى زوجها ، وان لم يكن في واقع الامر منه · وفي هذا الزواج الجماعي قد يزيد عدد الزوجات على أربع للزوج الواحد ·· كما يزيد عدد الازواج للزوجة الواحدة على عدد غير محدود · ومع ذلك لا تطارد المرأة الغربية المعاصرة هذا النوع من الزواج ، كما تطارد المرأة المسلمة تعدد الزوجات لزوج واحد · بل ان المرأة الغربية تعده مظهرا حضاريا ، رغم أن الاولاد الناتجة عنه قد تكون من سفاح ·

ومن الغريب أن يتندر المستشرقون ، وبعض الكتاب الغربيين على رخصة تعدد الزوجات في الاسلام عند الحاجة ـ ويتبعهم بعض الكتاب في المجتمعات الاسلامية المعاصرة ـ ولا يشهرون بالزواج الجماعي ، وتبادل الزوجات أو الصديقات ، على العموم·

ومن الغريب أيضا : أنه في أية دولة غربية لا يعاقب القانون الآن على ممارسة هذا النوع الفاجر من الفحشاء · اذ يعتبره صادرا عن ارادة حرة للرجل والمرأة معا · والزنا يعتبر أمرا يخص الشخص ، ولا شأن للمجتمع به · بينما الاسلام يعتبره جريمة اجتماعية · ومن هنا كانت دعوته نفرا من المؤمنين عند تنفيذ العقوبة عليه ، كشهود ، على نحو ما جاء في قول الله تعالى : « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » النور : ٢

وان دل تبادل الزوجات أو الخدينات في زواج جماعي ، أو في اجتماع خاص لهذا الغرض ، على شيء : فانه يدل على طغيان المادية ، وايثار الناحية المادية في المتعة وخلافها ، على القيم الانسانية ·فكرامة المرأة ·· وعفتها·· وحياؤها مثلا : أدنى من المتعة المادية والعامل المادي في العلاقات ·

والاسلام من أجل رسالته الانسانية في رفع شأن القيم العليا في حياة الانسان في مواجهة الطغيان المادي في الجاهلية . عندما واجه « نكاح الشغار » : حرمه وألغى اعتباره كلية ·

وبتحريمه رد للمرأة كرامتها وحال دون امتهانها ، فقد كان هذا الضرب من النكاح يقوم على أن يزوج الرجل : ابنته أو أخته لرجل آخر في مقابل أن يزوجه هذا الآخر : ابنته أو أخته كذلك ، بدون مهر ، اكتفاء بأن كل واحد منهما أحل للآخر الاستمتاع ببضع من في ولايته من البنت ، أو الاخت . فيكاد يكون صورة من صور تبادل الزوجات ، أو تبادل المتعة بالمرأة . فيرمي بالمرأة ليستمتع بها دون هدف آخر . وبذلك تجرد من اعتبارها الانساني . اذ طالما أصبحت « موضوعا » يلقى به بين يدي الرجل ، لم تكن هي الانسان الذي يشارك الرجل في اعتباره ، وفي البناء .. ولم تكن هي الانسان كذلك الذي يسعى اليه الرجل ويحفظ له حرماته .

والمرأة الغربية المعاصرة تبيح لنفسها ان تلقح صناعيا من رجل آخر ، تعرفه، أو لا تعرفه ، كما يباح لها أن تعاشر رجلا أجنبيا تنجب منه ولدا ، في غير زواج ، تختاره من بين عديدين يتقدمون لها عن طريق الاعلان في بعض المجلات .

فعن طريق المعاشرة الجنسية غير الشرعية تحكي مجلة ألمانية قصة امرأة تطلب أن تكون أما من رجل ليس زوجا لها ويظل أجنبيا عنها فتقول :

« ماكي بلوم Macky Blum وتبلغ الخامسة والعشرين من العمر ، وليس لها صديق دائم ، وتعمل بائعة بأحد المحلات التجارية في امستردام بهولندا ، تريد أن تصبح أما لطفل لا يعرف له أب ، حتى يكون لها وحدها . فاختارت ثلاثة من أصدقائها ، وعاشرتهم معاشرة جنسية في ثلاث ليال متتالية ، بعد أن اقترعت بينهم على الطريقة الروسية . وبذلك يضيع ماء النسب بين الثلاثة ، وتنفرد هي وحدها بعد ذلك بالولد . و « ماكي » لا تؤمن بالزواج كنظام للاسرة في الحياة . وتقول : انه يوجد بعض الارتباطات الزوجية في غاية التعاسة والشقاء ، وتمدح طريقة اسرائيل في حياة الكيبوتز

وهي حياة ينشأ فيها الطفل ولا يعرف أما على حدة .. هي حياة أشبه بحياة الزواج الجماعي ، كما لا يعرف فيها أبا على حدة أيضا . وأرادت أن تكون أما لطفل ، بعد أن أجهضت نفسها قبل ذلك بسنتين ، وتملكها شعور عميق بالحزن ، على اجهاض طفل تعتبره قطعة منها . وهي تسعى الآن لان تكون أما ، وربما لترضي ضميرها .

« ومن رأيها : أنه ليس بلازم أن يكون للطفل أب معين يمد اليه يد الحنان ، فاصدقاؤها الثلاثة رغم أن أي واحد منهم غير ملتزم أمامها بالتزام خاص ، يستطيع كل واحد منهم أن يقوم بدور الحبيب للطفل » .

وما تبيحه المرأة الغربية المعاصرة الآن لنفسها من انجاب طفل من أجنبي تختاره ، اما مباشرة واما عن طريق التلقيح الصناعي ، قد سلك بالمرأة في العصر الجاهلي على عهد الرسالة الاسلامية : طريقه . وواجه الاسلام اذ ذاك ما يسمى بنكاح الاستبضاع . وهو أن يرسل الرجل زوجته اذا طهرت من الحيض الى رجل آخر تستبضعه . أي تطلب منه أن يباضعها . والمباضعة هي الجماع . ويعتزلها الزوج حتى يتبين حملها . فان تبين أصابها اذا رغب . والباعث على ذلك هو نجابة الولد واختيار السلالة البشرية التي يؤثرها على غيرها . كما يختار الانسان سلالة الحيوان فيوفر لانثى الحيوان عنده فحولة معروفة بالقوة وبالاصالة

في النوع . وكما يختار سلالة النبات مما يجنبه الامراض والضعف المتوارث
وعندما واجهه الاسلام وقت ذاك ألغاه وحرمه · لانه يقوم على اعتبار المرأة : طبيعة حيوانية فقط . ليس لها احساس الانسان ولا كرامته · وعن طريقه ينزل بها الرجل مجال «التجربة» كما يستخدم الحيوان في انتخاب السلالة والحقل في استنبات النوع الافضل من النبات · وطغيان الاتجاه المادي بهذه الظاهرة أمر واضح · فالمرأة الآن بدن ووعاء فقط لما يلقى فيه من مخلفات الرجل · على أنه بالاضافة الى هذه النظرة المادية المحضة للمرأة فان معاشرتها لرجل آخر ليس زوجا لها معاشرة جنسية هي صورة من صور الزنا . مهما أكد الزوج رضاه بما تم · ورضاه لا ينفي تعلق حق المجتمع ـ في نظرة الاسلام ـ بما رضي به · وهو حق يتصل بالانساب . وتوفير الكرامة والاعتبار الانساني لكل فرد فيه ·

التلقيح الصناعي :

والتلقيح الصناعي نوع آخر من الزنا · لأن حرمة الزنا لا تعود الى المتعة الجنسية وحدها ، التي قد لا توجد عند الزانية اذا احترفت الزنا · وانما أيضا الى امتهان حرمة الانسان · فنقل مني رجل اجنبي الى رحم امرأة عن طريق صناعي لانجاب ولد : فيه مساس قوي بكرامة المرأة ، وكرامة الرجل ، وكرامة الزوج ان وجد · اذ افترض عندئذ : ان كل واحد منهم تركيب عضوي فقط ·
واذ يواجه الاسلام اليوم ظاهرة التلقيح الصناعي التي تباشرها المرأة الغربية المعاصرة في عصر ما يسمى بالثورة الجنسية أو عصر تحرير المرأة فانه يواجه مادية طاغية ، لا تقيم وزنا لاية قيمة انسانية · ولذا لا يستنكرها الاسلام فحسب ، بل ينذر المجتمع الذي تسود فيه بالزوال : « واذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » الاسراء : ١٦ ·
والمرأة الغربية المعاصرة تبيح لنفسها ـ بالاضافة الى ما تقدم ـ دخول صناعة البغاء ، والمشاركة في رواجها بسبل عديدة · فالبغاء اصبح صناعة رأسمالية تكسب فيه المرأة عن طريق عرضها · فرءوس الاموال الكبيرة تشيد الفنادق والمعارض تقيم فيها المحترفات بالبغاء . كما تعرض في واجهاتها أبدان النساء عارية . مع الاجور التي تدفع لهن · وتقام هذه الفنادق في مواقع مختارة . تعرف بالتردد عليها كمواقع للهو والتسلية أو في مواقع كنقاط اتصال على الحدود بين دولة وأخرى ·

وهناك صور اخرى من البغاء تختفي في المساكن الخاصة ، أو في أماكن التدليك ، أو في السفريات على البواخر أو الاقامة في الفنادق والبنسيونات ·
ورواج البغاء ظاهرة من ظواهر طغيان المادية · ذلك الطغيان الذي لا يقيم وزنا للقيم الانسانية في علاقة الناس بعضهم ببعض · بل يحفل فحسب بالمادة وحدها ·· يحفل بالمتعة المادية ·· وبالمنفعة المادية ·· ويعنى بالابدان والاجساد ، دون النفوس والارواح · وقد كان رائجا على عهد الجاهلية قبل

بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ووقف منه الاسلام موقف التحريم والالغاء · لا لانه زنا فقط · ولكن لانه مع ذلك امتهان لآدمية المرأة وكرامتها · فهي عن طريق الاحتراف به تتجر بعرضها ، وتعرضه للمساومة عليه · فضلا عن أنه يدفع الشباب الى خطر الانحراف والانغماس في الرذيلة ·

وقد كانت البغايا في الجاهلية ينصبن رايات على أبوابهن تكون علما ودليلا على وجود البغاء حتى لا يتحرج قاصد اليهن من الدخول عليهن ·

فالمرأة الغربية المعاصرة تسعى اذن بما تسميه « تحرير المرأة » الى الوقوع تماما تحت طغيان المادية ، وتستبدل انسانيتها بمظاهر تسميها مظاهر الحرية · وهي في الواقع : مظاهر تخريب القيم الانسانية في حياتها ·

ان حركة تحرير المرأة في الغرب والشرق الشيوعي ، على السواء هي انطلاق لترك نفسها في غير ارادة منها: تحت تصرف الرجل يفعل بها ما يشاء ·· وفي هذا الغاء لشخصيتها وامتهان لكرامتها ··

« للبحث صلة »

الهلال

بين المشاهدة البصرية والحساب الفلكي

بقلم الاستاذ :
محمد نعيم عكاشة

★ رؤية رمضان .. وعدم الاعتبار باختلاف المطالع

★ ميلاد القمر .. والعوامل التي تؤثر على الرؤية .

الفرق بين الحسابين الفلكي الاجتماعي . والفلكي الهلالي

استدار الزمان وأطل علينا شهر رمضان الذي شرفه الله وعظمه ، وأعلى فيه منزلة الانسانية حيث أنقذها من ظلمات الجهل وهداها الى سبيل الرشاد .. وقد ذكر شهر رمضان صراحة في القرآن دون بقية الشهور ، واختصه الحق تبارك وتعالى بالصيام الذي فرضه على عباده . . يقول سبحانه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه »البقرة١٨٥

ويدل الحديث الشريف : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين » .

على أن الصيام يبدأ برؤية الهلال على الافق ، أو باكمال شهر شبعان ثلاثين يوما ثم الصيام ، وقد صام الرسول صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات أكثرها غير تام ، وكان لا يامر بالصيام الا بعد رؤية الهلال على التحقيق أو شهادة واحد عدل ، فصامه مرة بشهادة ابن عمر ، ومرة بشهادة اعرابي ، واكتفى بمجرد الاخبار ، فان لم ير الهلال ولم يشهد به أحد أتم شعبان ثلاثين يوما ثم صام ، وأمر الناس أن يصوموا بشهادة واحد ويفطروا بشهادة شخصين ..

ومما يخالف ظاهر الحديث التعويل على الحساب الفلكي مطلقا في اثبات الشهر كما تفعل بعض الدول الاسلامية لانه يصيب ويخطيء وفريضة الصيام لا تحتمل الوقوع في خطأ - ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه - فضلا عن كون الرؤية مدعاة للاطمئنان

القلبي ، حيث تتحرك مشاعر المسلمين في وقت واحد بحثا وراء هلال رمضان وترقبا لظهوره ، فان تأكدت رؤيته هنا أو هناك أصبح المسلمون صائمين، وان لم ير في أي بلد اسلامي ، أكملوا شعبان ثلاثين يوما ثم صاموا ٠٠

تنظيم الرؤية ضرورة ٠٠ ولا عبرة باختلاف المطالع :

أما ما يحدث من اختلاف في ظروف الرؤية ، وبدء الصيام في بلد أسلامي متقدما عن البلد الآخر بيوم أو يومين أحيانا ، فهي ظاهرة يستوجب اختفاؤها من حياة المسلمين ، وذلك باتفاق جميع الحكومات والهيئات الشرعية على الاخذ بمطلع البلد الاسلامي الذي يثبت فيه الهلال ، متى كان واقعا على خط جغرافي واحد ٠

ويرى الجمهور الاعظم من العلماء أن اختلاف مطالع القمر غير مقيد شرعا لان الشارع وان كان قد أناط وجوب الصوم والافطار برؤية الهلال الا أنه لم يرد الرؤية من كل مكلف فليست رؤية المكلف للهلال شرطا بوجوب الصوم عليه باجماع الفقهاء ، اذ بين المسلمين من هو أعمى أو ضعيف البصر أو من لا تتيسر له الرؤية لاي سبب ، والجميع مكلفون بالصوم اجماعا ٠ حديث الرسول : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته » الخطاب فيه عام للمكلفين ، والامة كلها ، ولم يذكر فاعل الرؤية ، مما يدل على أنه يكتفي فيكون قصد الشارع اذن : اذا رؤي الهلال وثبتت الرؤية شرعا وعلم المسلمون بثبوتها، وجب عليهم الصوم شرعا ، ومن ثم كان رأي الجمهور هو الارجح باعتباره أقرب الى تحقيق مشاعر الوحدة بين المسلمين ٠

وذكر ابن عابدين في رسالته : « تنبيه الغافل والوسنان » :

« انه لا عبرة باختلاف المطالع الا عند الامام الشافعي ٠ وهذا ما لم يحكم به حاكم يرى عدم اعتبار اختلاف المطالع ٠ فان حكم به حاكم يرى ذلك يلزم الجميع العمل بحكمه ، لان اليوم الذي حكم ببدء الصوم فيه يصير من رمضان بمقتضى الحكم ـ حكى ذلك العلامة ابن حجر العسقلاني الفقيه الشافعي ٠

فتكون المذاهب الاربعة متفقة على عدم اعتبار اختلاف المطالع اذا حكم بذلك حاكم يراه ٠٠ غير أنه يجب لكل البلاد الاسلامية التي يعمها حكم ثبوت الهلال أن تشترك معا في جزء من ليلة الرؤية وان قل ٠

كما أوصى مجمع البحوث الاسلامية بالازهر ٠٠ حيث أن الرؤية هي الاصل في معرفة دخول أي شهر قمري كما يدل عليه الحديث الشريف : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته » ٠

فالرؤية هي الاساس ، لكن لا يعتمد عليها اذا تمكنت فيها التهم تمكنا قويا ٠٠ ولا عبرة باختلاف المطالع وان تباعدت الاقاليم حتى اذا كانت مشتركة في جزء من ليل الرؤية ولو بقليل ٠٠

الحسابان الفلكي والشرعي ٠٠ والفرق بينهما :

واذا نظرنا الى الحساب الفلكي المعمول به في التقاويم الرسمية وغيرها نجده يختلف عن الحساب الشرعي لاعتماده في تعيين أول الشهر

العربي على اجتماع الشمس والقمر - اي عندما يقع القمر بين الارض والشمس (١) - فاذا وقع الاجتماع كانت اول ليلة يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هي أول الشهر ، ولو استحالت الرؤية ·· بينما يعتمد الحساب الشرعي على القطع بالرؤية او امكانها على الاقل ·· ومن الثابت أنه قد يتفق الحسابان معا على يوم واحد يكون أول الشهر فيما اذا غرب القمر قبل الشمس ، أو معها في حساب الاجتماع فيؤجل الشهر عندهم الى الليلة التالية فيصادف استيفاء نور القمر للرؤية ، وقد يتقدم أول الشهر بالحساب الفلكي الاجتماعي على أوله بالحساب الفلكي الهلالي بيوم في أكثر الأحيان أو بيومين في النادر ··

٣ حالات لميلاد القمر فلكيا :

كما يرى الفلكيون ان الشهر القمري يبدأ بلحظة مولد الهلال ، وهي اللحظة التي يكون فيها الشمس والقمر في ناحية واحدة من الارض وعلى استقامة واحدة ، ومن الممكن حسابيا تحديد هذا الوقت مقدما وهناك ثلاث حالات لمولد الهلال :

الاولى : ان يكون تحت الافق وتستحيل رؤيته ·

الثانية : أن يكون فوق الارض وقبل غروب الشمس غير أنه يغرب قبل غروب الشمس فتستحيل الرؤية ولا تعتبر شرعا لو رؤي ·

الثالثة : وهي التي يولد فيها الهلال ويكون فوق الافق وقبل غروب الشمس ويغرب ايضا بعد غروب الشمس وهي الحالة الوحيدة التي قد يتيسر أن يرى الهلال فيها بالعين المجردة ،والتي كثيرا ما يحدث الخلاف في شأنها ،

المذاهب الأربعة متفقة على عدم اعتبار الطالع اذا حكم بذلك حاكم يراه

نظرا لتفاوت فترة بقاء الهلال بعد غروب الشمس طولا وقصرا ، واختلاف ظروف الرؤية من مكان الى آخر من حيث صفاء الجو ، أو وجود غيوم · وقدرة الرائي البصرية والاعتداد بها ·

والحالات التي يمكن معها رؤية الهلال بالعين المجردة ··

★ اذا كان عمره لا يقل عن ٢٤ ساعة ·

★ أن لا تقل المسافة بينه وبين الشمس عن ٢٠ درجة ·

★ اذا استمرت فترة تكونه على الافق بعد غروب الشمس ٣٠ دقيقةعلى الاقل ·

وتتأثر هذه الارقام قليلا بالزيادة والنقصان لاعتبارات فلكية ولاختلاف درجة صفاء الطقس ·

أما العوامل الاساسية التي تؤثر في الرؤية من الناحية الفلكية فهي :

★ الشفق الذي يرى الهلال خلاله ومقداره ·

★ التغير في ضوء القمر كلما بعد عن الشمس ·

★ شفافية الجو وصفاؤه ·

★ حساسية العين ·

ورغم ما تبذله الهيئات الشرعية في البلاد العربية من محاولات لتحديد أوائل الشهور العربية الا ان الاختلاف

ما زال قائما حتى الآن . وما زالت كل من الجزائر وتونس وتركيا وغيرها تعتمد اعتمادا كليا على الحساب الفلكي في الاحكام الشرعية واهمال الرؤية كليا .

وفي نظري أن انهاء هذا الاختلاف وما يصاحبه من تباين في الآراء .. لا يكون الا باتخاذ مكة المكرمة مركزا للقياس الزمني . حيث تتوسط جميع البلدان الاسلامية . فضلا عن وجود الكعبة المشرفة قبلة المسلمين (٢) فيها وحبذا لو استتبع ذلك اقامة المرصد الاسلامي الذي طالما سمعنا عنه ولم يخرج بعد الى حيز التنفيذ على احد الجبال العالية السامقة في زمام مكة المكرمة .

الهدي النبوي في استقبال رمضان :

وتبقى لنا بعد ذلك وقفة قصيرة . . للتعرف على الهدي النبوي،في استقبال شهر رمضان ، ومظاهر الترحيب به .

فقد ورد أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه : كان أول ما يبدأ به شهر رمضان . هو أن يبشر أصحابه بقدومه اذاعة لفضله وحثا عليه . كما أقر به أحمد والنسائي عن أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان . يقول :

« لقد جاءكم شهر رمضان . شهر مبارك . كتب الله عليكم صيامه .تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم . وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من ألف شهر » .

.. وفي خطبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال :

« .. أيها الناس ..

قد اقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة . وهو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله .. أنفاسكم فيه تسبيح .. ونومكم فيه عبادة .. وعملكم فيه مقبول .. ودعاؤكم فيه مستجاب .. فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه»

اللهم قد كنا في ترقب وحنين الى أفضل الشهور لديك . وأكرمها عليك . أن تجعل دخوله على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بالخير واليمن والبركات .. وان تهيء لهم من أمرهم رشدا .. يا أكرم مقصود ويا خير مسئول .

١ ـ الاجتماع الذي يعول عليه الفلكيون هو وقوع القمر والشمس والارض في خط واحد بحيث يتوسط القمر الارض والشمس فيرى القمر والشمس مجتمعين عند الغروب . مع مكث القمر « الهلال الوليد » مسافة في الافق بعد الغروب ـ حسابيا ـ وان لم تمكن رؤيته . ويترتب على هذا الاعتبار الفلكي أمر مهم وهو عدم وضوح الرؤية ـ للهلال ـ في بلاد المشرق لدقة الهلال ـ الجزء المضيء من القمر ـ بينما يكون فارق الزمن الذي يصل الى ست ساعات الى ثمانية بين اقصى المشرق واقصى المغرب عاملا من عوامل زيادة حجم الجزء المضيء من القمر فيرى بوضوح في البلاد الغربية بدرجة تثبت وجوده بعد الغروب « المجلة » .

٢ ـ استقبال الكعبة فريضة مكانية بامر الله تعالى « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » فليكن توسطها الجغرافي عاملا اسلاميا على اتخاذ وسطيتها الروحية سبيلا الى توحيد الرؤية لاوائل الشهور العربية « المجلة » .

أساليب الدعوة الإسلامية

«٤»

للدكتور
ابراهيم أبو الخشب

اشتهر ابراهيم بن أدهم ، بنمط من الدعوة الى الله سبحانه وتعالى لم يشركه فيه غيره من النــاس وليس ذلك لروعة منطقه ، وفصاحة ألفاظه ، وبلاغة أسلوبه ، وجودة تراكيبــه ، وحسن تصويـــره ، ونصاعة بيانه ، وانما كان ذلـــك لتلك اللباقة التي وهبها الله اياه ، والتي كانت تساعده على أن يصل الى أعراف الضمائر فيلومها والى شــغاف القلوب فيخاطبها ، والى مفاتيح الافئدة فيضع يده عليهـا ، وتلك موهبة يخص الله بها أولئك الذين يتحدثون الى الناس بأرواحهم لا بأشباحهم ، وبأفئدتهم لا بألسنتهم

وقد جاء اليه رجل أسرف علىنفسه، وتجاوز حدوده مع الله سبحانه وتعالى وأساء أدبه عليه جل جلاله ، ورغــب اليه أن يعظه بما يطهره من ذنبه ويكبح جماحه عن الطغيان ، ويبغض اليــه مقارفة العصيان ، .وكان مما وجهه اليه من النصح قوله له ، يا هذا :

ان أردت أن تتمـــرد على مولاك بانتهاك حرماته واساءة الادب معــه ، والتهاون في تكاليفه التي أوجبها عليك فلا تأكل من رزقه فقال له : وكيف لي ذلك وكل ما في الكون على رحابتــه وسعته من فيضه الذي أفاضه ، وبره الذي وهبه ، وخيره الذي منحه وعطائه الذي يجود به . وأنا ان مالت بي الريح الى جهة أو مشت بي قدماي الىمكان أو امتدت يدي الى ثمرة ، أو وصلت الى فمي لقمة من الزاد ، فان ذلك كله من فضله الذي لا ينكر ، وعطائه الذي لا يجحد ، وبذله الذي لا ينفد ،

فقال له : أليس من سوء القسمة أن يلاحقك بالمعروف ، ويتابعك بالعطـــاء ويغمرك بالرزق وتحيط بك نعمته وتحف بك رحمته ثم تعامله ـ هكذا ـ معاملـة. 9

العبد الآبق من سيده ، العاق لــــه المسيء الادب معه ، الجاحد لفضله المتمرد عليه ، دون خجل ولا حياء ، فقال عظني بأخرى يا ابن ادهم فقــال لـــــه :

اذا أردت أن تعصيه فاخرج من ملكه الى ملك غيره فان من النذالة بمكان أن تسيء الى سيد الدار التي تؤويك · والمكان الذي يضمك والبيت الذي مكن لك فيه ، فقال عظني يا ابن أدهـــم بثالثة ، فقال له :

اذا أردت أنتعصيهفتخفى عنه حتى لا يراك فقال له وكيف لي بذلك وهو الذي يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ؟ فقــال له أمــا تستحي من التطاول عليه والاســـاءة اليه وهو يراك من حيث لا تراه ، فقــال عظني برابعة يا ابن أدهم ، فقال :

اذا أردت أن تعصيه فاستحضر من يدافع عنك يوم القيامة وينكر أمامه في هذا الموقف الرهيب انك قد اقترفــت معصية أو ارتكبت منكرا ، فقال : وأنى لي ذلك وجلدي سيشهد علي بما فعلت « وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينـــا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء» فصلت : ٢١ ، وفي الآية الاخرى «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » النور : ٢٤ ·

فقال له ابن أدهم والله لا أدري كيف يعصى ربه هذا الذي يمد يده اليه وهو لا يمل عطاءه له ولا يدفع رحمته عنه ولا لطفه به ويرزقه ويأويه ويصلـــه ويعطيه ويراه على ما به من تمرد عليه ومخالفة له ثم لا يباغته بسخطـــه أو يفاجئه بنقمته ، وهو مع ذلك كلـــه لا يخجل من بره به وعطفه عليه ، وهكذا ظل ابن أدهم في وعظـــه له على هذا الاسلوب ، وظل الرجل يصغر في نظر نفسه ويشعر كأنما تريـــد الارض أن تبتلعه ، أو أن السماء تريد أن تنطبق عليه ، ولما أحاطت به المخاوف واشتد عليه الهلع والفزع والخوف والجزع ، وجعلت هذه المحاورة تفتح عليـــه أبواب جهنم فيشعر كأن نيرانها تلـف حوله وتتسابق اليه ، هنالك قـــال : حسبي يا ابن أدهم ، فاني أشعر أن ساعتي قد حانت ، وان أجلي قـــد انتهى ، واني ملاق حسابيه ·

ولم يكن هذا الكلام الذي صدر عن ابن أدهم يشتمل على صناعة فيالالفاظ أو المعاني ، وانما هو الفطرة تنطلــق والسجية تسترسل والطبعيتدفق والقلب والروح تحلقان ، والشــعور يخاطـب الشعور وبهذا كله وصلت الموعظة الى مداها ، وانتهت الى نهايتها التي حدثتنا عنها هذه القصة الطريفة ·

وقد كان هذا هو أســـلوب الوعظ والنصح،والدعوة الى حظيرة الايمان ، لاولئك المستهترين أو المتغافليــــن أو السادرين في غلوائهم ، من ابن أدهـــم وغيره من أولئك الطراز من اخوانــه ، الزهاد والوعاظ من أمثال ابن السماكأو الحسن البصري ، وتزخر كتب الادب والتراجم بتلك المواقف التي كانـــوا يقفونها من الناس ، يدعونهم الى البـر ويوجهونهم الى الخير أو ينفرونهـــم من التمرد على الله ، واعلان معصيته أو المخالفة لامره · واســـاءة الادب عليـــه ·

صيحة في الضمائر :

والداعية الاســـــلامي حين يكون استعداده وكفايتـــه حفظ المسائل أو الاحاطة بالاحكام ومعرفـــة الحلال

والحرام من غير أن تكون له تلـــــك الشخصية التي تســـتطيع أن تبدع في التاثير وتأسر بالقول ، وتقود القلـــوب من أزمتها والافئدة والارواح والعقــول والافكار . لا يصح أن تتعرض لهــذه المهمة . ولا أن تواجه تلك المواقف ، ولا تزعم في نفسها انها تدعو الى سبيل الله بالتي هي أحسن . وكأنما الآيـــــــة القرآنية وهي تقول فيما ترسم بـــه الخطوة المثلى والطريقة القويمة لـــا يجب أن يأخذ به نفسه هذا الذي يريد أن يكون له شرف هذه الوظيفة « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـــــة الحسنة » كانت تطوى في ثنياها الذي يدور بخلد الفلاســـفة مما من شأنه أن يكون تقويما للداعي أو توجيها ، لتصير دعوته صيحة في الضمائر وصرخة في القلوب وهتافا في الافئـــدة ، وهلعا للنفوس وفزعا للأرواح لان كلمة الحكمة ينطوي تحتها اللباقة والذوق والكياسة والحذق والمنطق والعقل والفطنـــــة والذكاء ، واختيار الصحاب والمكان ، والالفاظ والحروف ، وكل ما من شأنه أن يكون حكمة بالغة وتصرفا رشـيدا وعملا ناجحا ، وسياسة يمليها العقــل ويفرضها التفكير السليم الذي يضـع الأشياء في مواضعها والامـــــور في نصابها حتى لا يقول قائل ان الداعـي خانه التوفيق او لم يصادفه الارشـاد او انه ضل طريق الصواب لان الحكمة لا تكون الا من حكيم ولا تصدر الا عن لبيب . وكل هذه معان لا بد منهـــــا للداعي الذي يعلق عليه المجتمع كـــل هذه الآمـــال .

اما الموعظة الحسنة فان حســنها لا ينحصر في استحسان الناس لهــــا واعجابهم بها لاشتمالها على النصوص المسلمة والادلة القاطعة والحجـــج الدامغة ، وانما يكون كذلك في انهـا لا ينفر منها عقل او يأباها طبع وربما كان هذا النفور او الاباء لما تضمنته مـــن التزمت او الشدة التي تجعل الاسماع تملها أو تمجها والنبي صلى الله عليه وسلم كان دائما أبدا في مثل هـــذه المواقف ينصــــح بقوله « فقـــاربوا وسددوا » وكان يقول « ان هذا الديـن متين فأوغلوا فيه برفق » .

وسلوكه صلى الله عليه وسلم مـــع أصحابه ومعاملته لهم كانت لونا مـــن الوان الرفق الذي لا نظير له ، ونوعا من الحكمة التي لا تعلو عليها حكمـة . فما نصح انسانا ونفره منه ولا وعظ رجلا وباعد بينه وبين رحمة الله ، ولا وجه قولا على سبيل التشنيع أو الفضيحة وانما كان يشيع الآمال في النفوس والرجاء في القلوب ويجعـــــل الافئدة كأنما تصافح رحمة الله أو تعانقهــــا وهكذا كانت حياته سجلا حافلا بالآمال التي كان المسلمون يترقبونها كلمـــا غدا اليهم أو جلس معهم .

فتح مكة

قضى على الوثنية والشرك
وأضاء العالم بنور التوحيد

للاستاذ : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

وذات يوم تحركت هذه الاحقاد في نفوس « بني بكر » فهجمت على قبيلة « خزاعة » حلفاء المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وأمدت « قريش » حلفاءها بالخيل والسلاح ، واشترك معهم في القتال سرا عكرمة بن ابي جهل أحد قواد « قريش » ، وحويطب بن عبد العزى ، وسهيل بن عمرو ، اللذين وقعا صلح « الحديبية » مع الرسول عليه الصلاة والسلام نيابة عن «قريش» فاستغاثت « خزاعة » بالرسول الكريم وأرسلوا اليه وفدا على راسه عمرو بن سالم ، وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يعلم ان « قريشا » قد بدأت بعد عودة جيش المسلمين من موقعة « مؤتة » تسخر سرا بشروط صلح « الحديبية » ، وتحرض أعداء الاسلام على معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وتساند كل من يتحرش بهم .

والى جانب ذلك فالرسول الكريم يعلم أن « قريشا » رأس العرب ، و«مكة» مثابة الناس ، ولا يمكن أن تخضع العرب الا اذا خضعت « قريش » ، ولا تنقاد البلاد بسهولة حتى تنقاد « مكة »، فقد قال له يوما أحد زعماء « الطائف » عندما ذهب اليهم ليدعوهم الى نبذ عبادة الاوثان والدخول في الاسلام :

في أواخر السنة الثامنة من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كان قد مر على صلح « الحديبية » سنتان ، وكان من بين شروط هذا الصلح « وأن من أحب أن يدخل في عهد محمد دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه » ·

وبمقتضى هذا الشرط دخلت قبيلة « خزاعة » في حلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت قبيلة « بني بكر » في حلف مع « قريش » ، وكانت القبيلتان تسكنان أحياء من « مكة » وضواحيها وبينهما عداوات وخصومات قديمة ·

«لو كنت رسول الله حقا لآمن بك قومك» ومع أن هذه حجة غير مقنعة ، لان عدم ايمان قومه انما كان عنادا للحق ، الا أن « قريشا » قد اجتمع لها من اسباب القوة ما جعلها تحتل أقوى مكانة في « الجزيرة العربية » كلها ، بسبب قيامها على البيت الحرام وهذا ما دعاها الى الكفر والعناد والتمسك بزعامة العرب ، بيد أن تيار التقدم الاسلامي كان لا بد وأن يبلغ أمره في « مكة » معقل الوثنية ، وموطن أشد العرب جحودا وأشدهم عنادا ·

لهذا عندما تلقى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه نبأ ما حدث من عمرو ابن سالم قال : « نصرت يا عمرو بن سالم » ·

مبعوث قريش :

وقدر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن « قريشا » ستدرك سوء ما صنعت ، وأنها سترسل اليه من يقوم باصلاح ما أفسده الغدر بينها وبينه ، فقال لاصحابه : « كانكم بابي سفيان قد جاءكم ليشد في العقد ويزيد في المدة » ·

وحدث ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد انزعجت «قريش» حينما علمت بوفد « خزاعة » الذيذهب

الى « المدينة » ، فاجتمعوا وتشـــاوروا فيما يصنعون ، فالمسلمون الآن فيهـــم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، والمئات من القبائل التي اعتنقت الاسلام واذا لم يفكروا في حل سريع فستصبح « مكة » بعد أيام احدى المدن الاسلامية ·

ولم يكن أمام « قريش » الا التماس عفو المصطفى صلوات الله وســـلامه عليه ، والطمع في كريم خصـــاله ، اذا ارادوا أن يجددوا العهد بينهم وبينه ، واستقر رأيهم على أن يرسلوا ابـــا سفيان مفوضـــا من قبلهم لزيـــارة « المدينة » لحل الخلاف الذي نشـــأ بينهما سلميا ، ولابقاء صلح «الحديبية» نافذ المفعول ، وليمد في مدته لاكثر من عشر سنوات ان أمكن ·

ولقد كانت هذه المهمة شاقة على نفس أبي سفيان ، احس معها بطعم المرارة ، اذ كيف يغض من شأن نفسه ويترجـى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهـــو الذي ناصبه العداء عشـــرين عاما ، ولكنه لم يسعه الا القبول تحت اصرار القرشيين ، وفضلا عن ذلك فـــــان بـ « المدينة » ابنته أم حبيبة التي لـــم يرها منذ فترة طويلة ، ولعلها تتوق الى رؤيته كما يتوق هو الى رؤيتها ، على الرغم من زواجها من المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ·

ووصل أبوسفيان الى « المدينـــة » وقصد أول ما قصد منزل بنته أمحبيبة وعندمـــا أراد الجلوس على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم طوته عنه قائلة : انه لا يجوز بالمشركين من أمثاله الجلوس عليه ، فخرج من عندها حزينا مصدوما ، ولما أراد مقابلة الرســـول الكريم أعرض عنه ، كما أعرض عنه أبوبكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وغيرهما من الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ فعاد بخفـــي حنين دون أن يظفر من المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بوعـــــد باستمرار المسالمة ، ولكنه ظفر في المسجد بعهد الجوار حتى يصل الى « مكة » بدون ان يتعرض له أحد ، وعندما أراد أبوسفيان أن يبذل جهدا أكبر لم يمكنه أحد من ذلك ، فعاد الى قومه ، وحينما قـص عليهم ما حدث أدركوا أنه قد فشل في المهمة التي ذهب من أجلها ، وأنه قـد أخفق في سفارته ·

خروج المسلمين الى مكة :

وفي العاشر من رمضان من السنة الثامنة من الهجرة غادر رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم « المدينة » علـى رأس جيش مكون من عشرة آلافمقاتل وهو اكبر جيش اسلامي دفع بــــه الى الميدان حتى ذلك الوقت ، ومجهــــز تجهيزا ممتازا ، وعلى أمرته قواد ذوو خبرة ودراية بالحـــــروب ، وكان في مؤخرة هذا الجيش عدد قليل منالنساء من بينهن السيدة زينب وأم سلمة ، من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم·

وسار المسلمون وهم صائمون ،حتى اذا بلغوا « الكديد » ـ مكان على طريق مكة ـ كان الصوم قد أجهدهم واشتد بهم العطش ، فقال البعض للرســـول الكريم : ان الناس قد اشتد عليهـــم الصوم ، وانما ينظرون كيف فعلت ·· فدعا بماء فشرب وهـــــو على ناقته والمسلمون ينظرون ، يعلمهم أنه قـــد أفطر ، فافطر المسلمون ·

وما أن بلغوا « الجحفة » حتىلقيهم العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرا بأولاده ،وكان حتى ذلك الوقت لا يزال مقيما بـ «مكة» متوليا سقاية الحجيج ، ويقال بأنه قد

أسلم سرا . فبعث العباس بأهله الى « المدينة » ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان هذا اللقاء بين الرسول الكريم وعمه صدفة مباركة، حقن بها المولى تبارك وتعالى دماء المسلمين والقرشيين ، وبسر الامور ، وذلل بها الصعاب في طريق الفتح ، على ما كان يحب ويرجو المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

وواصل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون السير حتى بلغوا « مر الظهران » ، على بعد ثلاثين كيلومترا شرقي « مكة » . فنزلوا فيه وضربوا خيامهم ، وأغلب الظن أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أراد أن يستأخر بعض الوقت عن الوصول الى « مكة » ، أملا في أن يقدم أهلها عليه ويستأمنوه ويدخلوا في الاسلام، فلا يدخل « مكة » عنوة ، فيقتل الاهل ويستباح الحرم .

وحينما خيم الظلام أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه فأوقدوا نارا فوق التلال الشمالية لم ير أحد مثلها من قبل . ويقال انهم أوقدوا عشرة آلاف شعلة ، ليبينوا للقرشيين كثرة الجند . فقد يدخل الرعب في قلوبهم فيأتون طائعين مختارين . ولا يفكرون في المقاومة . وبذلك يتم الفتح صلحا . وتظل « مكة » حراما كما كانت . وكما ابتغي لها أن تكون .

اسلام أبي سفيان بن حرب :

خشي العباس بن عبد المطلب على أهل « مكة » من وصول المسلمين اليهم. فحتما ستكون هناك خسائر كبيرة في الارواح اذا لم يستأمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا أمر لم يكن ليرتضيه العباس لابن أخيه . فراود الامل نفسه في أن يهديه الله عز وجل لشيء يمنع به الكارثة التي ستحل بهم . فركب دابة الرسول صلى الله عليه وسلم واتجه الى « مكة » ليخبر « قريشا » بالجيش الضخم السائر في الصحراء . والقاطع الفيافي في طريقه اليهم . قاصدا من ذلك التأثير في معنويات القرشيين . فيستسلموا بدون قتال .

وأثناء سيره وانشغال تفكيره اذا به يسمع حديثا لابي سفيان مع صاحبين له . فنادى عليه العباس وطلب منه أن يركب معه . حتى يأتيا رسول الله ويستأمنه له . فوافق أبوسفيان على الفور . فهذه فرصة مواتية ما كانت لتتهيأ له على هذا النحو بأي شكل من الاشكال . فأردفه العباس وراءه ورد صاحبيه الى « مكة » .

وفي الصباح جيء بأبي سفيان الى مجلس المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . وبمسمع من المهاجرين والانصار دار حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي سفيان انتهى باسلامه . فطلب العباس من الرسول الكريم أن يجعل لابي سفيان شيئا لانه يحب الفخر . فأعلن الرسول صلى الله عليه أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . ومن دخل المسجد فهو آمن .

ولم يمنع اسلام أبي سفيان المصطفى صلوات الله وسلامه من أن يتخذ لدخول « مكة » كل ما لديه من أهبة وحذر . وأن يحتاط لكل صغيرة وكبيرة قد تقف في سبيله . لذلك أمر عليه الصلاة والسلام أن يحجز أبوسفيان

بمضيق الوادي عند مدخل الجبل الى « مكة » حتى تمر عليه جنود المسلمين، فيراها ويحدث بها قومه ·

ومرت الكتائب على ابي سفيان فما راعه منها الا الكتيبة الخضراء . يحيط فيها بالرسول صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار وقد حملوا رماحهم الطويلة . ولا ترى الا عيونهم من سابغات الدروع . فسال عن هذه الكتيبة . فاجابه العباس : انهم المهاجرون والانصار · فقال وهو ماخوذ مبهور : يا عباس ، ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة . والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما ·· فاخبره العباس بانها النبوة وليست الملك ·

وعاد ابوسفيان الى « مكة » مذعورا وهو يشعر بان من ورائه اعصارا مدمرا . اذا انطلق اجتاح « قريشا » وقضى عليها القضاء المبرم ·

وشاهد أهل « مكة » الجيش الاسلامي يقترب منهم ، ولم يكونوا حتى ذلك الوقت قد استقر رأيهم على شيء ، فاجتمعوا بسادتهم ينتظرون منهم الرأي الاخير ، فاذا بصوت أبي سفيان يرتفع مجلجلا بأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، قد اتاهم بما لا قبل لهم به . وانه من الخير لهم أن يستسلموا بدون قتال ، ثم اعلن أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن،فرد عليه المجتمعون بقولهم : قاتلك الله ، وما تغني عنا دارك ؟ ·· فاكمل : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ·· فتفرقوا مذعورين الى بيوتهم والى المسجد ·

دخول مكة :

أمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بتطويق « مكة » والدخول اليها من اربع جهات مختلفة . فقاد خالد بن الوليد قبائل البدو المتحالفة من جنوبي « مكة » وسار من الغرب الانصار بقيادة سعد بن عبادة . وتقدم من الشرق جماعة اخرى من البدو بقيادة الزبير ابن العوام . ودخل من الشمال المهاجرون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح . وسار المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وكبار الصحابة خلف هؤلاء في حراسة كتيبة من الرماحة في دروعهم الخضراء وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ارتدى بردة وفوقها درعه ، وعلى رأسه خوذة قد لفت فوقها عمامته السوداء ، والى جانبه سيف وامتطى راحلته « القصواء » ، وحمل العلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ·

وكانت أوامر الرسول عليه الصلاة والسلام الى القواد صريحة في الا يقاتلوا الا في حالة الضرورة القصوى، حتى يتم الفتح سلميا وبدون قتال ·

وسارت الكتائب في نظام تام ، ودلفت ببطء صوب المسالك المؤدية الى البلد الحرام ، ولم تلق أي مقاومة في بادىء الامر ، وبدا وكأن النصر الذي كان يرجوه الرسول صلى الله عليه وسلم دون أن تراق قطرة من الدماء على وشك أن يتم ·

بيد انه كان في « قريش » قواد مساعير حرب ونفوس متعطشة للدماء، من امثال : عكرمة بن ابي جهل ، وصفوان بن امية ، وسهيل بن عمرو . كبر عليهم ان تسلم « مكة » دون مقاومة ، فهبوا للدفاع عنها ، وكان من سوء طالعهم ان اصطدموا بقوات خالد ابن الوليد . فما كادوا يمطرون فرقته بنبالهم ، حتى انهال عليهم بفرسانه ،

فاسقط منهم ثلاثة عشر قتيلا . ولم يخسر المسلمون سوى شهيدين . حتى جاء أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بوقف القتال .

وفي صبيحة يوم الجمعة الموافق لليوم العشرين من رمضان تم الاستيلاء على جميع أطراف « مكة » وضواحيها. ولبس الرسول عليه الصلاة والسلام ثياب الاحرام ، وركب على راحلته وخفض رأسه تواضعا للمولى تبارك وتعالى لدرجة أن اسفل لحيته لمس واسطة الرحل ، وانطلق الى الكعبة على ناقته « القصواء » ، فطاف بها سبعة أشواط واستلم الحجر الاسود برمح كان في يده ، وأخذ مفاتيح البيت ، وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل على ما أولاه من نصر ، ثم أمر فأخرجت الاصنام الثلاثمائة والستون من جوف الكعبة ومن فوقها وحطمت صنما صنما وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كلما طعن صنما برمحه وقع الى الجهة المقابلة ، فيقول عليه الصلاة والسلام : «وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

وخرج القرشيون ورأوا المسلمين وهم يحطمون الاصنام حتى آخر صنم، ويطأونها بأقدامهم ، فتأثروا بما فعله المسلمون ، فعادوا الى بيوتهم فهدموا الاصنام التي فيها بعدما ظهر لهم هوانها وبذلك أتم الرسول صلى الله عليه وسلم في ساعة واحدة ما نادى به منذ واحد وعشرين عاما .

ثم دعا الرسول عليه الصلاةوالسلام عثمان بن طلحة الشيباني سادن الكعبة وصاحب مفاتيحها . وأعاد اليه مفاتيح الكعبة قائلا : « خذوها يا بني طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ».

وعين عمه العباس على « زمزم »لسقاية الحجاج .

ووقف المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في تواضعه الذي كان عليه يوم أن وضع على ظهره فرث جزور وهو ساجد فى عهد الاضطهاد الاول ،وقف وفي يده رمح من رماح يهود « بني قينقاع » . وحوله عشرة آلاف من أصحابه في دروعهم وأسلحتهم ثم قال : « يا معشر قريش : ماذا تقولون؟ .. وماذا تظنون اني فاعل بكم ؟ » . قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : « اقول لكم كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم . يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . اذهبوا فانتم الطلقاء » .

ترى .. هل كان أهل « مكة » يطمعون في مثل هذا التسامح ، لو أن الذي فتح « مكة » كان قائدا من القواد ؟

أعتقد لو اننا تصفحنا التاريخ من أوله الى آخره لما وجدنا قائدا واحدا وقف من أعدائه مثل هذا الموقفالكريم النبيل ، بل ليس في التاريخ كله موقف بلغ من السماحة والسمو ، مثل ما بلغه هذا الموقف . ولا صورة وصلت الى اقصى درجات الرفعة ، مثل ما وصلت اليه هذه الصورة .

ان من المستحيل أن يوجد في الناس أجمعين انسان بلغ الكمال الانساني الذي بلغه المصطفى صلوات اللهوسلامه عليه ، فهو رحمة من المولى تباركوتعالى أرسلها لعباده ، لينقذهم من الغي والضلالة ، ويهديهم الى الصراط المستقيم .

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين أمامه من وقفوا في وجه الدعوة الاسلامية وحاربوها وعذبود هو

واصحابه ؟

اليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه من ائتمروا به ليقتلوه ليلة أن خرج مهاجرا من « مكة » الى «المدينة»؟

اليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه ، من قاتلوه في موقعة « بدر » وفي موقعة « أحد » ؟

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه ، من حاصروه في غزوة الاحزاب أملا في تحطيم الدعوة الاسلامية والقضاء عليها ؟

لقد نظر اليهم صلى الله عليه وسلم جميعا ، وقد ملكه الله زمامهم والامر فيهم بما يريد ، فلم يفكر في الانتقام منهم ، ولكنه نظر اليهم نظرة ملؤها الحنان والعطف والرحمة ، وقال لهم : « اذهبوا فانتم الطلقاء » ، فضرب بذلك مثلا كريما في سمو النفس والعفو عند المقدرة ٠

وقد كان من اثر هذه السياسة الرشيدة الحكيمة أن كسب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قلوب أهل « مكة » ، فاقبل على الاسلام فتيان « قريش » وشيوخها ونساؤها ، ولم يحجم عنه الا البعض من الذين أكل الحقد قلوبهم ، وملأ البغض نفوسهم ، ثم لم يلبثوا طويلا حتى دخلوا في دين الله عز وجل الذي شرح صدورهم للاسلام ٠

وبعد أن استتب الامن بوجه عام أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل السرايا الى القبائل المجاورة لـ « مكة » يدعوها الى الدخول في الاسلام ، ونبذ عبادة الاوثان وتحطيم الاصنام ، فهدمت « العزى » بجهة « نخلة » بين « مكة » و « الطائف » ، و « مناة » صنم «الاوس» و « الخزرج » ، وكان مقاما على جبل بالقرب من البحر الاحمر ، و « سواع » صنم « هذيل » على ثلاثة اميال من « مكة » ، وبذلك ذهبت هيبة الاوثان من النفوس وانمحى سلطانها ، واستضاء العالم بنور التوحيد الوضاء

وهكذا قضى الاسلام على الوثنية والشرك بالله عز وجل في أغلب أراضي « الجزيرة العربية » ، وأنشأ لها تشريعات جديدة كانت أساس الخير والبركة ٠

بيعة الرجال والنساء :

أخذ الناس يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، فكان ممن أسلموا في هذا اليوم معاوية بن أبي سفيان ، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق ، وقد سر الرسول عليه الصلاة والسلام باسلامه سرورا عظيما ٠

وعندما تمت بيعة الرجال بايعه النساء ، وكن يبايعن الرسول الكريم على أن لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصين الرسول صلى الله عليه وسلم في معروف ٠

وقد ناقشت هند زوجة أبي سفيان شروط بيعة النساء مع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، مناقشة تدل على المكانة التي كانت تتمتع بها المرأة اذ ذاك في المحيط العربي ، فعندما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « ألا تشركن بالله شيئا » قالت هند : والله لئن أخذت علينا ما لا تاخذه على الرجال لاعطيناك اياه ٠ ولما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ولا تسرقن » قالت : وان كنت قد أصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة ٠ فقال أبوسفيان : أما ما مضى فانت منه في حل ٠ وعندما قال

الرسول عليه الصلاة والسلام : « ولا تزنين » قالت هند : وهل تزني الحرة ؟ ولما قال صلوات الله وسلامه عليه : « ولا تقتلن أولادكن » قالت : قد ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبـــارا ، فضحك عمر بن الخطاب ، وعندما قال صلى الله عليه وسلم : « ولا تأتيـــن ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن » قالت : والله ان اتيان البهتان لقبيح ، وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق. ولما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: « ولا تعصينني في معروف » قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريـــد أن نعصيك في معروف .

ان فتح « مكة » لم يكن خاتمةللصراع بين المسلمين و « قريش » وحدهمـا ، بل كان وسيلة لاتساع نطاق الاســلام وانتشاره داخل « الجزيرة العربيــة » وخارجها .

لقد قضى فتح « مكة » على الوثنية والشرك ، وعلى نظم الجاهلية وعاداتها وتقاليدها ، وأبدلها بدين التوحيـــد ، وأنشأ لها نظما جديدة .

وهكذا فتحت « مكة » أبوابها لدعوة الاسلام ، فانهدم حصن الشرك العتيد ، وانهار ذلك السد المنيع الذي وقف في وجه الدعوة الاسلامية منذ أن قامت .

ومنذ ذلك اليوم صارت « مكة » وبها كعبة الاسلام ، قبلة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ،وستظل كذلك ان شاء المولى تبارك وتعالى الى أن يرث اللـه عز وجل الارض ومن عليها ويقضي أمرا كان مفعولا .

حجاب الغفلة :

قال بعض الزهاد : ما علمـــت أن أحدا سمع بالجنة والنار ، تأتي عليـه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة ، أو قراءة أو احسان .

فقال له رجل : اني أكثر البكاء .

فقال : انك ان تضحك وأنت مقـــر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مـدل بعملك ، وان المدل لا يصعد عمله فوق رأسه . فقال الرجل : أوصني ؟ فقــال له : دع الدنيا لاهلها ، كما تركوا الآخرة لاهلها ، وكن في الدنيا كالنحلـة . ان أكلت ، أكلت طيبا ، وان طعمت طعمت طيبا ، وان سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه .

المدرسون والمدارس في

المعلم في النظام

يقول الرسول

بقلم الاستاذ :

عدنان سعد الدين

مسئول قسم المناهج والكتب المدرسية بوزارة التربية والتعليم والشباب ابوظبي

مكانة المعلم :

يمثل المعلم ركنا أساسيا في النظام الاسلامي للتعليم ، وقد تبوأ مكانا ساميا في المجتمع الاسلامي منذ وقت مبكر ، واحتل مقاما كبيرا في الاوساط الرسمية والشعبية ، وورد في كتب الاحاديث الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ذات مرة فرأى جماعتين، احداهما تتعبد والاخرى تتعلم ، فاتجه الرسول الى الذين كانوا يتعلمون وجلس معهم وقال : انما بعثت معلما ، وفي مناسبة أخرى ربط الرسول صلاح المجتمع بصلاح فئتين من فئات المجتمع فقال : « صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس ، العلماء والامراء » ، فاذا لم يكن العلماء هم المعلمين فمن يكونون ؟

اختيار المعلم :

بحث المربون المسلمون ورجال الفكر موضوع المدرسين ، ورأوا أن هذه المهمة لا ينبغي أن يضطلع بها الا النخبة من أبناء المجتمع ، وذلك لخطورتها والآثار المترتبة عليها في اصلاح الامة وتوجيهها ، واشترطوا لمن يعمل في حقل التأديب والتوجيه شروطا لا يستطيعها أو يقدر عليها الا أصحاب الهمم العالية والعزائم القوية ، من ذلك :

١ ـ أن يستكمل المعلم عدته واختصاصاته ، ويشهد له بذلك أفاضل أساتذته وكبار عصره أو بلدته على الاقل .

٢ ـ وجوب التفرغ للتعليم دون أن

النظام الاسلامي للتعليم

الاسلامي احتل مقاماً كبيراً في الأوساط الرسمية والشعبية

صلى الله عليه وسلم : إنما بعثت معلماً

يشرك المعلم في عمله الشريف عملا آخر ، الا اذا كان المعلم ممن ينزه نفسه عن اخذ اموال الاوقاف ، فيحتاج عندئذ الى القيام ببعض المهن الشريفة ليقوم بأود نفسه واصلاح أهله ٠

٣ ـ أن يستعلم عن أسماء طلبته وحاضري درسه ، وأنسابهم ومواطنهم وأحوالهم لما في ذلك من تقوية الصلات معهم والتعرف على أحوالهم ، دون أن يميز تلميذا على آخر فالجميع عنده سواء ٠

٤ ـ أن يصون مجالس درسه عن اللغط ومن يرفع صوته ، ولا يدعي علم ما لا يعلم ٠

٥ ـ أن يكون مهذبا ، مستمسكا بدينه ، متحليا بالخلق الاسلامي ، يمسك نفسه عند الغضب ، يرفق بتلاميذه ، ويعاملهم معاملته لابنائه ٠

ويشترط الغزالي للمعلمين شروطا تتلخص في وجوب رحمة المعلم بالمتعلم، وعدم تقاضيه أي أجر على عمله ، وتنبيهه لتلاميذه أن الغرض من العلم هو التقرب من الله سبحانه ، وتقويمه لاعوجاج المتعلم بأسلوب حكيم ، وأن لا ينفر المعلم تلميذه من المعلمين الآخرين وأن يقتصر مع الطلاب في تعليمهم قدر ما يستوعبون ، وأن يكون عاملا بعلمه، وأن يقرب الطلاب من أهل الورع وأصحاب التقوى ٠

وقد كره المربون للمدرسين كما كره هؤلاء لانفسهم أن يتقاضوا أجرا على عملهم ، ليكون عملهم لله خالصا، وعندما أنشئت المدرسة النظامية ، وحددت رواتب للعاملين فيها ، اجتمع علماء ما وراء النهر في بغداد وقالوا: « كان يشتغل بالعلم أرباب الهمم العلية والانفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به ، واذا صار عليه

اجر تداني اليه الاخساء وارباب الكسل ليكون ذلك سببا لمهانته وضعفه » ٠

غير أن هذه النظرة المثالية لم تثبت امام تطور المجتمع وتغيير الظروف ، فانتشرت المرتبات في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وان ظل عدد من العلماء والزهاد على الاقتداء بالسلف الصالح في توجيه النشء وتعليمهم ابتغاء مرضاة الله ٠

المسجد والمدرسة :

يرتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا قويا ، فقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأته ، واستمرت كذلك قرونا ، ، فالمسجد بدأ واستمر مكانا للعبادة ومعهدا للعلم ودارا للقضاء ، وقد كان مسجد قباء أول مسجد في الاسلام ، وكانت تعقد فيه حلقات العلم ، ثم ازداد عدد المساجد مع مضي الزمن زيادة كبيرة في العالم الاسلامي حتى ذكر اليعقوبي أن عدد المساجد في بغداد وحدها في القرن الثالث الهجري قد بلغ ثلاثين الف مسجد ٠

أشهر الجوامع التي قامت فيها حلقات العلم :

١ ـ جامع عمرو بن العاص : سجل المقريزي في خططه نشاطا علميا كبيرا لشتى فروع المعرفة فيه ، وكان من أشهر أصحاب الحلقات في هذا الجامع الامام الشافعي رضي الله عنه٠

٢ ـ جامع دمشق الاموي : بناه الوليد بن عبد الملك ، وأنفق على بنائه خراج الدولة سبع سنين ، وكان مركزا هاما من مراكز الثقافة في العالم الاسلامي ٠

٣ ـ جامع المنصور : تكلف بناؤه فيما يرويه ياقوت ١٨ مليون دينار في عهد المنصور ، ثم جدد في عهد الرشيد وكان محل أنظار العلماء وطلاب العلم، جلس فيه الكسائي وكان يدرس عليه الفراء والاحمر وغيرهما ، كما جلس فيه أبوالعتاهية وأملى شعره ٠

المدرسة الابتدائية :

اقيم الكتاب بجانب المسجد،وخصص لتعليم القرآن والقراءة والكتابة وشيء من علوم العربية والرياضة ، وكان الكتاب بمثابة المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر ، وكان من الكثرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية ، كما كان من الاتساع أحيانا بحيث يضم الكتاب الواحد مئات وألوفا من الطلاب، ومما يذكر في تاريخ ابي القاسم البلخي أنه كان له كتاب يتعلم فيه ثلاثة آلاف تلميذ ، وكان هذا الكتاب فسيحا بحيث يحتاج ابو القاسم أن يركب دابة ليتردد بين طلابه ، وليشرف على شؤونهم ٠

نشوء المدارس المتقدمة :

ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب والمسجد ، وكانت الدراسة فيها تشبه ما عليه المدارس الثانوية والعالية في عصرنا الحاضر ، وكان التعليم فيها مجانا لمختلف الفئات ، كما كانت الدراسة فيها داخلية ، فالدراسة الداخلية للغرباء الذين لا تساعدهم أحوالهم المادية ، وكانت هذه المدارس تحتوي على مسجد وقاعات للدرس وغرف للنوم ومكتبة للمطالعة ومطابخ وحمامات ، وبعضها كان يحتوي على

ملاعب للرياضة في الهواء الطلق . وقد بلغت هذه المدارس درجة من الرقـــي كالتي وصفها ابن جبير في القرن السابع الهجري فقال : المدرسة النورية (١)في دمشق من احسن مدارس الدنيا مظهراً، وهي قصر من القصور الانيقة التي تحار الابصار في حسنه وفي بهائه .

انتشار المدارس في العالـم الاسلامي :

عمت المدارس جميع أنحاء العالـــم الاسلامي . وطبقت شهرتهـــا الآفاق ، وكان من أشهر هذه المدارسبيت الحكمة في بغداد التي أنشأها هارونالرشيد ، وبلغت مجدها في عصر المأمون ،وكانت أشبه ما تكون بالجامعة في أيامنـــا ، يجتمع فيها طلاب العلم ، فيطالعـــون وينسخون ويترجمون ، ومن المـــدارس الشهيرة كذلك المدرسة النظامية التـــي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك، درس فيها مشاهير علماء المســـلمين فيما بين القرن الخامس والتاســـع الهجري . وقد بلغ عدد طلابها ستة آلاف طالب . أما المدرسة المستنصريـــة في بغداد فانها تعتبر من أعظم مـــدارس العالم الاسلامي يومئذ،جعل لها الخليفة المستنصر ايوانا لكل مذهب من المذاهب الاربعة . وعين لكل مذهب استاذا يقوم بتعليم عدد من الطلاب بالمجان . وعيـــن لكل استاذ مرتبا شهريا ، ولكل طالبفي الشهر دينارا ، وكانت المدرسة تـــزود باللحموالخبز والغذاء كل يوم ،ويذكر ابن الفرات أنه كان بالمستنصرية مكتبة كبيرة تحوي مختلـــف الكتـــب في

المدرسة النظامية درس فيها مشاهير علماء المسلمين في بغداد

شتى العلوم ، رتبت بحيث يسهل على كل طالب الاطلاع على ما يريد ، وزودت بالحبر والورق لمنفعة القراء والناسخين وكان بداخلها حمام ومستشفى جعـــل له طبيب خاص يعود المرضى من الطلاب في كل يوم ، كما جعل المستنصر فيهذه المدرسة معهدا لتدريس الطب والصيدلة والى جانب هذا المعهد مستشفى ليطبق الطلاب علومهم النظرية على المرضـــى فيـــه .

وصف ابن جبير مدارس بغداد فقال: « جميعها تفوق أجمل القصور » .

مدارس القاهرة ودمشق :

وكانت مدارس القاهرة ودمشق من أعظم الدارس في العالم الاسلامي في العصور الاسلامية التي ازدهر فيهـــا التعليم . يذكـــر المقريزي حوالي ٦٣ مدرسة في القاهرة . بقي الكثير منها حتى القرن التاسع الهجري . وكاناغلب

هذه المدارس آية من آيات الفن الاسلامي أنفقت في بنائها الاموال الطائلة ، وحبست عليها الاوقاف الهائلة ، وأجريت الرواتب السخية لمدرسيها وطلابها وموظفيها . وكان عدد من الطلاب يسكن في المدارس التي يمكن تشبيهها بالكليات الداخلية في أحدث جامعات العالم المعاصر مثل كمبردج واكسفورد · واشهر هذه المدارس السلطان حسن ومدرسة جده السلطان المنصور قلاوون ثم مدارس الاشرف وبرقوق والغوري بالقاهرة ·

وفي دمشق وحدها كان للقرآن الكريم والحديث الشريف ٢٧ مدرسة ، وللفقه الحنفي اثنتان وخمسون مدرسة ،وللفقه الشافعي ثلاث وستون . وللمالكي أربع مدارس ، وللحنبلي احدى عشرة مدرسة ، عدا عن مدارس الطب والرباطات والزوايا والجوامع ، وكلها مدارس يتعلم فيها الطلاب ·

وفي الوقت الذي بلغ فيه التعليم هذا الشأو ، وعندما كان المأمون يملي شروطه على الروم بعد انتصاره عليهم ليسمحوا بترجمة ما في خزائنهم من الكتب الى العربية عن طريق بعثات علمية يبعث بها لهذا الغرض ، فيهذا الوقت كانت أوربا تعيش في جهل وأمية متفشية ، ولم يكن مأوى للعلم الا أديرة الرهبان ، ليتعلم فيها رجال الكهنوت دون الآخرين ·

١ ـ نسبة الى السلطان نور الدين محمود عليه رحمة الله ·

« للبحث صلة »

من الفقه الاسلامي

من أحكام الصيام

إعداد :
الشيخ هلال مصيلحي

أخي المسلم يظلك شهر رضان وهو شهر مبارك ، اذ يتولى الله بكرمه ثواب الصائمين فيه فيدخلهم الجنة من باب الريان و يشفع فيهم الصيام والقرآن .

ولذلك أسرعنا الخطى وطوينا من الفقه أبوابا حتى نقف مع الصوم في شهره الكريم لنتناول ما يتعلق به من أحكام وحتى يصوم فيه الصائمون عن بينة من عبادتهم ودراية بحقوقه عليهم فيكون الثواب أكمل والله يتولى المخلصين .

الصوم تهذيب للسلوك :

الصوم « هو الامساك عن المفطرات كلها من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية خالصة تمحض هذا الامساك لهذه الشعيرة » .

وهو العبادة التي اختص الله سبحانه وتعالى بها فلم يرد في التاريخ الموثوق به ان عابدا من عباد الباطل تقرب الى معبوده بصوم أبدا،ولكن الله الحق هو الذي فرض على المؤمنين الصوم كما فرض على الامم السابقة ولذلك يقول الله عز وجل في الحديث القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا أجزي به » ويلزم الاسلام المسلمين فيه بسلوك معين حتي يتعودوا ضبط النفس وصفاء القلب وطهارة الجوارح (فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فان شاتمه أحد أو قاتله فليقل اني صائم رواه أحمد ومسلم والنسائي .

ويتجلى هذا السلوك في ضبط اللسان والجوارح عن مزاولة ما جرت به العادة الانسانية عند الغضب من فحش في القول وصياح هادر كالرعد وسفه مستحكم متسلط ثم يطيب الرسول عليه الصلاة والسلام فم الصائم ولا ينبغي للفم المطيب أن يخرج الا طيبا ويبشر الصائم الملتزم بالخلق الاسلامي بفرحتين فيقول « والذي نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما ، اذا افطر فرح بفطره ،واذا لقي ربه فرح بصومه»

حكم الصوم :

وصوم رمضان فرض عين بالكتاب والسنة واجماع الامة فالله سبحانه وتعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » البقرة ١٨٣ ويقول : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » البقرة:١٨٥

وأما السنة فالاحاديث فيها كثيرة ولكن الفرضية جاءت من قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه (بني الاسلام على خمس شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » ومن حديث آخر رواه طلحة بن عبيد الله (أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عما فرض الله علي من الصيام فقال شهر رمضان . فقال هل علي غيره قال لا الا أن تطوع) .

والامة كلها من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت على فرضية صيامه . ولا ينكر ذلك الا كافر مرتد وأول ما فرض الصوم كان في اليوم الثاني من شعبان ، من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة .

خمس الاسلام :

وصوم رمضان خمس الاسلام ولذلك نجد كثيرا من الاحاديث المرغبة فيه والحاثة عليه وكثيرا من الاحاديث المنفرة من فطره ، فقد روى أبوسعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ منه كفر ما قبله ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة فهو بها كافر حلال الدم ، شهادة ألا اله الا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » .

ولشهر رمضان مبدأ ونهاية ، فيثبت أوله برؤية الهلال ولو من واحد عدل ، والا فباكمال عدة شعبان ثلاثين يوما ، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم ، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » ودليل ثبوته بخبر الواحد العدل ، الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : « تراءى الناس الهلال ، فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيته ، فصام وأمر الناس بصيامه » .

وأما نهاية رمضان ، فتكون برؤية هلال شوال ، ويشهد بهذه الرؤية شاهدان ذوا عدل ، او باكمال رمضان ثلاثين يوما .

وقال أبوثور ورجحه الشوكاني ، انه يجوز الاكتفاء في النهاية بخبر الواحد ، ما دمنا قد قبلنا شهادته ، واخذنا بها في مبدأ العبادة . ولا تعتبر الرؤية في كل قرية أو مدينة وحدها ، بل الاصح في ذلك كما في فتح العلام شرح بلوغ المرام (الاقرب لزوم أهل بلد الرؤية وما يتصل بها من الجهات التي علي سمتها) .

ومن رأى الهلال وحده ولم يصدقه الناس ، عليه أن يصوم وحده ، لان الرؤية حصلت له يقينا ، وليس للصوم الا ركنان فقط بهما يتحقق الاول :

الامساك عن المفطر من طلوع الفجر الى غروب الشمس ودليل ذلك قول الله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر » البقرة : ١٨٧ . ومن قبل ذلك أباح المفطرات كلها ومنها ما يكون بين الرجل وأهله حيث يقول تعالى « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم » .

الركن الثاني للصوم :

هو النية لان الصوم قد يكون عادة وقد يكون عبادة وقد يكون للاستشفاء فلا بد من نية تمحضه للعبادة وهو وان كان امتناعا الا أنه عمل والاعمال بالنيات ، ووقت النية قبل الفجر في كل ليلة من ليالي رمضان عند من اعتبر كل يوم فيه عبادة مستقلة ومن جعله كله عبادة واحدة اكتفى فيه بنية واحدة في أوله كركعات الصلاة ودليل النية ما روته حفصة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » ولست في حاجة الى القول بأن النية محلها القلب ولسنا مطالبين بالتلفظ بها اذ هي القصد وهو معنى يحل في القلب ويدل عليها العمل أيضا كالسحور ومن قصد ونوى ولم يتسحر

لشهر رمضان
مبدأ ونهاية
فيثبت أوله
برؤية الهلال
ولو من واحد
عدل ..
وإلا فبإكمال
عدة شعبان
ثلاثين يومًا

فهو ناو كذلك ٠

والصيام فرض على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم وبالنسبة للمرأة لا بد أن تكون مع الشروط السابقة طاهرة من الحيض والنفاس ٠ ومع أن الصيام غير واجب ولا يفترض على الصبي ، الا اننا نطلب من وليه أن يأمره بالصوم ليعتاده من صغره ما دام مستطيعا قادرا عليه ٠

ويجب أن نعلم ان الحائض والنفساء يجب الفطر عليهما ، ويحرم عليهما الصيام وان فعلتاه يقع باطلا ، وعليهما قضاء ما فاتهما ، فقد روت عائشة رضي الله عنها قالت « كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » ٠

أما الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه فهؤلاء جميعا يرخص لهم في الفطر وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا لان الصوم يشق عليهم ويرهقهم طول العام وقدر العلماء الفدية بمكاييل مختلفة الا اننا نفضل أن يكون اطعام المسكين من متوسط ما يطعم منه ذوو الاعذار على حسب حالتهم الاجتماعية والاقتصادية٠

وأما الحبلى والمرضع اذا خافتا على أنفسهما أو أولادهما رخص لهما بالفطر ثم أخذ مالك بالاثر الذي رواه عن نافع عن ابن عمر حينما سئل عن المرأة الحامل اذا خافت على ولدها فقال تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة ٠ وبما جاء في الحديث (ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم) أما الاحناف فقالوا ان الحامل والمرضع تقضيان فقط ولا اطعام عليهما ٠ وأما الشافعي وأحمد فقد قالا ان خافتا على الولد فقط وافطرتا فعليهما القضاء والفدية وان خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى الولد فعليهما القضاء لا غير ٠

أما المسافر والمريض الذي يرجى برؤه فيباح لهما الفطر ويجب عليهما القضاء « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » البقرة : ١٨٤ ٠

والمقصود بالمرض المرض الشديد الذي يضاعفه الصوم أو يؤخر الشفاء منه ، والمسافر والمريض اذا صاما صح صومهما ، اذ قال حمزة الاسلمي وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا رسول الله أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل علي جناح ؟ فقال هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن احب أن يصوم فلا جناح عليه » رواه مسلم ٠

وخلاصة الامر في ذلك ان من وجد من هذين المعذورين قوة فصام فان ذلك حسن ،ومن وجد ضعفا فأفطر فان ذلك

حسن أيضا ، وهذا رأي الشافعي ومالك وأبي حنيفة وقال أحمد الفطر أفضل ، وعمر بن عبد العزيز قال ما يفيد ترجيح الرأي الاول اذ قال أفضلهما أيسرهما ٠

فاذا بدأ السفر من الليل واختار الفطر فهو جائز ، وان بدأ السفر من النهار وهو صائم فان الجمهور لا يجيز الفطر وعليه أن يمسك ولكن أحمد أجاز ذلك ٠

ويجب أن يكون معلوما أن السفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر فيه الصلاة ٠

السحور مستحب :

والسحور في الصوم مستحب باجماع الامة ، ولا اثم على من تركه ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول (تسحروا فان في السحور بركة) وبركته أنه يقوي الصائم على عبادته وليس لازما أن يكون السحور نوعا معينا أو طعاما كثيرا فتتحقق البركة ولو بجرعة ماء ، ووقت السحور من منتصف الليل الى طلوع الفجر اذ روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية»

وللمتسحر أن يأكل ويشرب حتى يستيقن طلوع الفجر ، ولا يعمل بالشك لان القرآن يقول « حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر » وابن عباس رضي الله عنهما سأله رجل قائلا اني أتسحر فاذا شككت أمسكت فقال ابن عباس : « كل ما شككت حتى لا تشك » ٠

ويستحب تعجيل الفطر متى تحقق من غروب الشمس فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » رواه البخاري ٠ وينبغي أن يكون على تمرات وترا فان لم يجد فعلى الماء ، وهذه الصفة من الفطور بالتمر أو الماء والتعجل بهما اذا كان الطعام غير موجود ، فاذا كان موجودا فانه يبدأ به فقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم » وليعلم الصائم ان له دعوة لا ترد كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمأثور في هذا الدعاء أن يقول «اللهم اني أسألك ـ برحمتك التي وسعت كل شيء ـ ان تغفر لي » أو يقول « ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى » ٠ وليكن الصائم من الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر والامام العادل والمظلوم » ٠

وعلى المسلم أن يتجنب أثناء صيامه كل الاعمال التي تحطم صومه وتحوله الى جوع وعطش فقط فعليه الا يلغو ولا يرفث وعليه أن يدع قول الزور والعمل به ٠ وعلى المسلم الصائم أن يستعمل السواك ما أمكن ذلك في أول النهار أو في آخره ٠ وعليه أن يكون جوادا تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه أن يجعل رمضان موسم القرآن ليلا ونهارا ، وعليه أن يجتهد في العبادة ،وخصوصا فيالعشر الاواخر من رمضان ،ولا يظن أن الصوم جفاف من كل متع الحياة ، فان الصائم له أن يستحم وان يكتحل وان يقطر في عينيه فان ذلك ليس منفذا مفتوحا لوصول الطعام الى الجوف ، وكان أنس يكتحل وهو صائم ٠ والحقنة في العرق أو تحت الجلد لا تبطل الصوم ، وان كانت مقوية أو مغذية ، والمضمضة

والاستنشاق لا يبطلان الصوم ، بل مما مباحان فيه ، الا أنه تكره المبالغة فيهما خشية ان يمر منهما شيء الى الحلق ، فاذا سبق الماء الى جوفه في اغتسال أو مضمضة ، فان مالكا وأبا حنيفة يقولان بافطار من فعل ذلك، وخالفهما آخرون فقالوا : لو تمضمض أو استنشق في الطهارة ، فسبق الماء الى حلقه من غير قصد لا يفطر ولا شيء عليه ، أرأيت لو طارت ذبابة فاقتحمت حلقه وسبقت اليه وابتلعها مرغما أكان يفطر فالماء غير المقصود كذلك ولا بأس بشم الروائح الطيبة ولا بما لا يمكن الاحتراز عنه كغبار الدقيق وغبار الطريق وبلع الريق .

مبطلات الصوم :

ويبطل الصوم ، الاكل والشرب عمدا فان أكل الصائم أو شرب ناسيا فلا شيء عليه ، اذ روى الجماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه » وبهذا أخذ أكثر العلماء وعلى رأسهم الشافعي وأحمد والثوري وآخرون وفي الواقع ان هذا العمل داخل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المشهور حيث يقول « ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

ويبطله أيضا القيء عمدا أما من قاء غير عامد فلا شيء عليه ، ودليل ذلك ما رواه ابو داود وأحمد والترمذي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض» وروى الثقاة الاجماع على ذلك .

ومن مبطلات الصوم الحيض والنفاس في أي جزء من أجزاء اليوم ويبطله أيضا تغيير النية من الصيام الى الفطر وان لم يتناول مفطرا ، واما اذا أكل أو شرب أو جامع ظانا أن الشمس قد غربت ، أو أن الفجر لم يطلع ، ثم ظهر أن الشمس لم تغرب أو أن الفجر قد طلع ، ففي هذا الامر خلاف بين العلماء فمنهم من قال عليه القضاء ، ومنهم من قال ان الصوم صحيح، واستدل هؤلاء بآية « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما » الاحزاب : ٥ واحذر أن تظن أن القائلين بصحة الصوم في المسألة ممن لا يعبأ بهم في مجال العلم بالاحكام بل هم من علية القوم، ولا نطيل في الاستدلال لهم ، فلقد تغير الزمان والتمس الناس تافه الاعذار وأخشى أن يتخذوا ذلك ذريعة لفساد كبير .

وأما ما يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة ، فهو الجماع عند الجمهور ونعني بالجماع الايلاج بشرط أن يكون الصائم المجامع ذاكرا لصومه ، مختارا غير مكره ، ناويا للصيام ، فان فقد شرطا من هذه الشروط فليس عليه كفارة .

ودليل ذلك « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلكت يا رسول الله ـ قال وما أهلكك ؟ قال وقعت على امرأتي في رمضان فقال : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال لا . قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال لا . قال فهل تجد ما تطعم به ستين مسكينا ؟ قال لا .

قال ثم جلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال تصدق بهذا قال فهل على أفقر منا يا رسول الله ؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منا ـ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اذهب فاطعمه أهلك » .

والمرأة كالرجل في وجوب القضاء

والكفارة عند الجمهور أما الشافعي ، فانه يقول لا كفارة على المرأة بأي حال وعليها القضاء فقط ، ولقد سئل أحمد عمن أتى أهله في رمضان هل عليها كفارة ، فقال ما سمعنا أن على امرأة كفارة ·

والكفارة التي تطلب في الوطء نهار رمضان على حسب الترتيب الذي ذكر في الحديث الذي ذكرناه وبعض المذاهب الاسلامية كالاحناف والمالكية لا يفرقون بين الجماع والفطر المتعمد فيوجبون فيهما القضاء والكفارة ·

فلقد روى مالك وابن جريج عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة « أن رجلا أفطر في رمضان فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفر بعتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو اطعام ستين مسكينا » رواه مسلم أيضا ·

فثبت من ذلك الحديث عند هذين الامامين الجليلين أن الفطر العامد يوجب القضاء والكفارة معا اذ أن المفطر انتهك حرمة الشهر مساويا لمن انتهكه بحرمة الجماع وفي ذلك تشديد على المفطرين وحرج شديد على من ينتهكون الشهر الكريم · واحذر أخي المسلم أن يكون صومك تأجيلا للوجبات والشهوات والملذات بل اجعل صومك في قلبك وروحك ونفسك وزهدا في الحياة فليس كثيرا أن تزهد في المتع شهرا من عامك كله يستريح فيه جسمك وأعضاء هضمك وتطلعات غرائزك والله يعينك ويتولاك ·

هذا ·· هو الصوم أخي المسلم بينا بعض أحكامه وأشرنا الى بعضها الآخر ونسأل الله هدايتك الى الرشد وتوفيقك للقصد واعانك بعونه على الاستجابة الكاملة المخلصة لامره ·

اعداد : التحريـــر

بلاغة أعرابي :

قال الرشيد لاعرابي : بم بلغ منكم هشام هذه المنزلة ؟

قال : لحلمه عن سفيهنا وحمله عن ضعيفنا وعفوه عن مسيئنا ··

لا منان اذا وهـــب ، ولا حقود اذا غضب ، صلب الجنان عذب اللســـان سمح البنان ··

ســـجع :

كان من عادةالكتاب الســـجع · ·

طلب الامير من كاتبه أن يستدعي عامله ابن عجاج ليتباحث معه بعض الامور·· فكتب اليه يقول : « احضر يا ابن عجاج ومعك ألف من الدجاج » فجعل ابـــن عجاج يبحث عن الدجاج ليتمه ألفـــا ويقول : « ما أهلكني الا السجع » ·

وطلب الامير عزل قاضي مديئة قم· فأرسل كاتبه اليه « أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم ·· » ·

عـــدل :

كتب عمر بن الخطاب الى عامله أبي موسى الاشعري :

« سو بين الناس في وجهك وعدلـك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك » ·

البياض · والحداد :

في الاندلس كان بنو أمية يلبســون البياض في الحـــداد وقد استخـــدم الحصري ذلك في نعي شبابه ··

اذا كان البياض لبـاس حزن
بأندلس وذاك من الصـــواب
فها انا قد لبست بياض شيبي
لاني قد حزنت على شـــبابي

اليمين واليسار :

ركب القاضي الفاضل فرسه يقصـد السفر ، فقال له العماد الاصفهاني :

« سر فلا كبا بك الفرس » ·

ورد القاضي الفاضل :

« دام علاء العماد » ·

ويلاحظ أن ما قاله العماد الاصفهاني والقاضي الفاضل ، يمكن قراءته مـــن اليمين ومن اليسار أيضا ·

قول حق :

قال يحيى بن حيان :

« الشريـــف اذا تقوى تواضـــع والوضيع اذا تقوى تكابر » ·

الاستعراب

لقد اشتدت حماسة العلماء المخلصين الى الذود عن إسلامهم

من أمانة البيان والتبليغ وتلاشت آراء استشراقية

الاستعراب و الاستغراب حركة ثقافية عنيفة تناولت وتتناول بالدراسة والتصنيف ، فروعا عديدة من الثقافة الاسلامية من جانبين متعاكسين وهي حركة اصطنعت ـ في الغالب ـ العلمية والموضوعية في أطرها العامة وقوالبها التقليدية ، وذلك لتجذب اليها نفوسا مريضة وافهاما بدائية .

فهي حركة ثقافية لانها تتجه في عملها ، الى البحث في النواحي العقائدية والفكرية والاجتماعية والادبية وهي عنيفة لان حملاتها المسعورة على الاسلام ومصادره وهجماتها العدائية ، بلغت من الشدة حد المهاترة حينا والاقتناع حينا آخر .

وهي ذات جانبين متعاكسين حيث يستوي فيها الغربيون وبعض المسلمين، فأما الغربيون فقد تتلمذوا على العربية ليدسوا في الاسلام ، ما هو منه براء فهم (المستعربون) وأعمالهم ودراساتهم تأخذ طابع (الاستعراب) ، وأما المسلمون أو بعضهم الذين تتلمذوا على الغربيين من مستعمرين ومستشرقين وغيرهم . ليروجوا آراء واتجاهات لهؤلاء وأولئك أخذت مظهرا اسلاميا بينما هي في حقيقتها أجنبية غريبة عنه فهؤلاء هم (المستغربون)

والاستغراب ١

ضد التحديات بما تحملوه

الى غير رجعة

بقلم الاستاذ : نذير حمدان

ودراساتهم تاخذ طابع (الاستغراب) وكلا الاتجاهين مشبوه ويجب النظر فيما يدعو اليه بحذر ·

واذا كانت عالمية الاسلام مثلا قد اجتذبت اليها طائفة من المستعمرين المعتدلين (١) فان ميزات أخرى كحفظ الله للقرآن وصفاء العقيدة الاسلامية وبساطتها دفعت بطائفة أخرى الى الاسلام (٢) ، كما دفعت طائفة ثالثة(٣) وهي الاكثر عددا والاعظم أثرا ـ الى محاولات استشراقية عدائية ضد الاسلام والمسلمين ·

ويصمد الاسلام لهذه الحركة أيما صمود ، وتشتد حماسة العلماء المخلصين الى الذود عن اسلامهم ضد التحديات بما تحملوه من أمانة البيان والتبليغ وتلاشت آراء استشراقية الى غير رجعة ، وخفقت أصوات استغرابية بعد عنفوانها بينما لا تزال فئة من المستعربين والمستغربين تكتب عن الاسلام على جهالة وتتحدث عن أصوله ومزاياه حديثا يتظاهر بالوفاء والحق حينا ولكنه يكيل التهم وينشر الشبهات ويبث الطعون في كل الاحيان ·

موازنة لا بد منها :

ولقد حدثت في التاريخ الاسلامي حركة ثقافية قريبة الشبه من هذه الحركة حين اتصل المسلمون ، بالثقافات المجاورة ولكنها كانت تشبهها (شكلا) في بعض نواحيها وتختلف عنها (مضمونا وأثرا) فالمسلمون ـ وهم حملة الرسالة الاسلامية ـ قد أتوا ليخلصوا البشر من عبادة العباد الى عبادة الله الخالق وكانت فتوحاتهم عطاء فكريا وعقديا وأخلاقيا قبل أن يقبسوا من الآخرين علومهم وعاداتهم ، وكان الفرس والروم والهنود من الشرق والاوربيون في

الغرب يعمدون الى طرح ثقافاتهم الوثنية او البشرية لتحل محلها ثقافة القرآن والحديث وان لغاتهم الوطنية يجب أن تفسح أرحب مكان للعربية لغة الدين والدنيا ·

وقد بالغ بعض المفكرين المسلمين من أمثال : أحمد أمين في مدى تأثر المسلمين بالثقافات المختلفة حتى ليخرج الدارس من كتابه ضحى الاسلام الجزء الاول ـ وقد خصصه كله للثقافات المختلفة ـ التي امتزجت بالاسلام والمسلمين ان هذه الثقافات تغلغلت في حياة المسلمين الفكرية والمعاشية ، ولم تترك مرفقا من مرافق وجودهم المادي والمعنوي حتى كأن ذاتيتهم تمزقت بين حضارة فارسية ويونانية أو توزعت بين حضارة هندية وأخرى سريانية وأضحى من العسير جدا أن نتلمس شخصية الاسلام بأبعادها المتميزة ، وذاتيته من ركام ـ لا حد له ـ من الثقافات ·

يقول أحمد أمين « فكان من هذا (الامتزاج) كله حركة عنيفة لم تدع نوعا من المذاهب والاديان واللغات والآداب يعيش وحده بل لم تدع جزءا من الاجزاء الا مزجته بأجزاء أخرى حتى صعب على الباحث أن يرد الاشياء الى اصولها ولم تكن هذه العملية كعملية مزج الزيت بالماء يعود كل عنصر ملتئما مع نوعه مفارقا لغيره ، ولكنه كامتزاج السكر بالماء او نفحات الازهار بالهواء تمتزج فتبقى أبدا وتتلاقى فلا تفترق ابدا وكذلك كانت الثقافات التقت في هذا العصر فكان اول تلاق وصارت على توالي العصور اشد تلاقيا واكثر امتزاجا ، وكان للاسلام اثر كبير في هذا الامتزاج فان من اسلم من الامم الأخرى ـ واعني الخاصة ـ يرى انه لا يكمل دينه ولا يقوى ايمانه الا اذا قرأ القرآن ودرسه ··

ومن أجل هذا لا تكاد ترى في هذا العصر ثقافة مدنية أو دينية عاشت وحدها في عزلة عما حولها بل كان كل مؤثرا متأثرا » ·

ومما لا ريب فيه أن اتجاها كهذا الاتجاه من مفكر يدرس مراحل الاسلام وحضارته يعد صورة مهذبة الى حد كبير للحملات التي شنها بعض المستشرقين من أن الاسلام لا صلة له بالحضارة وان تعاليمه لا تمت الى « التمدن » بوشيجة ، وان حركة التغريب والترجمة ونفوذ الاساليب الحضارية مادية ومعنوية استطاعت أن تقوم بعمل « احتواء الاسلام » وربما تفرغه من اصالته وبساطته وحيويته ·

ولكن هل تجرد الاسلام من مثاليته حين يواجه ثقافات متنوعة ؟ وهل يمكن لزحف بعض التيارات الفكرية والعقائدية الدخيلة على الاسلام أن توهن من قوته على مدى الايام وبين المسلمين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ وأين جهود العلماء من أصل عربي أو غير عربي ـ في عرض الاسلام وفي حمايته من أيدي العابثين ؟

صحيح ان اقبال نفر من الناس على الاسلام رغبة في كسب مادي أو وصولا الى مركز هام في الدولة الاسلامية كان له صداه السيء في سير الحضارة الاسلامية ولكن لم يكن اتجاها عاما أبدا

وصحيح أن قلة من العلماء العرب تعصبوا للعربية حينا وأقل منهم من غير العرب حملوا رواسب أديانهم ومعتقداتهم ولكن حتى هذه القلة لم تتعثر معظمها في فهم الاسلام والالتزام به والدعوة اليه ·

وصحيح أن جمهرة كبيرة من العلماء أقبلوا على الافادة من الثقافات

المختلفة ولكنهم لم ينسوا أبدا أنهم حملة الاسلام وأصحاب الرسالة التي تدفعهم الى الاقتباس منها بالقدر المناسب · ولهذا لا بد ان نوضح حقيقتين :

أولاهما : أن جهود المسلمين واستعانتهم بالعلوم المتنوعة والثقافات المتعددة كان هدفها أن تكون خادمة للاسلام في ذيوعه ومعالم عامة لترد على شبهات المفترين ولم تكن مقصودة بذاتها بدليل أن المسلمين لم يأخذوا من هذه الثقافات الا ما يناسب عقيدتهم ولا من العلوم الا ما ينسجم مع دينهم ·

ثانيتهما : ان اندفاع المسلمين غير العرب الى العربية لانها لغة الدين وتعمقهم فيها لانها بيان القرآن الكريم وتفرغهم ـ أحيانا ـ للبحث والتأليف في علوم الاسلام كان الهدف الاول هو التقرب الى الله علما وعملا ودعوة ، وهذه الظاهرة لا تزال موجودة في البلاد الاسلامية الشاسعة كما لا يزال العلماء المسلمون في أقطار الدنيا يقدمون لغاتهم الوطنية ليصلوا قومهم بالاسلام كما أنهم يبحثون في العربية أبحاثا فيها جدة ورصانة ·

« ومن هنا فقد ورثت الحضارة الاسلامية مختلف منجزات الحضارات البشرية السابقة عليها في مصر والهند والصين واليونان وبذلك قامت لاول مرة حضارة ذات مضمون مدني متقدم في اطار عقدي على أساس التكافل الاجتماعي والاخوة الانسانية » (٤) · وهذا ما نلاحظه في المقدمات التي يضعها المؤلفون المسلمون مهما بلغت في العلوم الكونية كالطب والهندسة والفلك وغيرها ، وقوة المسلمين عقيدة وسلطانا مكن لعقيدتهم ولغتهم ومدها في الارض وجعلها الغالبة على العقائد واللغات ·

واذا كان بعد الثقافة الاسلامية الانساني وعمقها العالمي أحد الأسباب البعيدة والموضوعية التي حملت بعض الاوربيين الى الدراسات الاستشراقية المتنوعة فان هذا المنطلق يبدو جليا اذا علمنا أن هؤلاء الاوربيين استطاعوا أن يضعوا أيديهم على منابع ووسائل الثقافة الاسلامية التي اتسعت مجالاتها في الزمان والمكان والمعارف ·

ولا شك أن قوة الاسلام وتنوع وخصوبة ثقافاته كان وما يزال ميدان تنافس دولي واسع النطاق دفع شرقي العالم وغربيه للاستزادة من الدراسات الاسلامية وما يتصل بها ، وفي اقبال العالم حديثا على الاسلام والاوربيين خاصة والمستشرقين بصورة أخص اقبالا متناميا جانب من هذا البعد الانساني والعمق العالمي في الاسلام مما يجعله رسالة خالدة الى ما شاء الله وهو جدير أن يشعر المسلمين بمسئولياتهم تجاه دينهم التزاما ودعوة وتقنينا ·

أو ليس صمود الاسلام وتمكنه في الارض أمام الهجمات الفكريةوالعسكرية المتلاحقة مثار دهشة هؤلاء المفكرين الاوربيين واعجاب بعضهم به ، أو لم يكن اجتياح الاسلام واستقراره سطحا وعمقا باعثا للاهتمام بهذا الدين وبمن حملوه رغم التشوهات والشبهات التي أثارها الاجانب في كثير من الاحيان ؟

ان هذه الاهتمامات ظهرت بأجلى صورها في الدراسات الاستشراقية والاستعرابية ·

١ ـ بين الاستشراق والاستعراب :

فمن خلال الجهود العالمية في الاسلام لا بد أن نوضح أمورا عديدة ٠

أ ـ اتصل اليونان قديما ومن قبل ظهور الرسالات السماوية الكبرى عن طريق علمائهم بحضارة الشرق القديمة ووفد قسم منهم الى مصر وبابل لينهلوا من علومهما ٠ ويفيدوا من حضاراتهما فكان هؤلاء (طليعة المستشرقين) وفي استنتاج بعض المفكرين أن كلمة (الشرق) لها دلالة واسعة ممتدة عبر التاريخ ، فهي عبارة عن اصطلاح سياسي ـ جغرافي ـ تاريخي ـ يشير الى النزاع بين الفرس واليونان في القديم وبين الاسلام والمسيحية في القرون الوسطى والى الاصطدام بين الدولة العثمانية والدول الاوربية في العصور الحديثة كما يتضمن شعورا بالفروق في العقلية والثقافة والحضارة بين شعوب أوربا من جهة وشعوب آسيا وافريقيا من جهة ثانية(٥)

ب ـ وتابع الاوربيون دراساتهم العربية الاسلامية وحدها أو مع الامم الشرقية الاخرى كاليابان والصين والهند عن طريق الاندلس وصقلية والحروب الصليبية بجهود فردية حينا أو ببعثات حكومية ومؤسسات حينا آخر ، الى أن أخذت حركة الاستشراق طابعا علميا في القرنين السادس عشر والسابع عشر واتخذت لذلك برامج مكثفة لاهداف تبشيرية واستعمارية واقتصادية ، وقد اتجه الرأي العام في فرنسا (مثلا) في القرنين السادس عشر والسابع عشر بكل حماسة الى أخبار الصين وحضارتها أكثر من غيرها من بلاد الشرق ، وكان المبشرون قد تسللوا الى تلك البلاد وأخذوا ينشرون الكتب عنها وفي هذه الفترة لا نجد الا القليل من المستشرقين الذين انقطعوا الى دراسة العربية والشئون الاسلامية (٦) ٠

ج ـ والصورة العامة أن يترافق الاستشراق والاستعراب معا فاذا قدم الاوربي دراسات عن الشرق عامة أو عن الشرق العربي الاسلامي خاصة فهو (مستشرق) واذا كان ممن تفرغ للعلوم الاسلامية والعربية وشعوبها فهو (مستعرب) وقد يطلق عليه اسم (مستشرق) تجاوزا ويتبين مما مضى أن الاستشراق جهود الغربيين الفكرية في القضايا الشرقية ومنها العربية الاسلامية،وان الاستعراب : هو الجانب العربي والاسلامي من الدراسات الغربية وليس من الدقة الاصطلاحية التعميم والخلط بينهما؛وان كان هذا ضيع معظم الكتاب الذين يتناولون البحوث الاسلامية لدى الغربيين ٠

« ومهما كان الامر فان كلمة (استشراق) ما زالت شائعة يشمل مفهومها هذه الدراسات لانها في الواقع دراسات نشأت معا وهي متشابكة بعضها ببعض وقد تطورت كلها مع التوسع الاستعماري وغيره من الدوافع الغربية » (٧) ٠

وبدهي أن نعرف أن الاعمال الاستشراقية متقدمة زمنا على الدراسات الاستعرابية وان كان الاستعراب أرحب مجالا وأخصب انتاجا وأغزر مادة ٠

١ ـ فمن المستشرقين الذين كرسوا انتاجهم للشرق وحده نذكر منهم ما يلي : (٨)

أ ـ وستر جارد (١٨١٥ ـ ١٨٧٨) من السويد ودرس الهندية في باريس واكسفورد وغيرهما وسمي استاذا لها في جامعة (كوبنهاجن) عام ١٨٤٥ وساح في بلاد فارس والهند فأكمل

مجموعة المخطوطات التي اقتناها (راسك) وجدد نسخ الكتابات المسمارية الفارسية وأضاف اليها فكانت ذات شأن عظيم في أبحاثها المستجدة وقد عاون على تفسيرها بما كتب فيها ، ومن آثاره معجم الافعال السنسكريتية (١٨٤١) والكتابات المسمارية من أهل الطبقة الثانية (١٨٤٥ ـ ٥٤) ومن جملة ما نشره في علم اللغات الفارسية والهندية كتاب (الزاندا فستا ـ وبونديش) ٠

ب ـ دافيد كوفمان (١٨٥٢ ـ ١٨٩٩) المجري وقد تخرج من جامعة (برسلاو) وعين مدرسا في المعهد العلمي اليهودي في بودابست عام ١٨٧٧ ، فعني بأصول الدين اليهودي وعلومه وتاريخه ووقف مكتبته الثمينة على مجمع العلوم المجري ٠

ج ـ وتني (١٨٢٧ ـ ١٨٩٤) الامريكي : تثقف ثقافة علمية عالية ، ثم مال الى اللغات الشرقية وألف في أصول اللغة السنسكريتية ، وعين في جامعة (بيل) أستاذا لها ، وقد صنف كتاب : قواعد اللغة السنسكريتية في ٤٨٥ صفحة ٠

د ـ لروا (المولود ١٩١١) البلجيكي استاذ في جامعة بروكسل وهو معني بالدراسات الهندية والايرانية وضليع في اللغات الهندية والاوردية ٠

هـ ـ سيمون ليفي (المتوفى عام ١٨٨٢) الايطالي ، وقد تعلم اللغات السامية واشتهر بتضلعه في فقهها وقد نشر معجمه الشهير في الهروغليفية والعبرية والقبطية في ستة مجلدات عام ١٥٧٦ ٠

و ـ يانسكي : النمساوي استاذ اللغة التركية في جامعة فينا ، ومن آثاره : ألحان شعبية تركية وكتاب قواعد اللغة التركية (١٩٦٠) ومعجم ألماني تركي (١٩٦١) ٠

ز ـ لوفتوس (١٦١٩ ـ ١٦٩٥) الانكليزي ، وتخرج من كلية (ترينتي) في دبلن وجامعة أكسفورد وعين عضوا في مجلس العموم الايرلندي ، ومن ثم عضوا في مجلس العموم البريطاني ، ومن آثاره : عاون في نشر التوراة (١٦٥٥ ـ ١٦٥٧) ونشر العهد الجديد من الحبشية ، ونقل الكثير من اللغتين الارمنية واليونانية ٠

هؤلاء المستشرقون وأمثالهم لم تتصل دراساتهم بالثقافة الاسلامية مباشرة ولكنهم أرادوا أن يمهدوا لحركة الاستشراق أو الاستعراب بما يقدمونه من هوامش وحواشي وتعليقات وتعقيبات أو بما يشيرون اليه من ارتباطات فكرية ومقدمات لا بد منها لمراحل هامة لدى المستشرقين والمستغربين ، ولذلك فلا بد أن نتوقف عند هذه الدراسات التي تهدف الى أبعاد مقصودة لنوضح أبرزها فيما يلي :

١ـ ان هذه الدراسات والبحوث المتنوعة ليست تمهيدا للمستعربين الذين سيأتون فيما بعد وحسب ولكنها تضعهم أمام بدايات وأفكار قد تساهم في انتقال شبهات حول الاسلام بالمظهر العلمي البراق ٠

٢ ـ بعث التاريخ واللغات المحلية أو الاقليمية ، وربما الديانات ، وذلك لاشغال المسلمين في اقطارهم عن الاسلام وتراثه ولغته ٠

٣ ـ ابراز صلات (موهومة) بين مصادر الاسلام كالقرآن الكريم ،والسنة النبوية ، وبين الكتب السماوية السابقة من حيث الاشتقاق اللغوي والقيم والمبادىء العقائدية ٠

٤ ـ ايجاد قناعات (باطلة) بنسبة الاسلام الى شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأنه بنظر بعضهم

أحد عباقرة العالم أحيانا ، وتجريدهمن صفة النبوة والاتصال بالوحي .

٥ ـ اهتزاز الصورة المشرقة للاسلام في نظر المسلمين وعدم قدرته على الاخذ بأيديهم الى التقدم الحضاري السليم ، وبخاصة تلك الفئة التي تضع أنفسها في موضع القيادة الفكرية .

٦ ـ أن اختصاص بعض المستشرقين بأمة واحدة أو بجانب من حضارتها وتوزيع الاعباء الثقافية على اختصاصات عديدة ودأبهم المتواصل في البحث لا يدل على ظاهرة التعمق في الدراسة بقدر ما تدل على مدى العمالة للفكر الاستعماري أو التبشيري .

هذه الابعاد المقصودة وغيرها يمكن فهمها بشكل أوضح اذا تعرفنا الى المواضيع والقضايا التي كانت ميدان دراساتهم وجهودهم . وهي مواضيع مرتبطة بالكشف عن الحضارات القديمة والاديان السماوية التي سبقت مجيء الاسلام سواء كان ذلك عن طريق التنقيب عن الآثار المادية أو الدراسات العلمية النظرية ، وكذلك فقد تحدثوا عن اللغات السامية والبيئات التي لها صلة الجوار والتعامل مع المسلمين من قريب أو بعيد ودفعهم هذا الى الالمام بعدد من اللغات القديمة والحديثة ، كما دفعهم الى الرحلات العلمية الطويلة الشاقة وبذل الاموال الوفيرة للوصول الى أهدافهم المرسومة ، وهذا الاتجاه البحثي لم يقتصر على الدراسات القديمة للاسلام والمسلمين وحسب وانما تجاوزه الى الكشف عن ثقافات العالمين العربي والاسلامي في العصر الحديث لغايات اقتصادية واستعمارية ودعائية .

فمن المواضيع التي عالجها المستشرقون بحوث عن السومريين والفينيقيين والبابليين والمصريين القدامى وسكان اليمن والجزيرة العربية وبلاد الهند والصين ..

أ ـ فقد فك (٩) (جروتجند) رموز الكتابة البابلية عام (١٨٠٢) وكشف عن أثر البابليين في تقدم الطب والرياضيات والجغرافية ، وعن ابداعهم في علم الفلك ، وتدوينهم أقدم القوانين وهي مجموعة (حمورابي) التي عثر عليها بين أنقاض مدينة السويس عام (١٩٠٢) .

ب ـ وفي مصر اهتدى علماء حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨ ـ الى هياكل الاقصر والكرنك ، وصنفوا كتابا في وصف مصر (١٨٠٩ ـ ١٨١٣) ثم قرأ (شمبوليون) حجر رشيد عام (١٨٢٤) فحل رموز الكتابة الهيرغليفية وألف أجرومية ومعجما لها (١٨٣٢) فوضع بذلك أساس علم الآثار المصرية .

ج ـ كما كشف (شيفر) الفرنسي عن أبجدية راقية في (أوغاريث) وهو اسم القصر الملكي في رأس شمرة قرب مدينة اللاذقية عام (١٩٣٢ ـ ١٩٦١) وكان لذلك صداه الواسع في الكشف عن حضارة الشرق عامة .

د ـ وصف (ينبهر) الدانمركي وتبعه آخرون اللغة اليمنية وما تعبر به من حضارة قبل الاسلام .

ولقد أصبحت هذه الجهود العالمية المتلاحقة ـ والتي ما زال بعضها مستمرا حتى أيامنا هذه ـ تنحومنحى علميا انسانيا في بعض الاحيان أكثر من أي وقت مضى ، بيد أن الدوافع العدائية للاسلام وللعربية ، والابعاد المقصودة والمرسومة أحيانا والتي رمى اليها

اختصاص بعض المستشرقين بأمة واحدة أو بجانب من حضارتها ودأبهم المتواصل في البحث لا يدل على ظاهرة لتعمق بقدر ما يدل على مدى العمالة للفكر الاستعماري

المتفرغون للمشرقيات ظهرت على نطاق واسع في أعمال وجهود العلماء الذين جمعوا بين الاستشراق والاستعراب معا وأوحوا ان معارفهم وانتاجهم تأخذ طابع الشمول والموسوعية ، كما أشعروا الباحث العربي بما يتمتع به هؤلاء الغربيون من روح البحث والاستقصاء والعمق ومن هؤلاء :

١ ــ بوستل (١٥٠٥ ــ ١٥٨١) الفرنسي تعلم اللاتينية واليونانية والايطالية والاسبانية ، ومن اللغات الشرقية العبرية والكلدانية والسريانية والارمنية والحبشية والعربية والتركية، وبرع في بعضها فألحقه فرانسوا الاول بسفارته في تركية ، ثم صنف كتابا في أبجديات اثنتي عشرة لغة منها :العربية والعبرية والكلدانية عام (١٥٣٨) وأهداه الى أساقفة فينا ، وألف كتاب قواعد اللغة العربية بالحرف العربي بنفس العام . وتخرج على يده نفر من طلائع المستشرقين ، ومن مؤلفاته : توافق القرآن والانجيل عام (١٥٤٣) واللغة العربية والفينيقية عام (١٥٥٣).

٢ ــ اتيا لوبيتري (١٨٤٩ــ١٩٢٠) الايطالي الذي سمي أستاذا للدراسات الشرقية ولا سيما الفارسية ، ومعظم تأليفه عنها ، ومن آثاره : فهرس المخطوطات الفارسية عام (١٩١٢) وفي اللغة العربية عنترة ملك وشاعر عام (١٨٩٩) والادب العربي عام (١٩٠٣) .

٣ ــ وليم بدويل (١٥٦١ ــ ١٦٣٢) الانكليزي الذي تخرج من جامعةكمبردج وعين أستاذ العربية في اكسفورد وعاون على ترجمة التوراة عام (١٦٠٤) وقد اشتهر بأنه رائد الدراسات الشرقية ولا سيما العربية في بريطانيا ، وواضع اسس تدريسها ، لانها على حد قوله لغة الدين والسياسة والمعاملة من الجزائر الى الصين ، ولكنه أساء فهم الاسلام بتعصبه عليه تعصبا ذميما ، ومن آثاره (التي يبدو فيها تعصبه وعداؤه) : محمد . وهو افتراء سخيف على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وفهرس القرآن باللغة التركية مع تعداد التفاسير عام (١٦١٥) .

٤ ــ رودولف برونو (١٨٥٨ــ١٩١٧) الامريكي وهو من أصل ألماني تخرج بالعربية من ألمانيا وعين أستاذا للغات السامية في جامعة (برنستون) عام (١٩١٠) واشتهر في العلوم الآشورية وأشرف على حفريات حوران (منطقة في جنوب سورية) وآثاره كثيرةمنها : كتاب الخوارج عام (١٨٨٤) والمجلد الحادي والعشرين من كتاب الاغاني عام (١٨٨٨) ووضع كشفا مرتبا للرموز البسيطة والمركبة وما تفيده في اللغتين الآشورية والبابلية .

٥ ــ توريزج (١٨٠٧ ــ ١٨٧٧) السويدي الذي تخرج من جامعة(لوند) دكتورا في الفلسفة عام (١٨٣٣) ومجازا بالادب العربي (١٨٣٥) ثم قصد باريس حيث أتقن العربية ، ولما رجع الى السويد سمي أستاذا للغات

السامية في جامعة (لوند) ومن آثاره: « خريدة الغرائب وفريـــدة العجائب » لسراج الدين الوردي في خمسة أجزاء « وفتوح الفرنج لبلاد المسلمين » نقلا عن ابن خلدون ، « والانيس المطرب في أخبار المغرب » لابن أبي زرع القاســمي عام (١٨٤٣)ووضع فهارس المخطوطات العربية والفارسية والتركية في جامعة (أوبسالة) ·

وهكذا حاول هـــؤلاء المستشرقون وأمثالهم التطاول على الاسلام وتصيد أوهى الاسبـــاب للنيل منه بوسائل صنعوها لانفسهم يمكن أن يكون كثير منها موضع نقاش وجدل ، ليجعلوا مـن الاسلام مرحلة تاريخية حينا ومفاهيم مشوهة حينا آخر ، كما توهمـــوا أن يجعلوا الاسلام جملة وتفصيلا امتدادا أو تحويرا لرسالات سماوية سابقـــة بأساليب أبعد ما تكون عن المنهجية التي أعلنوا عنها وأوهموا القارىء العربي أنهم يلتزمونها ، على الرغم من اعتراف المعتدلين المسلّمين منهم بأن الإسلام هو الدين الاوحد الذي سيساهم في انقاذ البشـــرية من ماديتها الطاغية ليبوىء حضارة الاسلام مكانها المرموق ، وأن الجزيرة العربية كانت منطقة شـــبه منعزلة عن ثقافات العالم المجاورة حين بزغ فجر الاسلام متميزا بخصائصـــه مستقلا عن أي تيار فكري أو عقائدي ، مهيمنا على كل كتاب سماوي أنزلـــه اللـــه :

أ ـ يقول الله تعالى دلالة علـــى استقلال الرسالة الاسلامية عن النقـل والمؤثرات الاخرى « وما كنت بجانـــب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ، ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنـا مرسلين » القصص : ٤٤،٤٥ ·

ب ـ ويقول معقبا على قصة يوســف عليه السلام :

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهـــم يمكرون » يوسف : ١٠٢ ·

وأن الاسلام بمنابعه الصافية وأصوله المتناسقة تنبثق من ذاتية ·· وأن اطراء بعض المستشرقين في جانب الاســلام وانتاجهم مؤلفات اسلامية لا يشفع لهم في تطاولهم على الاسلام بقدر ما تعبر عن استجرار القارىء العربي المسلم الى اتخاذ آرائهم حقائق لا يداخلها شك ولا ارتيـــاب ·

« للبحـث صـلة »

١ ـ منهم الدكتـــورة لورافيتشا فاليري الايطالية ·

٢ ـ منهم الفرنسي اتين دينه الفرنسي وتسمى بناصر الدين وليوبولد فاييس النمســاوي الذي اشتهر بمحمد اسد وعبد الله كوليام الانكليزي ·

٣ ـ منهم جولد تسيهر المجـــري وهو تســما الالماني ، وبلاشيير الفرنسي ·

٤ ـ عالمية الاسلام أنور الجندي ·

٥ ـ من المقال الاول الدكتور محمد كامـــل عياد في مجلة المجمع العلمي العربي ج ١ كانون ثاني ١٩٦٥ وما بعده ومن خطا هذا الاستنتاج · انه يفرغ الاسلام من مضمونه الخالد ·

٦ ـ تابع المقال السابق للدكتور عياد ·

٧ ـ الكاتب السابق من مقال آخر ·

٨ ـ من كتاب المستشرقون نجيب العتيقـي ، وقد نوعنا الامثلة على امتداد فترة طويلة لنشير الى تعدد الامـــم التي شاركت في الحركـــة الاستشراقية ·

٩ ـ من كتاب المستشرقون نجيب العتيقي ·

أضواء على الحضارة والتراث

(٤)

في هذا المجتمع الذي تعرفنا عليه ، ورأينا أحواله العلمية ـ الى أي حد ـ يتوقع الدارس توفر العلم وازدهاره في الجوانب كافة ·· حيث الجو مهيأ للانبات لكل من يعيش في هذا المجتمع ، يتمتعون بخيره ويأوون الى ظله · ولذلك ازدهرت جميع العلوم حتى توفر لغير المسلمين ممن يعيش في هذا المجتمع أن يظهر منهم العلماء ·

بقلم الدكتور :
عبد الرحمن علي الحجي
الاستاذ بجامعة الامارات العربية المتحدة

دروب العلم الى الغرب :

ومن العالم الاسلامي انتقلت هذه العلوم الى الغرب وغيره ، فكانت نهضة تلك المناطق في العلوم ، وفي بعض القضايا الاجتماعية ، ولو أنها انتفعت من هذه الاخيرة ببعض الجوانب وفي حدود ·

وفي الميادين التي انتعشت بصورة رئيسية في الغرب ـ حين وصلها هذا العلم من العالم الاسلامي ـ كانت العلوم البحتة التي استمر الاعتماد عليها في الغرب ، على ما نقل اليه من العالم الاسلامي قرونا طويلة ، فكان منها الطب والصيدلة والكيمياء والاحياء والنبات والزراعة والصناعات الطبيعية والهندسة والعمارات والبحث العلمي والرياضيات والفلك والجغرافية والبحرية والادب والفلسفة ، فان هذه العلوم ـ وغيرها ـ مما تدين به أوربا للعالم الاسلامي ، ليس للنظريات المبتكرة فيها بل كذلك لوجود العلم ذاته كما نوه به بعض العلماء الغربيين (١)·

طور المسلمون العلوم المختلفة والدراسات المتنوعة في الميادين كافة ، سواء بالابداع والابتكار أو بالاضافة والتصحيح والاتساع والتنوع والتطبيق ·· وكان الاهتمام بالعلوم ونموها مبكرا

في العالم الاسلامي ، وحين يتوفر هذا الجو تزدهر العلوم بصورةطبيعية وعلى العلوم الاسلامية كان اعتماد الغرب الوحيد في تقدمه العلمي .

الاصالة العلمية :

حث الاسلام على العلم وأوجد الجو المناسب لنموه في كل اتجاه نافع ، فلا يألو المسلم جهدا في ذلك ، ويصور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المعنى التناهي والاهتمام البالغ للعمل العلمي وأي عمل آخر نافع حين يقول : « ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة واستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » .

والاشارة هنا الى النظرة والفكرة التي يدعو اليها الحديث الشريف ، فهو يشير الى العمل المستمر ، لا الى نوع خاص منه ، وهذا الحديث الشريف واسع المعنى ، فسيح الآفاق ، له مدلول ضخم ويقدم اشارة لنظرة الاسلام الكريمة ، وتساميه بالانسان الى مرتفع خصب فريد ، ولا غرابة فهو دين الله الخالد وشرعه النير وهداه الخير للانسان .

لقد وجد العلم ـ بكثير في ميادينه ـ مبكرا عند المسلمين لان عقيدتهم تقوم عليه ، وتتبنى وتنشيء دوافعه وتغرسه اصالة وابتداء ، كما مر الحديث الشريف ، عن ذلك ووجد علماء أعلام في وقت مبكر ، في الجبر والرياضيات والكيمياء حتى قبل الترجمة عن الامم الاخرى ، وأبطلوا ما كان في العلوم من خرافات وجعلوها علوما حقا ، تقوم على التجربة والاختبار والدراسة ، ولدينا مئات الكتب المترجمة الى اللاتينية وغيرها ، منذ وقت مبكر تشير الىوجود المصطلحات الكثيرة في العلوم حتى الوقت الحاضر ، وان هذه الكتب المترجمة كانت معتمد الدراسات الاوربية وجامعاتها الى قرون متأخرة حتى الثامن عشر أو بعده ، وكما أقبل أهل الغرب على ترجمة الكتب الاسلامية ، كذلك قدم طلاب العلم الى الجامعات الاسلامية لا سيما في الاندلس ، الجناح الغربي للعالم الاسلامي .

الاخلاق في الحضارة الاسلامية :

مما امتازت به الحضارة الاسلامية أنها «حضارة أخلاق» واعتمدتها أساسا في كل الامور لا تحيد عنها وبها تلتزم في جميع الظروف ، فكانت الاخلاق المحور الذي تدور حوله كل المصالح والتصرفات ، فالاخلاق عندها التزام عقيدي وهي أولا ، وبهذا الاسلوب تبنى الحياة ، فالاخلاق الفاضلة هي قوام الخير والعدل والبناء والعمران والتقدم لان واجب الانسان اعمار الحياة بالخير وذلك منهج بالاسلام معلوم .

والمجتمع الاسلامي يعشق عملالخير من حيث هو وفي كل اطار ، لا ينفك عنه ويغدوا ديدنه ، بل ان هذه الصفات هي جزء من عقيدته يتحدث عنها ويسعى وراءها ، وجاء في ذلك قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس أهله فان اصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله » (٢) .

وأصبح حب الخير جزءا من خلق المسلم ، والحال سواء في الامور الجليلة أو القليلة ، بل كان الاهتمام بالامور التي قد لا ينتبه لها الناس . ذلك مثل ازالة الاذى من الطريق في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

« الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان » (٣) .

وحدود هذه النوعية من الاخلاق في الاسلام رحبة فسيحة ، تجاوزت حدود الفرد وعلاقاته الخاصة ، وهي الاخلاق الاجتماعية ولكنها من النوع الرفيع حيث يقوم الانسان بهذه الامور ويمارس هذه الاخلاقية دون معرفة بمن سينتفعون بفضله ، فغدت صفة لازمة للعلم ـ لاي حد ـ ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى بل لقد علم الاسلام المسلم أن يستمر في عمل الخير ما استطاع حتى لما بعد الوفاة ، وهذا يتمثل ـ فيما يعرف في الاسلام ـ بالوقف أو الاحباس (٤) وهو قاعدة مهمة في التشريعات الاجتماعية ، لان المسلم يوقف مالا ومصدرا للنفع على المسلمين ، وعلى المجتمع الاسلامي في حياته أو بعدها ، وهو لا يعرف من هم الذين سينتفعون بفضلها ونفعها سار لاجيال لم يكن لها في الحياةوجود فيوم أوقف المسلم مشروعه أو ماله ، وهذا أمر تنفرد به الحضارة الاسلامية عموما نوعا ودرجة بأي صورة وجد في حضارة أخرى فهو سطحي ومحدود (٥) .

بين الحضارة الاسلامية والجاهليات :

أما الحضارة الغربية وبشكل أوسع الحضارة المعاصرة ، فتتسم بأنها لا تلتزم بمثل هذا النوع والمستوى من الاخلاق ، ولا تدين به ، فالمصلحة لديها أولا ـ من طرفها ـ من غير مبالاة بالطرف الآخر ، الا فيحدود المصلحة والكلام هنا يدور حول وجهة هذه الحضارة الحالية وخصائصها ، ولا يتعلق بما أحرزته من تقدم مادي كبير ، لكن هذا التقدم المادي بدون هذه الاخلاق الانسانية الرفيعة ، ينقلب أداة أذى وارهاق واتعاب للآخرين فهو لا يدور عن فرد بعينه لكن نلحظ الوجهة العامة .

ولهذا المبدأ الذي تتسم به الحضارة الحالية ، وهو المصلحة أولا ،والاخلاق وغيرها من المثل ، ليست الا توابع تدور في فلك المصلحة ، شواهد كثيرة نراها واضحة في تعاملنا معها،فنقض العهود والمخادعة وعدم الوضوح والامتهان لحقوق الآخرين أمر معهود وشواهده معروفة ، وما فلسطين وقضية كشمير والفلبين وغيرها في العالم الاسلامي ، الا جنايات وخطايا تدمغ هذه الحضارة الحديثة وتدينها وتصور الكثير في حقائقها ، وتفصح عن طبيعتها وتنبيء عن مقوماتها يزاد عليهامأساة هيروشيما ونجازاكي ـ المدينتين اليابانيتين اللتين دمرتا في الحرب العالمية الثانية يومي ٦ ، ٩ آب « أغسطس » على التوالي ـ والاضطهاد العنصري والفكري الذي يشهده هذا القرن العشرين قمة الحضارة الحديثة .

غدت هذه الحضارة الحالية مسرحا لكثير من الفلسفات الشاذة والافكار المنحرفة التي هونت طريق الخطيئة وأغرت به ، وجعلته أمرا مألوفا لا لوم على الانسان في ممارسته ولا يملك الدارس الواعي المتفحص غير الدهشة حول شيوع مثل هذه النظريات او الوجهات ، ثم كيف قلدها الآخرون على الطريقة الببغاوية ، بل كانت لهم موضع اعجاب وافتتان ، ويمكن أن يمثل هنا بالعديد من آراء فرويد النمساوي صاحب الدراسات النفسية المتعلقة

بالعقل الباطن والتفسير الجنسي للسلوك الانساني ، وعلى الرغم مما في هذا التفسير من خطأ البعد عن الواقع ـ لانها أحكام قامت على دراسة الشواذ، فعمت نتائجها على الاسوياء ـ فقد كان لها ولما عداها من النظريات والوجهات تأثير في المجتمعات الغربية وغيرها ، عمقت تلك الصفة المصلحية والسلوك الملتوي المقنع في الحضارة الحالية وبلغ حب المصلحة فيها حدا أغفلت معه حقوق الآخرين واستباحتها، والمثل التالي يوضح لنا هذا الاتجاه .

ذلك أن أحد الجنود الانكليز الذين حاربوا الافارقة في بلادهم حين تمكن من أحد المواطنين هم بذبحه فعضه الافريقي مدافعا عن نفسه التي أزهقتها سكينة الجندي الانكليزي المتدين ! فما كان من هذا الجندي ـ حين ذهب الى أصحابه بعد الذبح ـ الا أن سخر من الافريقي بقوله : انظروا كم هو متوحش يعضني وأنا أذبحه ! ! ؟ ؟

إمتازت الحضارة الاسلامية بالالتزام بخلقية رفيعة ، وارتبطت بقيم فاضلة حافظت عليها دوما ، والامثلة على ذلك كثيرة متكررة لان هذه الارضية التي لا تنبت الا هذه المثل والشواهد .

ولك أن تعجب لروعة ما جرى لصلح الحديبية ، في السنة السادسة للهجرة، حين ذهب نحو ١٤٠٠ مسلم من المهاجرين والانصار ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المدينة المنورة الى مكة المكرمة لزيارة البيت الحرام وأداء العمرة ، فردت قريش المسلمين عن ذلك وكادت أن تقوم الحرب بايع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، رغم أنهم لم يأتوا لحرب ، وما كانوا مستعدين لها، حيث جاءوا بثياب الاحرام . ثم انتهى الامر بعقد معاهدة كان من بنودها « على أنه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه » (٦) . وقبل توقيع المعاهدة ألقى أبوجندل بن سهيل ابن عمرو نفسه ـ بقيوده ـ أمام المسلمين وكان قد هرب من دار أبيه مقيدا منتهزا فرصة غياب أبيه الذي تولى رئاسة وفد قريش في هذه المفاوضة ولما لم يوافق سهيل على أخذ المسلمين له أعادوه اليه ، وأخذ يضربه ويركله أمام المسلمين ، وهو يستنجد بهم أن ينقذوه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم » فعاد أبوجندل الى مكة ليلقى الافتتان ، لكنه كان ينظر بنفس المؤمن الى المستقبل في تحقيق بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تحققت ، عندما فر أبو بصير ـ بعد صلح الحديبية ـ من مكة الى المدينة وطالبت به قريش ، رده اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قائلا له كلاما قريبا مما قال لابي جندل ، وحين رجع أبو بصير عائدا الى المدينة ، بعد أن قتل أحد اثنين اخذاه الى مكة ـ رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبوله ولم يأخذ الغنيمة التي معه ، حتى جعل الله له ولاخوانه مخرجا بما كونوا من جماعة تدين بدين الاسلام وتلتزم به وتقطع الطريق على تجارةقريش وانضم اليهم أبوجندل متسللا ، لكن قريش نقضت العهد ولم تلتزم به .

الفرق كبير جدا بين هذا الالتزام

الذي يقوم على العقيدة ، وبين الآخرين الذين لا يملكونها ، فما الذي يوقف الانسان أو الجماعة اذا لم تكن لهم عقيدة يعودون اليها في تصرفاتهم ويبنون عليها حياتهم ، لا سيما حين تعن مصلحة أو تلوح فائدة ، والامثلة في الالتزام في كل ميدان يمتلىء بها التاريخ الاسلامي في صفحاته النقية الساطعة ، وفي ذلك أمثلة فريدة يندر أو ينعدم وجودها في التاريخ ، وقد لا تكون في ذلك غرابة فهذه الاحداث الاسلامية من صنع الاسلام وشريعته الذي أوحاه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الشريعة السمحاء التي أدت بمن لم يتيسر لهم الاطلاع عليه نظريا ، أن يروا ذلك ماثلا مصورا في

تاريخ المسلمين خلال عصورهم التي أنار الاسلام بها حياتهم في كل ميدان .

وحسب هذه النظرة الاسلامية الرفيعة ، فان كل شيء يطاوع الاخلاق كما رسمها الاسلام - التي تقوم على تقوى الله تعالى وطاعته ، وكل ما في حياة الانسان ينصاع لهذا الاتجاه ، عن طواعية ورغبة ذاتية وحرص أصيل وفي هذا الاطار تصب الطاقة وتسير الامكانية .

وليس في هذا الفهم مكان لـ « الفن للفن » أو « الادب للادب » وما على شاكلته ، لان هذا يعني ويقود الى كيفية اعتباطية وبعد عن الالتزام ، ومع اختلاف نوعية الالتزام كذلك ، اذا وجد لدى الآخرين ، كل شيء يغدو في طاعة الاسلام ويسير في ركابه لبناء حياة الانسان وجعلها مضيئة بشرع الله ، منتعشة منسجمة على هذا الكوكب تملأها بالخير وترعاها بالمحبة وتضيؤها بالنور وتحتضنها بالدفء وترعاها بالحنان وتقييمها على الاخوة وتحييها بالحق وبالعشق للخير .

الصبغة الإسلامية :

الاسلام بمثابة الواحة للانسان في هذه الحياة وهو فضل من الله ونعمة عليه ، لكن الجهل بهذا الدين هو الآفة في ابعاد الناس عنها ، ان حقائق الاسلام ساطعة وجاذبيته ذاتية فهو « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون » البقرة : ١٣٨ .

يسير الاسلام بنفسه ويجد طريقه الى القلوب بالحقائق الناصعة الوحيدة التي تنسجم مع الانسان وتلائم فطرته ، « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » الروم : ٣٠ .

فكانت نعمة الاسلام كبرى نعم الله تعالى على هذا الانسان الذي خلقه وصوره وهيأ له ما في الكون ولم يتركه ضالا تائها بل هداه لاقوم السبل التي تصلح حاله فأتم نعمته تعالى عليه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » المائدة : ٣ .

الاسلام دعوة موجهة للناس كافة من كل لون وجنس ومكان ، الكل أمامه سواء والاسلام دعوة الله تعالى التي هي الصورة الاخيرة لدين الله سبحانه على هذه الارض ، والانبياء كلهم اخوة قادوا موكبا واحدا أوحاه الله الى أنبيائه الكرام صلى الله عليهم وسلم فكانوا على دين الله القدير أمناء ، يخلف الواحد منهم الآخر في قيادته ، وكان آخرهم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، وهذا المعنى بينه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

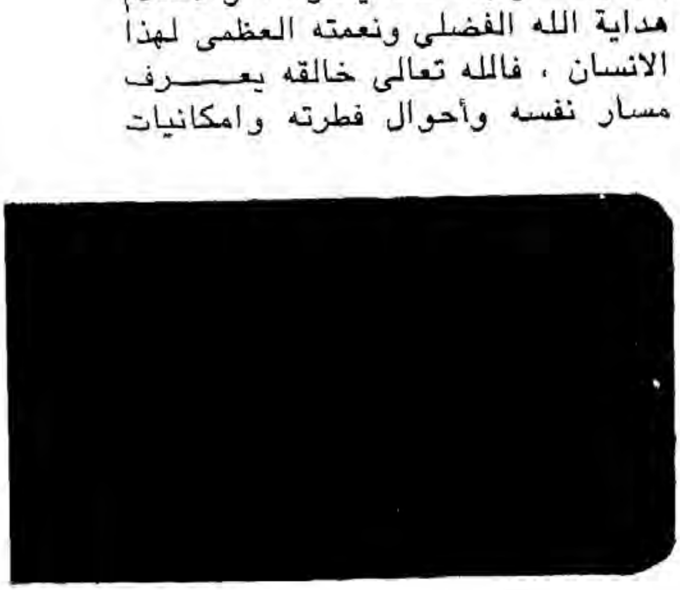
في الإسلام وحدة الهداية

فقال : « مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون لـه ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة وانا خاتم النبيين »(٨) .

لقد بين الله تعالى هذه النعمة وما أحدثته عند المسلم ونقلتهم من حضيض آسن ـ قبله ـ الى الذروة الرفيعة وأنقذهم من هاوية سحيقة ـ عاشوا فيها طويلا ـ الى أعلى مراتب الانسان التي أرادها الله . وان واجب هذه الجماعة التي احتوت الخير ان تنشره وتدعو اليه فقال جلت قدرته « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير وأولئك هم المفلحون » آل عمران : ١٠٢ ـ ١٠٤ . وقوله تعالى : « وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » الانفال : ٦٣ .

في الاسلام وحده الهداية الحقة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيم النظيفة ، وعلى أساسها قام الارتباط بالانسان وانشاء الاخوة على أقوم الاسس وأبعدها جذورا وأصدقها وضعا وانقاها بناء . والتاريخ الاسلامي يعطينا الصورة العملية المشرقة لهذا الكلام ، بشكل لا قبل له بكل تاريخ الانسان . وسوف لا يكون . لانه لا يملك الاسباب وهي مقيمة في دين الله وحده منه تنبع وفيه الارتواء والاطلاع عليه وعلى تاريخه كفيل لاقتناع المنصف واثارة الدارس وكل من يريد أن يرى الحقائق ويأخذ بالوقائع ويقبل الفضائل ويلزم الخير . وينهج الطريق ويسير في النور ويرتقي بالعدل ويسمو بالمحبة ويؤمن بالقيم ويدعو للمثل التي تملك الكرامة الانسانية . فتغرسها نباتا حسنا . وترعاها بهيجة وضيئة لتقدمها أكلا دائما ونعيما غامرا . . فالايمان بهذا النهج الفريد ضرورة انسانية وحاجة بشرية عامة . لسعادة الانسان في الحياة يوم يقوم الاشهاد لا يملكون أمام الله في ذلك اليوم غير ما قدموه لانفسهم من طاعة الله جلت قدرته .

أكرم الله الانسان بالاسلام . فأمره بما ينفعه ونهاه عما يضره . والاسلام هداية الله الفضلى ونعمته العظمى لهذا الانسان . فالله تعالى خالقه يعرف مسار نفسه وأحوال فطرته وامكانيات



الحقة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيم النظيفة

وجوده ، هيأ له من أسباب العيش كلما يحتاج ، وينعش حياته وبه يكون ، له سخر كثيرا مما في الكون « الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار » ابراهيم : ٣٢ـ٣٤ . فاقتضى عدل الله ورحمته ألا يترك الانسان على الارض ذرة تائهة ضاربا في بيداء الحياة على غير هدى ، فأنزل له الهداية وهو أعلم .

فالله تعالى هو القادر ، العالم بالمنهج الذي يصلح للانسان ويأخذ بيده للخير ويعمر حياته ويؤلف اجتماعه انسان ، فسعادة الانسان تقتضيه التوجه الى الله ، يخلص له ـ سبحانه ـ العبودية ويأخذ بشرعه « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص » الزمر : ٢،٣ .

1 - The Making of Humanity 190

٢ ـ حديث مرسل انظر المقاصد الحسنة السخاوي ٦٣ .

٣ ـ مختصر صحيح مسلم ١٥/١ .

٤ ـ الاحباس : مصطلح يعني الاوقاف وهو مستعمل في المغرب الكبير كما كان مستعملا في الاندلس حتى قد تسمى وزارته به « وزارة الاحباس » .

٥ ـ في الحلقات السابقة ورد الحديث الشريف المتصل بهذا المعنى وهو : « اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم .

٦ ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٥٨ .

٧ ـ السيرة النبوية ابن هشام ٣ ـ ٣١٨/٤ .

٨ ـ رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة فمختصر صحيح مسلم ١٦٣/٢ رقم الحديث١٥٢٧

الجد والجد :

الجد (بفتح الجيم ، وتشديد الدال المهملة) ومن معانيه : الحظ ، والغنى والعظمة . ومنه قوله تعالى : « وانه تعالى جد ربنا » أي عظمته . ويطلق على القطع والبحث والحظوة ووجه الارض والجديد ، وقد جمع على جدد في قوله تعالى « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » ويطلق على الرجل العظيم الحظ ، وعلى الرزق وعلى شاطيء النهر ، وعلى أبي الاب والام . وأما الجد (بكسر الجيم) فهو الاجتهاد .

(باب شهري) يستعرض أحدث المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية

بقلم : مســـلم

الكتاب المقدس والقرآن : إزاء العلم :

للكاتب : موريس بوكاي

كتاب بين قراء العلم :

ما يزال كتاب الدكتور موريس بوكاي (الكتاب المقدس والقرآن والعلم) يحدث أصداء مختلفة في مجال الدراسات الرصينة الجادة ، وخاصة في مجال الفكر الاسلامي ، بعد أن قامت أكثر من جهة بترجمة فصول منه ، وقد جاء هذا الكتاب في طريق الدراسات الحديثة التي كشفت عن تعارض التوراة والانجيـل مع العلم ، والتقاء الاسلام به ٠

كتـــاب سماوي :

وخلاصة ما يقول موريس بوكاي : انه بعد دراسات طويلة قام بها للتوراة والانجيل والقرآن ، تبين له بما لا يقبل نقاشا ولا جـــدلا : ان « القرآن » هو الكتاب المنزل من السماء ، وان آياته الكونية لا تصـــادم أي نظرية علمية ، وان صدقه في هذه النظريات يؤكد : أنه وحي من الله أنزله على خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم٠

وحي أم شهادة :

ولعل أخطر ما يقرره بوكاي : هو أن التوراة والانجيل ليست في مقـــام القرآن، ولكنها في مقام المرويات والافعال، وان هذه الكتب كتبت بعد موت عيسـى بعشرات السنين ، وانها شـــهادات بشرية عن وقائع ماضيـــة ٠ وان مؤلفي الاناجيل الاربعة المعترف بها ، لم يكونوا شهود عيان للاحداث التي يروونهـا ، وأن الكنيسة اعتمدت أربعة من هذه الاناجيل ، رغم وجود التناقضات فيما بينها في كثير من النقاط ، وأمرت باخفاء الاخرى التي وصفت بانها مشكوك فيها ٠

ليس هناك نص موحى :

يقول : وثمة فرق أساسي آخر بين المسيحية والاسلام ، فيما يتعلق بالكتب المقدسة ، ذلك هو غياب النص الموحى به والمحدد في الوقت نفسه عند المسيحية ، بينما يملك الاسلام (القرآن) الذي يحقق هذا التعريف ٠

ويقول : ان القرآن هو نص الوحي المنزل على محمد صلى اللــه عليه وسلم من سيد الملائكة جبريل، وقد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنـون عن ظهر قلب ، ورددوه أثناء صلواتهم ، وخلافا لما جرى في الاسلام ، فان الوحي المسيحي انبنى على شهادات انسانية متعددة وغير مباشرة ، لاننا لا نملك أية شهادة من شاهد عاين حياة المسيح :

ويشير بوكاي : الى مقابلـــة نصوص الكتاب المقدس بمعطيات العلم، ويقرر : أن هناك اختلافات بين نص التوراة وبين العلم ، بينما نجد أن ثمة توافقا بين القرآن وبين الحقائق العلمية « فالقرآن يذكر حقائق ، للعلـــم فيها كلمتـــه » .

ويقول : ان معطيات التوراة ، المتعلقة بخلق الانسان وظهوره على الارض خاطئة . بينما لا يتصادم القرآن مع أي حقيقة كونية ، فضلا عن أن القرآن : قد قدم مجموعة من النظريات لم تكن معروفة وقت نزوله ،بل لم تعرف الا في الايام الحديثة ، وبعضها ما زال مجهولا أمام العلماء .

ويشير بوكاي الى دعوة القرآن الى العلم ، والى أنه في العصور التي كانت أوربا غارقة في الجهل ، انجز المسلمون كميات من الابحـــاث والمكتشفات ، وكان كثير من أهل أوربا يسافرون الى قرطبة ، لاتمـــام دراساتهم على أيدي العلماء المسلمين ، وخاصة علوم الجبر ، والفلك ، والطب والنبات والجيولوجيا « طبقات الصخور » .

نصوص القرآن والدقة العلمية :

ويقول بوكاي : لقد قمت بدراسة القرآن ، فأدهشني أني وجدت هذا القدر الكبير من المعطيات المطابقة تماما للعلم الحديث . وأول ما أثـــار دهشتي هو النص الدقيق للخلق وعلم الفلك ، وبعض الموضوعات الخاصة بالارض وعلم النبات ، والتناسل الانساني ، وحيث توجد في (التوراة) عدة أخطاء ، ولذلك فاني أتساءل : اذا كان القرآن بشريا ، فكيف استطاع أن يصل الى هذه المعجزات العلمية ، التي لم نصل اليها الا بعد أربعة عشر قرنـــا ؟ ؟

ويقول : ان صحة القرآن لا تقبل الجدل ، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة كل الكتب السماوية ، التي انزلت قبل ذلك . واشار الى أن القرآن وحده ، هو الذي قدم مفهوم الخلق في اماكن متعددة ، على نحو يختلف اختلافا جوهريا عن التوراة .

عبارة فلكية :

ويقول : ان اول وصف أذيع في العالم لكيفية التنقل في الفضـــاء جاء في القرآن،اذ يقول «وكل في فلك يسبحون » سورة يس ٤٠ ، ومعنى هذا : ان كل من يتحرك في الفضاء الخارجي لا يتحرك بطريق المشي ولا بأي طريقة اخرى الا بما يشبه (السباحة) وقد استخدم العلماء الكلمة التي ذكرها القرآن منذ اربعة عشـر قرنا (يسبح في الفضاء) .

(١) نقد العهـد القديم

ويعرض الدكتور موريس بوكاي للعهد القديم (التوراة) ويتساءل عن مؤلف العهد القديم ، ويؤكد : أن الذين كتبوا الكتب المقدسة هم بشـر يمتازون بخاصية تجعلهم اقرب الى قداســـة الكنيســـة ، ويناقــــش بوكاي اصالة اسفار التوراة ويقول : انها مسالة اكثر تعقيدا ، وان العهد القديم ، كالعهد الجديد (الانجيل) يطرح مسائل تثير الجدال والمباحثة . ويرجع الى ما كتبه الاستاذ « ادموند جاكوب » الذي يشير الى : انه كانت هناك كثرة من النصوص وليس نصا واحدا لقد كان نحو القـرن الثالث قبل المسيح ثلاثة اشكال لنص التوراة العبري على الاقل : نص الشارحين

اليهود ، والذي استخدم على الاقل في جزء من الترجمــــة اليونانية ، والاسفار السامرية الخمسة ٠

ولو كنا نملك هذه الاشكال الثلاثة للنص الآن لكان بالامكان عقـــد المقارنات والوصول الى رأي فيما يمكن أن يكون عليه الاصل ، ولكن سوء الحظ شاء أن لا تكون لنا أدنى فكرة عن هذه النصوص ٠

ويقول : ان المدركات التوراتية المتباينة ، كانت بين مختلف الكنائس المسيحية ، سبب رفضها جميعها بنفس الاسفار ، كما أنها حتى الآن ليس لها في اللغة الواحدة (العبريـــة واليونانية واللاتينيـــة والسريانية والارامية) الافكار الواحدة عنـــد الترجمة ٠

ويبدو أن اسهام الانسان في نص العهد القديم كان عظيما واننـــا لنتحقق من ذلك ، دونما عسر من نص الى آخر ، ومن ترجمة الى اخرى ، ومن التصحيحات المستخلصة حكمنا أن النص الاصلي كان ممكنا تحريفه خلال أكثر من ألفي سنة ٠

واصل التوراة :

كما يقول دكتور بوكاي – قبل أن تصبح مجموعة أسفار ، كانـــت تقليدا شعبيا يرتل عفويا من الذاكرة ٠ وفي المرحلة البدائية يسبق النظم النثر ، ولذلك كان الانشاد دأب كل شعب ، وشعب اسرائيل – مدفوعـــا بظروف تاريخية – انشد كثيرا ، في ذروة الحماس كما في هوة اليـــأس مساهما في كل ما يقع له ٠

ومنها أيضا الامثال والعبر (سفر الامثال) عبر وأمثال الاســـفار التاريخية ، ويذكر ادموند جاكوب : ان هذه الكلمات نقلت اما عن الطريق العائلي أو عن طريق الهياكل ، وسرعان ما استحالت أسطورة ، ومن ذلك فان (جاكوب) يرجح أن ما يقصه العهد القديم عن موسى والآباء ، لا يتفق الا قليلا مع السرد التاريخي للأحداث ٠ غير أن الرواة أفرغوا هذه الكلمات في أسلوب خيالي ، ليصلوا بينها بوقائع مختلفة لابراز ما حدث لدى بداية العالم والبشرية ، كما لو كان قصة معقولة في النهاية عنـــد بعض الناقديـــن ٠

هذه الطريقة من التركيب ، قربت بين مجموعة متخالفة هي : العهد القديم ، على أساس مبدئي من الرواية الشفوية ٠

ويمكن المقارنة بين نشأة التوراة ونشأة الادب الفرنسي في عصر ملكية الفرنسيين ٠ والمقارنة المقصودة بين نشأة التوراة ومثل هذا الادب الدنيوي ، تبدو بصورة دقيقة مطابقة للحقيقة ، انها لا تهدف مطلقا الى أن تلفظ نصوص التوراة في مجموعها ، كما يفعل كثير من الجاهدين ، تقليدا للعقيدة في الله ، وهي النصوص التي يحررها البشـــر اليوم ، كمخزن لمجموعات الدين الوثني ٠

ويعلق : بوكاي : بعد ان أوردت رواية جاكـــوب ، التي اكدت ان التوراة لا تمثل نصا الهيا على الاطلاق وأن القدر الديني منها لا يكـــاد يذكر ، بل ان غلبة الفكر البشـــري عليها واضح جدا ، حتى يمكـــن ان توصف كما ذكر جاكوب : بانها مخزن الدين الوثني ٠

يقول بوكاي : ان العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول ومختلفة النوع وقد كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذا بالسماع ، وكثير من هذه المكنوبات صححت ثم أكملت تبعا للاحــداث أو للضرورات الخاصة ، على مدى اجيال متباعدة احيانا بعضها من بعض٠

ويقول : انه في وقت متأخر قليلا ولعله في مجرى القرن العاشر قبل الميلاد ، كان قد وضع النص اليهودي للاسفار الخمسة ، وزيد عليها فيما ... القطع الالهـ ، المقطع الكهنوتي ٠

ويقرر بوكاي : ان العهد القديم ظهر كصرح لادب الشعب اليهودي من أصوله حتى العصر المسيحي ، وقد حررت الاجزاء التي يتألف منها وتمت وروجعت فيما بين القرنين العاشر والاول قبل المسيح ، وليســت هذه وجهة نظر شخصية ندلي بها هنا عن تاريخ تحريرها ، بل لقد أخذت معطياتها التاريخية الاساسية من فصل : (التوراة) المكتوب لدائـــرة المعارف العالمية (طبعة ١٩٧٤) جزء ٣ ص ٢٤٦ ـ ٢٥٣) من قبل سندروز أستاذ في جامعة الدومينكان في سولتسوار ٠

وانه لا بد لكي تفهم ما هو العهد القديم ، لا بد من أن تتذكر هـــذه المعلومات المثبتة تماما في أيامنا هذه من اخصائيين ذوي خبرة رفيعة ، فقد اختلط الوحي بكل هذه الكتابات ، ولا نعرف اليوم الا ما تركه لنـــا فيه الذين عالجوا نصوصه حسب هواهم ، ووفقا للظروف التي وجدوا فيها والضرورات التي واجهوها ، وعندما نقارن هذه المعطيات الموضوعية مع تلك الموجودة في مقدمات التوراة المختلفة ، والهادفة في أيامنـا الى تبسيطها للناس ، نتأكد من ان الوقائع مسوقةفيها بطريقة متغايرة جدا٠

تشويه الحقائق :

اننا لا نزال نجد التباسات تضل القارىء ، وتخفض اهمية الوقائع ، حتى يصل الامر الى حد تشويه الحقائق ، فقد حرفت كتب بكاملها مرات متعددة من قبل (مثل الاسفار الخمسة) ثم اكتفى بالاشارة الى ما اسـماد تفاصيل قد زيدت من بعد ويقول : «من كان يجرؤ على المعارضة أيا كانت لهذا الخليط الذي ظل يعوزه الانسجام حتى نهاية القرون الوسطى ، ومع ذلك فقد ظهرت مع نهاية القرون الوسطى حتى بداية الازمان المعاصرة بعض الانتقادات كما راينا ، بيد أن الكنائس كانت تنجح دائمـــا بفرض نفوذها ، وقد ظهر لنا في ايامنا نقد أصيل للنص ، ولكن المختصين به من الاكليركيين أرصدوا كثيرا من الجهود ، لفحص خليط من النقاط التفصيلية انهم لم يظهروا أبدا مندفعين لدراستها في ضوء المعارف المعاصرة ،واننا عندما نعقد مقارنات تاريخية ومعمقة مع الافكار العلمية ، نصـــل الى الاعتراض على الفكرة التي لم تزل مسلمة في حقيقة الكتابات اليهوديـــة المسيحيـــة » ٠

ورأينا من وحي القــرآن

ونقول : ان كل هذا ولا شك يصدق القرآن الذي أكد : أن التوراة حرفت وبدلت وغيرت منذ أربع عشر قرنا ، حتى جاء المنهج العلمـــي المستمد من مفهوم الاسلام : ليقرر زيف وفساد النص الموجود الآن بين

الايدي من الكتاب المقدس ، وانه قد ادخل اليه وحذف منه ، وانه كما أشار القرآن الكريم « تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا » الانعام : ٩٠ ، وأن الذين يقولون هذا هم علماء مسيحيون متدينون أمثال جاكوب وبوكاي ممن لا يمكن اتهامهم في مقدرتهم العلمية ولا في ايمانهم بعقيدتهم .

(٣) مراجعة الاناجيل

ومضى بوكاي في مراجعة نصوص الانجيل على النحو الذي فعل مع العهد القديم (التوراة) فيقول : ينبغي أن يعرف فيما يخص عشرات السنين التي تلت رسالة المسيح بأن الاحداث لم تجر مطلقا كما قيل في (الانجيل) وان مجيء بطرس الى روما لم يركز أبدا الكنيسة على اسسها، بل على العكس لقد شاهدنا خلال أكثر من قرن . بين الفترة التي ترك فيها المسيح هذه الارض ، وحتى منتصف القرن الثاني معركة بين اتجاهين . بين ما يمكن أن نسميه (بالمسيحية البولسية) و (اليهودية المسيحية) وقد أخذت الاولى بكثير من التدرج مكان الثانية . فانتصرت البولسية (نسبة الى بولس » على اليهودية المسيحية .

بحث خاص :

ويشير الى بحث الكاردينال دانيليو الذي أشار فيه الى وضع ظهور الاناجيل ، في وضع مختلف جدا عما يفهم من الابحاث المخصصة للنشر الواسع . فقد أسقط بولس الختان والسبت ومراسم المعبد . ولقد كان على المسيحية أن تتحرر من انتمائها السياسي الديني الى اليهودية ، لتنفتح على الوثنيين . أما بالنسبة الى اليهود المسيحيين وقد بقوا (اسرائيليين أمناء) . فقد كان بولس (خائنا) ولدى اليهود المسيحيين وثائق تصفه بالعدو . وتتهمه بالازدواجية المراهنة . والى عام ٧٠ كان هناك يعقوب ـ ومعه بطرس ويوحنا ـ منعزلا عن بولس . وكان يعقوب معتبرا كعمود لليهودية ـ المسيحية . التي ظلت بفضله مندمجة في اليهودية في مواجهة (المسيحية البولسية) .

متى كتبت الاناجيل :

يقول بوكاي ، بعد ان نقل هذه النصوص عن الكاردينال دانيليو : انه من المهم أن نعرف هذه الوقائع ، لندرك في أي جو من النزاع بين الطوائف كتبت الاناجيل . ولكي نوضح أن النصوص التي بين ايدينا اليوم، بدأت بعد كثير من تعديلات المصادرحوالي عام ٧٠،في العصر الذيكانت فيه الطائفتان المتنافستان في أشد الخصام . وكان اليهود المسيحيون هم المسيطرون حتى عام ٧٠ ، حيث انقلب الوضع مع الحرب اليهودية وسقوط القدس .

انقلاب :

وحقق بولس نصرا ، بعد موته وتخلصت المسيحية اجتماعيا وسياسيا . من اليهودية ـ المسيحية المهيمنة ثقافيا . ومنذ عام ٧٠ حتى مرحلة تصل الى عام ١١٠ ، ظهرت أناجيل مرقس ومتي ولوقا ويوحنا . فهي لا تمثل الوثائق الثابتة الاولى للمسيحية . لان رسائل بولس سابقة جدا عليها ، ولما كان بولس لم يعرف المسيح حيا . فقد برر شرعيةمهمته، بالتأكيد على : ان المسيح قد ظهر لهبعد قيامته على طريق دمشق ، في

الوقت الذي كان يمثل فيه الوجه الاكثر مناقشة في المسيحية ، وينظر اليه على أنه خائن لفكر المسيح من قبل اسرته ومن قبل الرسل ، الذين بقوا في القدس حول يعقوب ·

ثانيا : صنع بولس

لقد صنع بولس المسيحية على حساب هؤلاء الذين أحاط بهم المسيح نفسه لينشر تعاليمه · ويمكن القول أنه لولا وجود بولس ، لما وصلت الينا هذه الكتابات التي بين أيدينا الآن ، كتابات القتال ، هذه التي ظهرت في مرحلة الخلاف والنزاع بين الطائفتين ، كما وصف ذلك الاب كنتجسر ـ فقد برزت هذه الكثرة من الكتابات التي ظهرت عن المسيح ، عندما كانت المسيحية ذات الاسلوب البولسي (نسبة الى بولس) قد انتصرت نهائيا ·

وقد اختفت الطائفة المسيحية الاولى ، وفصلت عن الكنيسة الكبرى التي تحررت من ارتباطاتها اليهودية ، وقضي عليها في الغرب سريعا ·

متى كانت رسمية :

ويؤكد بوكاي : ان الاناجيل الاربعة التي أصبحت رسمية ـ أي قانونية ـ عرفت في وقت متأخر جدا ، رغم أن تحريرها قد أنجز في مطلع القرن الثاني · وأن القديس جوستنيان نحو سنة ١٥٠ كان يسميها (مذكرات الرسل) وانه يمكن اعتبار الاناجيل الاربعة ، مذكرات للرسل أو لصحابة المسيح ، ويردد قول الاب كنتجسر الذي يقول : (لا ينبغي الاخذ حرفيا بالاناجيل وهي مكتوبة بالمناسبة أو للنضال ، والتي أورد الكتاب خطيا روايات جماعاتهم عن المسيح) ويقول : لا ندهش اذا نظرنا الى الاناجيل على انها تعبر عن الرؤى الذاتية للذين جمعوا الروايات الشفوية الخاصة ، بجماعات مختلفة وانها كتابات المناسبات ، بأن نجد فيها كل هذه العيوب التي هي علامة صناعة البشر لها في مثل هذه الظروف ·

الظروف والمناخ :

ويشير الى ما أورده الاب روجيه في دراسته عن انه من الضروري تقدير الظروف التي كتبت فيها الاناجيل والمناخ الديني الذي هيمن على ذلك العصر ، وانه من الضروري الكشف عن تحريفات المؤلفات الاولى ـ المحققة اعتبارا من الروايات الشفوية ـ وتغييرات النصوص أثناء نقلها الينا ، والفقرات الغامضة ، وغير المفهومة والمتضادة وغير الحقيقية التي تصل أحيانا الى حد الاستحالة او المتناقضة مع الحقائق التي يثبتها في أيامنا التقدم العلمي ·

« للبحث صلة »

منكم واليكم

إعداد : موسى شرف

الاعتكاف :

● ما معنى الاعتكاف وما حكمه ، وهل يجوز في غير شهر رمضان وفي غير المساجد ؟

الدوحة – قطـــر

عبد المجيد أبوسليمـــان

– **الاعتكاف هو الاقامة واللبث في المسجد بنية ، وهو قربة مشروعـــة وعبادة قديمة باتفاق الفقهاء وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلماعتكف في المسجد وداوم عليه ، تقربا الى الله عز وجل وطلبا لثوابه ·**

وكان صلى الله عليه وسلم يعتكـف قبل الرسالة في غار حراء شهر رمضان أو أكثر ، لما كانت تحيط بالكعبـة من أوثـــان ·

وحكم الاعتكاف أنه سنة الا أنهيصبح واجبا في حالة النذر ، وهو مشروع في كل وقت ، لكن أفضل أوقاته العشـــر الاواخر من رمضان ، واتفق العلمـاء على عدم جواز الاعتكاف الا في المساجد

[illegible]

● متى فرض صوم رمضان ومـــا حكم منكره ، وما حكم مضغ اللبـــان للصائم ؟

عبد الهادي الجراحي – القاهره

– **فرض الصوم في شهر شعبـــان من السنة الثانية للهجرة ، ومنكـــر فرضيته كافر بالاجماع ، ومضغ العلك « اللبان » الذي لا طعم له ولا رائحـــة والذي لا يصل منه شيء الى الجـــوف مكروه أثناء الصوم ·**

الكلام أثناء خطبة الجمعة :

● هل الكلام أثناء الخطبة يـــوم الجمعة يبطل الصلاة ؟

واذا دخل الرجل المسجد وسلم على الحاضرين فهل يجوز رد السلام عليه أثناء الخطبة ؟

بكر عمر الغرابلي – ج·م·ع – سوهاج

– **يحرم الكلام والامام يخطب ان كان المتكلـــم بحيـــث يسمعـــه – الا للامام أو من كلمه لمصلحة – قال صلى الله عليه وسلم : « اذا قلت لصاحبك يوم الجمعه انصت والامام يخطب فقد لغوت » وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له» · وأما جواز الكلام للخطيب أو لمن كلمه لمصلحة فلما روي عن أنس رضي الله عنه : « جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يوم الجمعة فقال : متى الساعة ؟ فاشار الناس اليه أن اسكت ، وكرر ذلك ، فقال رسولالله صلى الله عليه وسلم عند الثالثة : ما أعددت لها ؟ قال حب الله ورسوله ، قال انك مع من أحببت » رواه البيهقي·**

ويجوز للمستمع أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره في الخطبة ويرد السلام ويشمت العاطس وينقذ الاعمى ويدفـع الضرر بشرط ألا يشوش على الخطيب أو على غيره من المستمعين ·

الرضاع من الزوجة :

● ما حكم من يمتصون أثداء زوجاتهم · وهل يؤدي ذلك الى تحريم الزوجة على الزوج ؟

ابراهيم ك· ب ـ أبوظبي

ـ لا شيء في ذلك العمل بل هو من مقدمات الجماع ، ولا أثر لاي رضاع بعد الحولين ، قال صلى الله عليه وسلم «لا رضاع الا ما كان في الحولين» رواه البيهقي وغيره · والرضاع المعتبر به شرعا هو ما كان في سن الرضاع أي فيما لا يتجاوز العامين ، أما بعد ذلك فلا حرمة ولا كراهية في هذا ونص الفقهاء على أنه « لو رضع الزوج لبن زوجته فلا تحرم عليه ولا يعد رضاعا » ·

الكذب للتسلية :

● أعلم أن الكذب حرام ، ولكن اذا كذب الانسان على أصدقائه بقصد التسلية فهل عليه اثم أم لا ؟

علي سعيد الشالوبي

رأس الخيمة ـ المعهد العلمي

ـ كل الكذب حرام الا ما استثناه الشارع ، حتى في المسائل التي يتوهم فيها الناس الحل ، فالمرأة التي قالت لابنها تعال اعطك ، ولما سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ستعطيه قالت تمرات ، فقال لها الرسول عليه الصلاة والسلام « اما أنك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة » ولا يعفى عن الكذب الا في ثلاثة :

١ ـ مداعبة الرجل لاهله ·

٢ ـ الصلح بين المتخاصمين ·

٣ ـ في الحرب وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول « ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له · ويل له » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن العبد الايمان كله ، حتى يترك الكذب في المزاح والمراء ، وان كان صادقا » ·

تعليق التمائم :

● هل يجوز لبس التميمة والحلقة والخيط ونحو ذلك لرفع بلاء أو طلب منفعة أم لا يجوز وما الدليل ؟

ماجدة السيد نصر شهاب

مصر ـ معهد فتيات طنطا

ـ لا يجوز شرعا فعل ذلك،لان تعليق التمائم ، ولبس الخيط ، شرك بالله اذا قصد من تعليقها الاعتقاد في رفعها للضرر أو جلب النفع ، وهذا ينافي كمال الاخلاص لله والايمان به الذي هو معنى لا اله الا الله ، والمؤمن الصادق لا يطلب نفعا ولا يلتمس رفع ضرر الا منه جلت قدرته « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ·

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الرقي والتمائم والتوله شرك » رواه أحمد وأبو داود

والتوله شيء يصفونه ويزعمون أنه يحبب المرأة الى زوجها والرجل الى المرأة ، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، أن رسول اللهصلى الله عليهوسلم قال : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » ـ أي لا جعله في دعة وسكون ـ وفي رواية أخرى « من تعلق تميمة فقد أشرك » ، ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي الله عنهما : أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه ·

وفي الصحيح عن أبي بشير الانصاري رضي الله عنه : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ في بعض أسفاره ـ فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت » وكان يعلقون هذه الاوتار والقلائد ظنا منهم أنها تعصمهم من الآفات ·

حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

الامارات العربية المتحدة :

أبوظبي :

★ تقوم الآن لجنة خاصة في وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف بدراسة احتياجاتجميع المناطق السكنية الجديدة والمناطق التي شهدت زيادة في كثافة السكان بها سواء في أبوظبي أو كافة مدن وقرى الدولة · وذلك لحصر احتياجات كل منطقة من المساجد سواء من حيث العدد أو السعة· وكان صاحب السمو رئيس الدولة قد أعطى توجيهاته بأن تعمل الوزارة على توفير المساجد في كل مناطق الدولة ·

وقد أصدر معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف توجيهاته بالاسراع في اعداد



هذه الدراسة التي تتم بالتعاون مع مختلف البلديات · حتى يتسنى وضع الخطة التنفيذية لانشاء ما يتم عليه الاتفاق من مساجد ·

★ تحتفل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف بحلول شهر رمضان المعظم ، وستقام بهذه المناسبة الندوات والمحاضرات عقب صلاة العشاء في المساجد بجميع الامارات ·

★ يحتفل في الشارقة خلال هذا الشهر ، بالانتهاء من تسجيل القرآن الكريم ، مع ترجمة معانيه الى اللغة الانجليزية وهو أول مشروع من نوعه ، قام برعايته والانفاق عليه سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم الشارقة ·

★ وجهت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف نداء الى كل من فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ، وفضيلة الشيخ محمد الحركان أمين رابطة العالم الاسلامي ، تطالب فيه بضرورة اتخاذ

موقف ايجابي الى جانب مسلمي بورما المشردين في محنتهم ٠

دبـــــي :

★ تتبنى ادارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدبي مشروعا تربويــــا اسلاميا ٠ يتمثل في الحاق عدد مـن رياض الاطفال المجانية بمساجد المدينة ٠٠ وذلك ضمن خطتها التي تهدف الى تطوير رسالة المسجد وتحويلها منمجرد أماكن تقتصر على اقامة شـــعائر الصلاة ٠ الى مراكز اشعاع اجتماعي وتربوي في البيئة الموجودة بها وربط الطفل المسلم بالمسجد عن طريق مشروع روضة الطفل المسلم ولقد حققت هـذه الخطوة نجاحا كبيرا ووجدت استجابة من الجميع ٠ وقد بلغ الاطفال الملحقون بهذا المشروع ١٥١٦ طفلا وطفلـــة موزعين على ١٥ مسجدا بجميع أنحاء دبـــي ٠

وقد شكلت لجنة لوضع المنهـــج الخاص لهذه الدراسة بطريقة تربويـة صحيحة لتعد النشيء اعدادا اسلاميـا صحيحا ٠

★ البنك الاسلامي يساهم في تنفيذ عدد من المشاريع في الدول الاسلامية :

★جدة ٠٠ وافق مجلس المديريـــن التنفيذيين للبنك الاسلامي للتنميـــة في ختام اجتماعاته على المساهمة في رأس مال الشركة الاردنية بمبلغ ٥ خمســة ملايين دولار امريكي ٠ كما وافق على الاسهام في تحويل عدد من المشروعات الاسلامية في بعض الدول الاسلامية ٠

القاهـــرة :

★ افتتح فضيلةالامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر عددا من المعاهـــد الازهرية في عـــدد من المحافظات والتي تقام بالجهود الذاتيـة وذلك ضمن الخطة الرامية الى تعميـم المعاهد الدينية في مختلف المراحــل التعليمية الابتدائية والاعدادية والثانوية بنين وبنات ٠ لنشر وتعميق الوعـــي الديني وتمكين الازهر الشريف منأداء رسالته ٠ لان هذه المعاهد هي الرافـــد الوحيد الذي تعتمد عليه الجامعـــات الازهرية في اداء رسالة الاسلام ونشر الدعوة الاسلامية ٠

★ بدأ مجمع البحوث الاسلامية في الاعداد لعقد مؤتمره التاسع في نهايـة العام الحالي لبحث عدد من القضايـــا التي تهم المسلمين ٠

اسلام اباد :

★ احتفل في الشهر الماضي بتخريج دفعة جديدة من طلاب جامع القـــرآن الكريم في العاصمة الباكستانية ، وهــو أحد أكبر المعاهد الدينية في باكستان ٠

الكويـــت :

★ قررت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، التوسع في انشـــاء دور تعليم القرآن الكريم للسيدات في أنحاء الكويت ، بعد نجاح التجربة ، وذلـــك لتخريج جيل من السيدات العارفـــات بأمور دينهن ، والقادرات على تنشئة أطفالهن في مناخ اسلامي ووعي دينـي ســـليم ٠

مكة المكرمة :

شكر للشيخ زايد

★ وجه المجلس التاسيســي لرابطة العالم الاسلامي ، في دورته التاسـعة عشر ، الشكر لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولـــة الامارات العربية المتحدة وسمو الشيخ خليفة بن حمد أمير دولة قطر ، علـــى مشروعهما الجليل لتحفيظ القـــرآن الكريم في الدولتين ٠

★ حددت المملكة العربية السعوديـة يوم ٢٠ من ذي القعدة ١٣٩٨ هـ الموافق ٢٢ أكتوبر القادم ، آخر موعد لقبول طلبات منح التأشيرات للحجـــاج في سفارات السعودية في الخارج كمـــا تحدد يوم ٢ نوفمبر ، كآخر يوملوصول بواخر وسيارات الحجاج لميناء جـــدة أو لحدود المملكة بالنسبة للحجاجبطريق البر ويوم ١٥ نوفمبر للطائرات ٠

في .. هذا العدد



منار الإسلام



عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة

أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٢٣٧٤٣

٢٥٤٣٦

أبوظبي

- المراسلات : باسم رئيس التحرير .
- الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة .

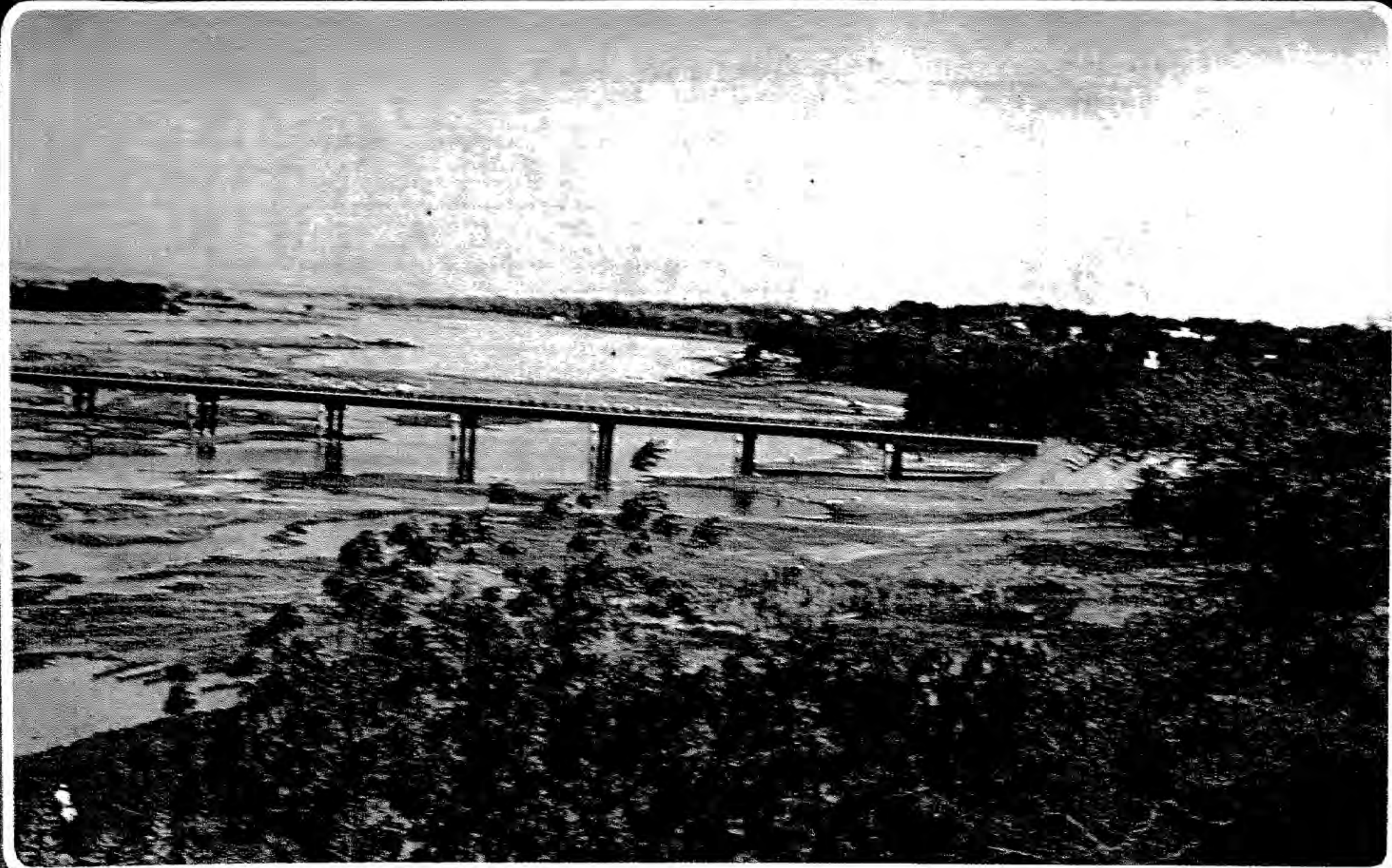
ثمن العدد

دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
السعودية	ريالان
دول الخليج	١٥٠ فلسا
الكويت	١٠٠ فلس
العراق	١٢٠ فلسا
سوريا	١٠٠ قرش
لبنان	١٠٠ قرش
الاردن	١٢٠ فلسا
اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
اليمن الجنوبية	٧٥ فلسا
مصر	١٠٠ مليم
ليبيا	١٢٠ فلسا
تونس	٢٥٠ مليما
الجزائر	٢ر٥ دينار
المغرب	٢ر٥ درهم
السودان	١٠٠ مليم

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

وكـلاء التوزيـع

دولة الامارات العربية المتحدة :	أبوظبي ـ ادارة المجلة ص. ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية :	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان :	دار التوزيع الخرطوم ص. ب : ٣٥٨
تونس :	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص. ب: ٤٤٠
ليبيا :	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب :٩٥٩ بنغازي
المغرب :	الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر :	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص. ب : ٤٧٧
المملكة العربية السعودية جده	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٧
الرياض	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٢
الخبر	مكتبة مكة ص. ب : ٦٠
اليمن الشمالية :	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص. ب : ١٠١١ مسقط
الكويت :	وكالة المطبوعات ص. ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر :	مؤسسة العروبة ص. ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة
البحرين :	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص. ب : ١٥٦ تليفون : ٥٥٧٠٦
العراق :	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد
الاردن :	وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان



● منظر من النجر ●